الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم اللغة العربية وآدبها
شعبة الأدب العربي الحديث في ضوء الاستشراف

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي

عنوان المذكرة:

2 6 AVR. 2009

مناهج المستشرقين في قراءة الأدب العربي الحديث
-شارل بيلا .أندري ميكال - نموذجا

من إعداد الطالب :
عداد بوجمعة

تحت إشراف الأستاذ:
أ.د: أحمد طالب

أعضاء لجنة المناقشة

د.عبد الحفيظ بورديم	أستاذ محاضر	جامعة تلمسان	رئيسا
أ.د.أحمد طالب	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا
د.بن أعمر محمّد	أستاذ محاضر	جامعة تلمسان	عضوا
د. خناتة بن هاشم	أستاذ محاضر	جامعة تلمسان	عضوا
د.شريف بموسى عبد القادر	أستاذ محاضر	جامعة تلمسان	عضوا

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان
مكتبة
الآداب و العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية

السنة الجامعية: 2007-2008

" الأبعاد الروحيّة و الإنسانيّة "

" إنّ الغرب رفض ، منذ ثلاثة عشر قرناً
هذا التّراث الثالث ، التراث العربي الإسلامي الذي
كان باستطاعته و لا يزال – ليس الإصلاح بينه و بين حكم
العالم فحسب – بل مساعدته على التعرّف على الأبعاد
الإنسانيّة و الإلهية التي انفصل عنها , عندما
نما أحاديًّا , إدارته للسيطرة
على الطبيعة و النّاس ... "

رجاء الله جارودي *" وعود الإسلام"*

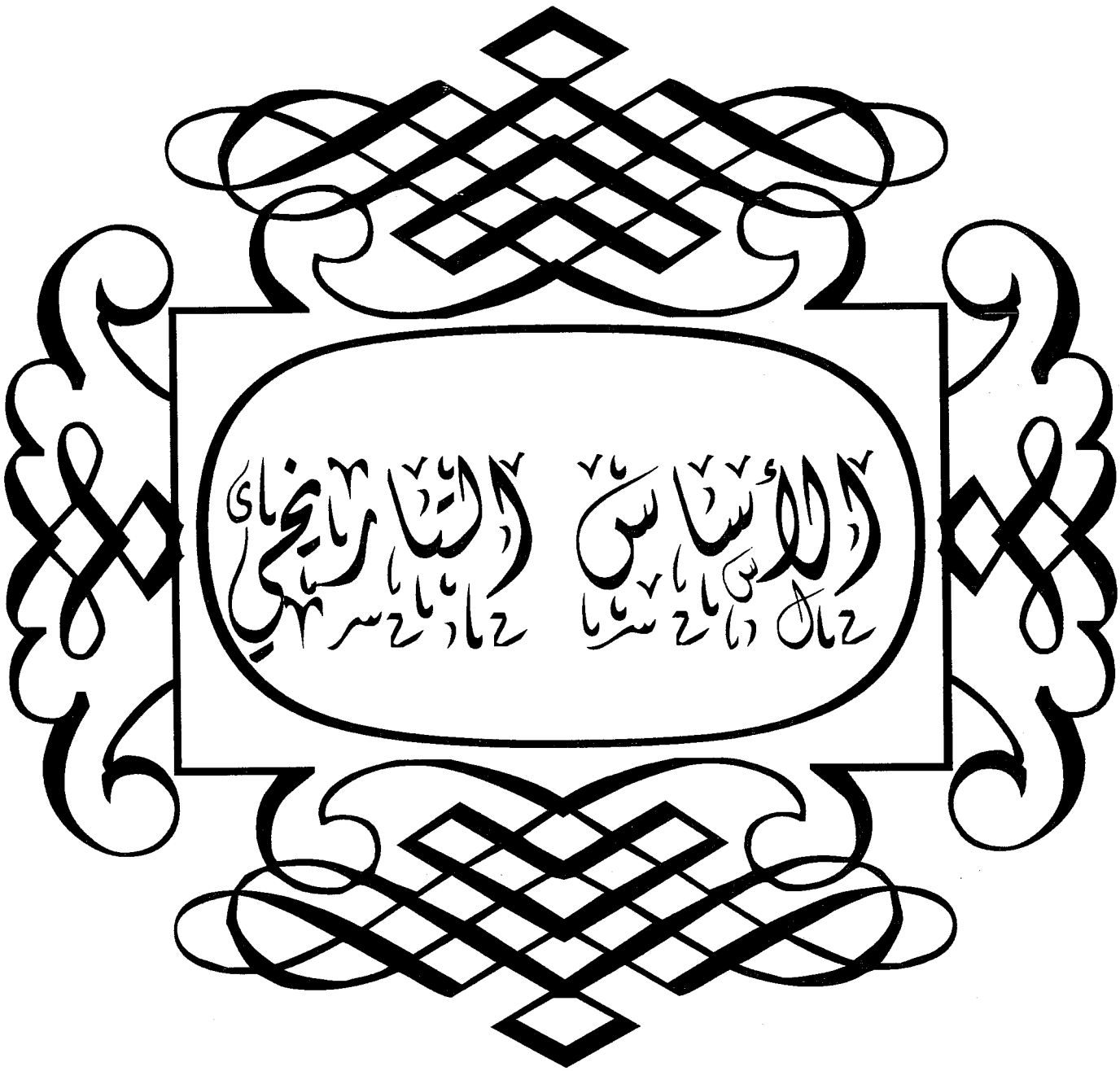
الأساس التاريخي

1- جوهر الصراع بين الشرق و الغرب :

حري بنا أن ننطلق من الأساس التاريخي لفهم الخلفية الدينية والاجتماعية والاستعمارية التي كانت باعثا للاستشراق ، أو بمثابة أرضية منها استمـد الاستشراق جذوره ونما وترعرع . وبداية المواجهة بين الشرق و الغـرب أو بصفة أكثر شمولية بين الإسلام والمسيحية .

والحقيقة ""إذا أمعن المرء النظر في التاريخ وجد خيوطاً واضحة المعالم منذ القدم حيث حاول كلّ واحد السيطرة على الآخـر ومن الجلّي أنَّ الغرب كان عبر التاريخ أكثر هجومًا وعداءً وأشدّ بطشًا وقوَّةً و أطماعًا " [1]

إنّ عالميّة الرسالة الإسلامية الدّاعية إلى التوحيد والمساواة بين الإنسانية جعلها في صـراع مع الدّيانة المسيحيّة الدّاعيـة إلى التثليث و مـا يعتريها من شوائب و أباطيل وهو صراع عقائدي في الأساس .

لقد كان الإسلام ولازال ثورة شاملة على كل عقيدة لا تسـاير الفطرة السليمة التي أنكرها الرسول الكريم ﷺ ،وأقـرّ البديل الذي إليه يشدّ الطبع السليم ، و به يـألف المرء كائن من كان ، ودعا إلى الحكمة و المـوعظة الحسنة التي رَفَع لوائَـها الـرعيل الأوّل جيل الصحابة ﷺ رضـوان اللّه عليهم و السلف الصـالح ، مـن أجـل بناء صرح إنساني متين الدعـائم يقف كالـطود شامخًا في وجه الأعـادي ، تنهار أمامه حصون كسـرى ويذعـن قيصـرُ .

---

[1] أحمد سمايلوفيتش : " فلسفة الاستشراق و أثرها في الأدب العربي " دار الفكر العربي –القاهرة ، ط1/ 1988 ، ص 43.

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــــداء

إلى روح أبي الطاهرة.

إلى أمّي الغاليّة.

إلى زوجتي و رفيقة دربي.

إلى ولداي علاء و رفيدة فلذة كبدي .

إلى إخوتي و رُفقتي و صحبي.

إلى أسرة الفقير عبد القادر المخلصة الأبيّة.

و إلى كلّ محبّي لغة الضاد في هذا الوطن الحبيب .

أهدي هذا العمل المتواضع.

كلمة شكر و تقدير

بادئ ذي بدء أشكر المولى عزّ وجل أن وفقني بمشيئته في إنجاز هذه الرسالة المتواضعة.

وحتى تبقى الكلمات شاهدة على صدق المشاعر لا يسعني إلاّ الاعتراف بالفضل لأهل الفضل و أخصّ بالذكر :

أستاذي:طالب محمّد على تكرّمــه باحتضاني، و قبوله الإشراف على تأطيري فكان لي ناصحًا، و موّجهًا، و معينًا.

وأســتاذي : بورديم عبد الحفيظ علــى ما بذلــه من جهد جهيد في توجيهنا بــدقة ملاحظاته، و سداد رأيه.

دون أن أنسى باقي أساتذتي(أساتذة الشعبة)، بما فيــهم الأستاذ: ابن اعمرمحمد الّذي ما بخل يوما فــي استشارته ، والأستاذ شريف بموسى، والأستاذة ابن هاشم الّذين واكبا دفعــة 2005- 2006 وأفادونا بما ملكت قرائحكم ولو بالقــدر الّذي استجلى الاستشراق في أذهاننا.

فلــكم منّــــي جــزيــل الشــكــر و الامتنــان.

وإلــى كلّ من ساهم مــن قريب أو مــن بعيد و لــو بالسؤال عن مصير هذا البــحث أو الد عاء الخالص لي بالتوفيق.

فالله أسأل أن يحفظ الجميع و يبلّغ المقاصد.

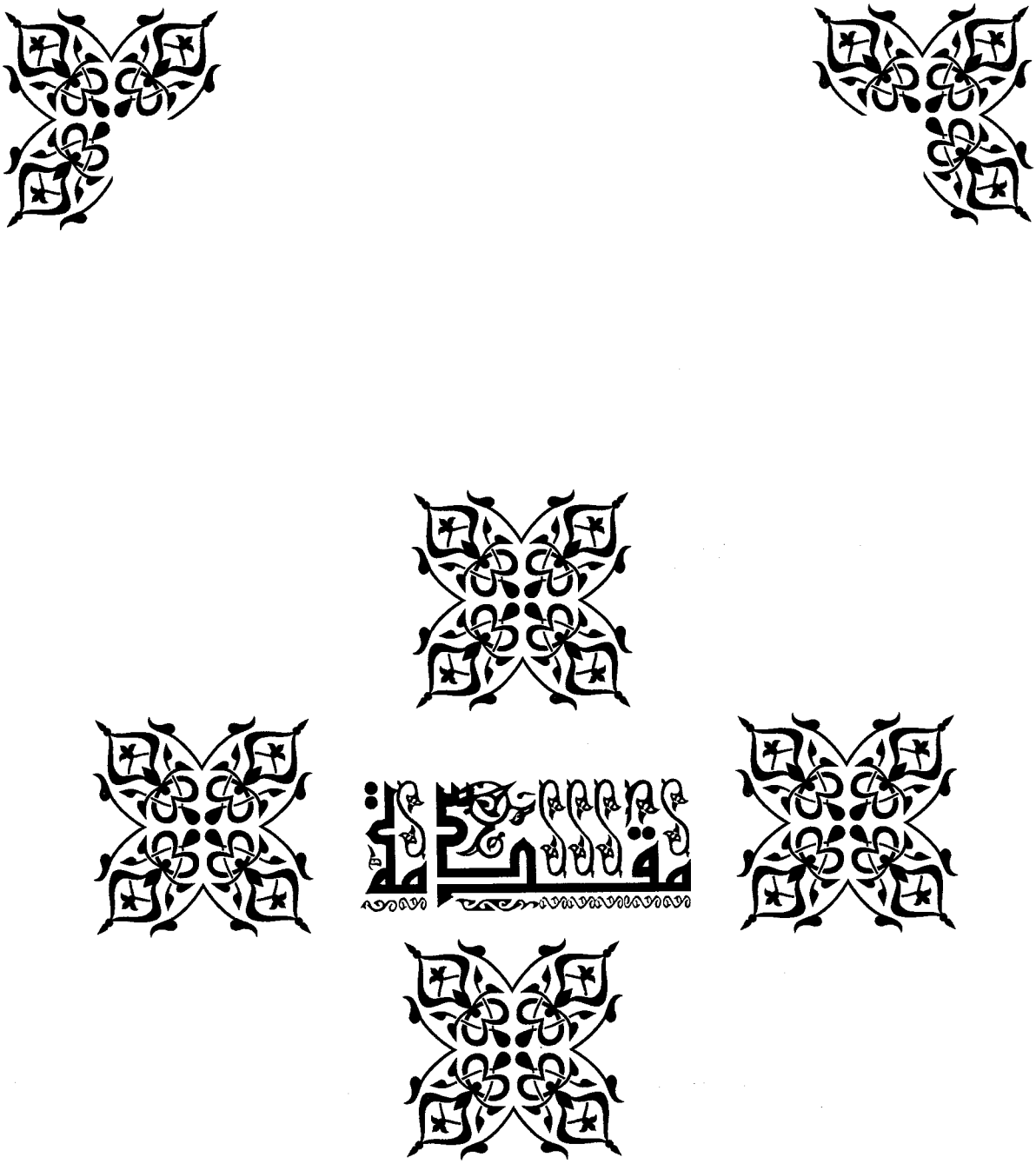

مقـــدّمة

الحمد لله نحمـــده حمد الشاكرين ، ونشكره شكر الحامدين ، فهو الأوّل بـــلا ابتداء ، و الآخـــر بلا انتهـــاء ، العظيم سلطـــانه ، الساطع بـــرهانه معجز البُلَغَاء قرآنه ، مُسْحِرُ الألباب بيانه ، القائل ﷻ في محكم تنزيله : ﴿ وَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُـــوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُم صَادِقِينَ ﴾ سورة البقرة الآية : 63.

و نصلّي و نسلّم على الرّحمة المهداة و النعمة المسداة ، مـــن رفع الله له قدرًا ، و ســـاد البرية طُهرًا ، القائل: (إنّ من البيان لسحرا) فصلي اللّهمّ و سلّم و بارك عليه و على آله و صحبِه الطيّبين الطاهرين .

و بعد :

الاستشراق كما يعرّف هو دراسة تاريخ الشرق ومعتقداته و فنـــونه أو البحث فـــي علـــوم الشرق وعقائده وآدابه وإعداد الدّراسات فيه .

هذه الظاهرة الّتي تسعى جاهدة لتجد لنفسها كياناً متأصّلاً في قلب أمّتـــنا في تاريخها و أفكارها ، و فـــي دينهـــا و مقدّســـاتها ، و فـــي جغرافيّتـــها و مدنـــها، ما انفكّت تتابع أطوار ماضيـــنا و أحقابه ، تتنامى مع ظواهره و أحداثه . لا تـــزال تسري بوتيـــرة تختلف من زمن إلـــى آخر، أقطـــابها يرصدون كلّ كبيرة و صغيرة ، لا تكاد تجد مخطوطاً إلاّ و قد نقّبوا عنـــه و حقّقوه ، و لا مؤلّفاً إلاّ وقد أحصوه و ترجموه ، غيّروا فيه أو أضافوا له

و عدّلوه ، لا يكترثون لحجم تراثنا و ثقله،لا يصيبهم الكلل، ولا ينتابهم الملل مادامـــت غاياتهم منتظرة و أهدافهم مسطّرة .

لقد سُعِدت بانتسابي إلى قسم الدراسات العليا بجامعة تلمسان ، شعـــبة الأدب المعاصر في ضوء الاستشراق برئاسة الأستاذ عبد الحفيظ بورديـــم وتحت إشراف الأستاذ أحمد طالب .

و بعد تحصيل الدراسة النظريّة ، اقترح عـــلينا الأستاذ رئيس الشعـــبة مواضيع للبحث فجلب انتباهي موضوعٌ بعنوان « منـــاهج المستشرقين في قراءة الأدب العربي " شارل بيلا " و" أندري ميكال نموذجاً " » .

فارتأيت أن يكون موضوعي الذي أمنحـــه جهـــدي ، و أخصّه من وقتـــي. فعكفت عليه بالبحث و الدراسة ، وكان هذا النّتاج ثمرة بحثي .

ولعلّ الشيء الذّي دفعني إلـــى اختيار هـــذا الموضوع هـــو اكتشـــاف المستشرقين ، وبـــيان منهجهم في قراءتهم للأدب العربي الحديث علما أنّ الاستشراق الديني وجد كثيرا من معارضيه ، ممن صدّوا عدوانيّته و درؤوا ما أثير من شبهات في القرآن و السنّة .

ولا نجد إلاّ النّـــزر القليل الذين ألّفـــوا في هذا المجـــال ، وربّـــما لأنّ الاستشراق نفسه ركّز على ماضي الأمّة أكثر ممّا ركّز على حاضـــرها . كما أردت ، كذلك بهذا العمل ، الوقـــوف على بعض المفاهيم و المغالطات التي وقع فيـــها بعض المستشرقيـــن و أخصّ بالذكـــر ، "شـــارل بيـــلا " و " أنـــدري ميكـــال "، ومعـــرفة مدى تطبيقهما للمنهـــج العلمي في الأدب العربي الحديث .

والحقيقة أنّ المستشرقيـــن أنفســـهم خصّصوا فـــي جامعاتهم كراسي لدراسة تراثنا العربي الإسلامي قديمه و حديثه ، فكيف لا نقوم نحن كذلك

بدراسة هؤلاء ، و نعرف حقيقتهم ، و نمحّص آثارهم ، و نقف على آرائهم و نميّز غثّها من سمينها .

و لعلّي مـــن خلال هذا البحث المتواضع أضيف لبنة إلى لبنات الذين سبقوني فـــي هذا المجـــال ممّن درســـوا قراءة المستشرقين للأدب العربي الحديـــث و المعاصر .

لقد دأب المستشرقون على دراستهم لتاريخ أمّتنا ولغتها،وآدابها وعلومها وعاداتها ، و معتقداتها، و ألّفوا العديد من الكتب كدائرة المعارف الإسلاميّة « l'Encyclopédie de l'Islam » و التي تعدّ من أضخم الموسوعات في هذا المجـــال .

وألّف كثير منهم فـــي تاريخ الأدب العربي علـــى نحـــو فـــعل "كارل بروكلمان " و" ريجيس بلاشير"، و"هاملتـــون جيـــب "، و " شـــارل بيـــلا " و" أندري ميكال " .

و تلقّى أدباؤُنا و مفكّرونا هذا الفكـــر الدخيل بين مؤيـــدّ و مـــعارض و وسطيٍّ رأى فيه المحاسن و المساوئ :

– فأمّـــا المؤيّد: فأغرته الشّهوات و استسلم للتّيارات ، وانحنى لكلّ غربي ناعب ، مكابر و مغامر .

– وأمّا المعارض: فانبرى يذود عن الأمة خصومُها، ويضع عنها الأغلال و يدفع عنها الشبُهات ، و ترّهات الأحاديث ، و يوضّح ما أشكل في أذهان المثقّفين ، و العامّة من العرب و المستشرقين على حدّ سواء.

– وأمّا الوسطي: فلا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء أميلُ، وقف بين اللّين والشدّة وأمسك العصا من وسطـــها ، ودعا إلى الإنصـــاف لا الإجحـــاف، والرفق بالمستشرقين النّزهاء ، لما أسدوه من أعمال جليلة ، وما قدّموه من خدمات

ولقد قسّمت بحثي على الشكل التالي: مقدّمة، وثلاثة فصول، وإحـــدى عشر مبحثا، **و خاتمة** .

ففي المقدّمة، تعرضت بإيجاز لظاهـــرة الاستشراق، والتّلقّي العربي لها ودواعي اختيار الموضوع ، والمنهج المتبع ، و الصعوبات التي اعترضتني وأنا أخوض غمار هذا البحث.

أمّا الفصل الأوّل : فقد قسّمته إلـــى أربعة مباحث ، تناولت في المبحث الأوّل : الأساس التاريخي وجوهر الصّراع بين الشرق والغرب ، و تداعياته على المنطقتين . و الأساس الدّيني بشقّيه التبشـــيري التنصيري و اللاهوتي. والأساس الاجتماعي وبعـــض قضاياه ، كالتفوّق الغربي والتخلّف الشرقيّ والصّراع الطبقي ، ومسائل أخـــرى . وأخيرا الأساس الاستعماري ، وشدّة العلاقة بين المعرفة والقوّة ، ونمادج لمستشرقين ومهامهم الاستعمارية.

وأمّا الفصل الثاني: تضمّـــن كذلك أربعة مباحث ، المبحث الأوّل ، فقد خصّصته لتعريف المنهج لغـــة واصطلاحا ، و مفهومه في منظور القدامى والمحدثـــين . و المبـــاحث الثلاثة المتبقية اشتملت علـــى المناهج الثلاثة المنهج التّاريخي، والمنهج لاجتماعي ، و المنهج النفسي ، والتطوّر التّاريخي لكلّ منها ، وذكر بعض روادها .

وأمّـــا الفصل الثالـــث والأخير، فمجالـــه تطبيقي أكثر مـــنه نظـــريّ و المبحث الأوّل منه تعرّضت فيه للاستشراق الفرنسي، باعتبار كلا الكاتبين ينتميان إليه. ثمّ انتقلت إلى مجال التطبيق ، والمقارنة بين مـــا يتمّ استقراؤه من مناهج علمية ــ إن صحّ ذلك ــ داخل النصوص ، و المناهج المذكورة سالفا من حيث قواعدها وضوابطها .

الخاتمة ، و هي حوصلة للنتائج المستخلصة، و كذا الجوانب التّي تحتاج إلى دراسة مستقبلية.

و لا يسعني في هذا المـــقام إلاّ أن أسجّـــل الاعتراف بفضل الأستاذَيْن أحمد طالب وعبد الحفيظ بورديم على مـــا قدّماه لي من نصائح و توجيهات كما أنوّه بجهود أساتذتي الكرام كلٌّ باسمه، محمّد ابن اعمر، خناتة ابن هاشم وشريف بموسى .

و الله نســـأل أن يعينـــنا و يعـــين الجميع لما فيه الخير .

وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكّلت وإليه أنيب .

الخميس 15 جمادى الثانيّة 1429ه
الموافق ل: 19 جوان 2008م
عداد بوجمعـــة

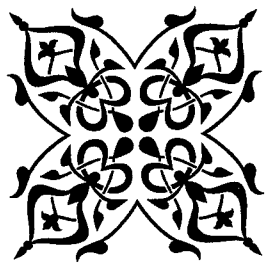

الفصل الأول
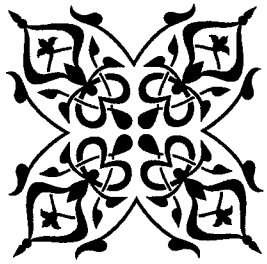

الفصل الأوّل : *أسس الاستشراق*

المبحث الأوّل : الأساس التاريخي .

* جوهر الصراع بين الشرق و الغرب.
* الحروب الصليبيّة.
* نتائج الحروب الصليبيّة .
* صليبيّة اليوم .
* أطوار الصراع و منطلقاته .

المبحث الثاني : الأساس الديني .

* المجال التبشيري (التنصيري) .
* المجال اللاهوتي .
* أثر الحركات التبشيريّة و اللاهوتيّة في العالم الإسلامي .
* نماذج لمبشّرين و لاهوتيين.

المبحث الثالث : الأساس الاجتماعي .

* التفوّق الغربي و التخلف العربي و الإسلامي .
* الصراع الطبقي .
* اللغة العربيّة و اللهجات .
* قضيّة تحرير المرأة في المجتمع العربي الإسلامي.

المبحث الرابع: الأساس الاستعماري .

* شدّة العلاقة بين المعرفة و القوّة .
* مهام الاستشراق الاستعماري .
* نماذج لمستشرقين و مهامهم الاستعماريّة .
* وظيفة مراكز البحوث و الدراسات الغربيّة .

و المتمعّن في أحدث ذلك الجيـــل يدرك المغـــزى من اعتبار"عهد عمر بن الخطّـــاب رضي الله عنه نقلـــة حاسمة في ســـير التاريخ البشـــري فقـــد تلاشت دولة الفـــرس ، وزالت معـــالمها وتزلزلت أركـــان دولة الروم و تقلّصت رقعتها ، و ظـــلّت الضربات تنهال عليها – بعدُ – حتى لحقت بأختـــها بعد أيّـــام طوال ... . والفاروق القائـــد الذي صنع هذا الصنيع الخارق جدير بـــأن تدرس نواحـــيه المختلفة ، و أنّ تفي الأجيـــال المعاصـــرة أصـــول عبـــقريته الفـــذّة " [1]

لقد حقّق الفتح الإسلامي نتائج باهرة بدءا بالأندلس وصولا إلى مشارف فرنسا ثمّ صقلية معقل النصرانية والوثنية ليجتاحها في عقر دارهـــا و يرغم أتباعها على أن يسلموا بطواعية، أو يقدّموا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون.

والذي لابدّ أن نشيد به " أنّ التاريخ الإسلامي لا يمتاز في هذه القرون بالقوّة فحسب ، و إنّما كـــانت هذه الجيـــوش تحمل معها مديـــنة جديدة و تـــقدّماً كبـــيراً في العـــلوم و الفنـــون ، و اللُّـــغة و الأدب و التشـــريع و الإدارة والتّجـــارة ...."[2]

كما أنّ الفتـــح الإسلامي في حدّ ذاته كان دافعًا أمام الغرب لمعرفة هذا الدين و شرائعه ، و مكامن القوة فيه خصوصا و قد أذهل الغرب في سرعة انتشاره ، و أمسى قادته مضربًا للمثل في البطولة .

لقد" كان موقف الغـــرب من الإســـلام في تلك الفتـــرة موقفا ينطـــوي على بعض الإعجاب الممتزج بالشعور بالهيبة أمام قوّة الإسلام و حضارته

---

(1) محمّد الغزالي : " الإسلام و الأوضاع الاقتصادية " مطبعة أمزيان – الجزائر ، ط1(د.ت) ص 97 .
(2) أحمد سمايلوفيتش : " فلسفة الإستشراق و أثرها في الأدب العربي" ص 109.

و لكن الخوف كان هو العنصر الأساسي الذي ظلّ يسيطر على هذا الموقف طوال القرون الوســطى "[1] .

فالغرب كان يدرك جيّداً سر المد الإسلامي وخطــورته على المسيحية . ونستطيع أن نقــول أنّ المتعصّبين من مؤرّخي الغــرب يحرصون دائــما على طمس حقائق التاريخ ، وغمط جهود المســلمين.

2- الحروب الصليبيّة:

وأمام هذا المد المتزايد للفتــح الإسلامي" شــنّ الغــرب المسيحي على المسلمين الحروب الصليبية التي استمرّت نحو قرنين(من1096 إلى1229م) و بعد قضــاء تلك الفترة في التخريب و التدمير والقتل الجماعي وسفك دماء الأبرياء و التمثيل بجثثِهم " [2] منيت الأمّة خلالها بتصدّع فــي كيــانها . وباتت بعدها تواجه موجات صليبية متعاقبة.

لقد خلّفت تلك الهجمــة الغربية كلــوماً دامية لازالــت آثارها راسخــة في ذاكرتها إلى اليوم .

إذ يقول أحمد سمايلوفتش مبيّنا خطرها على الاسلام:" و مما لا ريب فيه أن هذه الفتــرة تعتبر من أحــرج الفترات في تاريخ العالــم الإسلامي حيث تآمرت قــوى الغرب والشــرق معا للانقضاض عليه انقضاضا كاملا ، ولم يواجه الإسلام خطرا شبيها بالخطر الذي واجهه آنذاك وهدده في الصميم."[3]

---

(1) أحمد عبد الحميد غراب " الإستشراق رؤية إسلامية " المنتدى الإسلامي لندن - مطابع اضواء البيان – الرياض، ط2 ص 23.

(2) المرجع السابق : ص27 .

(3) أحمد سمايلوفيتش " فلسفة الاستشراق و أثره في الأدب العربي" ص 111.

لكن السؤال الذي يمكن طرحه ، ما الذي استفاده الغرب من كلّ هذا ؟

يرى إبراهيم السمرّائي في هذا المجال أنّه لا اختلاف بين مؤرّخي الغرب في تأثير الحـــروب الصليبية على النهضة الأوربيـــة من الناحية الفكـــرية و لو اختلفـــوا في آثـــار تلك الحـــروب ودوافعها ، و الأهـــداف المحقّقـــة من ورائها. [1]

إنّ احتكاك الغرب بالإسلام – وهو القبس الربّاني– كـــان دفعا لإخراج الغرب من دياجير الجـــهل ، و ضبابية المعـــتقد ، وغطرسة رجال الكنيسة و لولاه لما قامت للنهضة الأوربية قائمة.

لكن هذا الحـــدث – وإن كان يراه البعض انتصـــاراً – لم يَدُم طويلا ففي مطلـــع القرن الثامن الهجـــري ظهـــرت الدولة العثمانيـــة واستطاعت أن تستعيد مجـــد الدولة الإسلامية " متوسّعة على حساب الدولة الرومانية، ثمّ فتحت معظم أوربا الجنوبيـــة الشرقيـــة وتوّجت ذلك بفتـــح القسطنطينية سنة 857ه/1430م" [2] لتستعيد بذلك مجد الأمـــة الضـــائع .

وتتوالى على المسيحيـــة الضربات الموجعة مرّة أخرى، وترضـــخ مدّة من الزمن تحت وطأت الدولة العثمانية .

إنّ سيطرة الدّولة العثمانية على البلاد الغربية ــ في اعتقادي ــ وكبـــح جماحها ، هو ما جعل كثيـــر من المستشرقون ينعتونها في كتاباتهم بالدّولة المحتلّة، والأكثر خطر على الدّول العربية الإسلامية وحتّى من الغرب نفسه.

---

[1] قاسم السمرائي : " الاستشراق بين الموضوعيّة و الافتعاليّة " دار الرفاعي للنشر و الطباعة و التوزيع، ط1/1983 ص 30 .

[2] عبد الشافي محمّد عبد اللطيف : "مجلة الحضارة العربية " دار الغرب للنشر و التوزيع العدد 7 . ط 1/ 1422ه / 2001 م ص 19 .

3- نتائج الحروب الصليبيّة :

و لنحـــاول الآن أن نستعـــرض نتائج الحروب الصليبيّة على الشـــرق والغرب على حدٍ سواء ، وما كان منها سلبيًّا أو إيجابيًّا، ذكرها عبد الحليـــم محمود في كتابه :" الغزو الصليبي و العالم الإسلامي " نوردها فيما يلي :

أوّلا: نتائجها في العالم الإسلامي[1] :

- في الاجتماع والاقتصاد و السياسة .
- إذكاء العواطف الدينية.
- التأثّر ببعض العادات الغربيّة.

ففي المجال الاجتماعي كان التأثّر سلبيا خصوصا في بدايـــة المواجهة أمام قوة الاجتياح المسيحي ، الّذي أمكن من ضعاف النفوس فأصابهم بالعجز والوهن ، والتقاعس عن تأدية واجب الجهاد

وفي المجال الاقتصادي أدى هذا الصراع إلى تحـــريك النشاط التجاري لكنه قام على أسس قصـــريه بعد أن أزهقت أرواح وهدمت مباني وصوامع ما كان لها لتحيى في ظلّ تلك الهمجية غير المتحضّرة .

أمّا في المجال السياسي توحيـــد كلمة المسلمين تحت قيادة راشدة واحدة أدى إلى إضعاف الدولة الرومانية الشرقية (بيزنطة) والقضاء عليها .

---

[1] عبد الحليم محمود : " الغزو الصليبي و العالم الإسلامي " دار التوزيع و النشر الإسلاميّة ، ميدان السيّدة زينب - مصر ، ط1/1993، ص 291 .

ومن العواطف الدينية التي بثتها تلك الحروب: التمسّك بالكتاب والسنّـــة ومقدّسات الأمّة ، وتمجيد الأبطال والقادة الفاتحين.

ومن العادات الّتي شاعت أنداك نظام الإقطاع والرقّ وغيرها من العادات التي كان المجتمع الاسلامي بمنأى عنها أنداك.

ثانيّا : نتائجها في دوّل أوروبا [1] :

- في الاجتماع و الاقتصاد و السياسة .
- النهضة العلميّة و الأدبيّة و الحضاريّة .
- إثارة المطامع في العالم الإسلامي .

فقي مجالي الاجتمـــاع والسياسة أدت تلك الحـــروب إلى إضعاف نظام الإقطاع الّذي كان ســـائدا في أوربا والّذي ولّد البغضاء بين السيّد والمســـود واحتماء البعض بقوميتهم، وظهور الطبقة الوسطى والجماعات الدينية تحترف الحرب.

أمّا في مجال الاقتصاد فقد ازدادت ممتلكات أوربا بفعل التوسّع، وانتعش اقتصادها ، وازدهرت تجارتها.

وممّا لاشكّ فيه أنّ الحضارة الإسلاميـــة كان لها أكبر الأثر في النهضة العلمية الأروبية.

وخلاصة القول أنّ الحـــروب الصليبية تشكّل أطول مواجهـــة مباشرة بين الإسلام والمسيحية. لقد كان الهدف الأوّل منها دينيا ثمّ تعدّدت توجّهاتها. وللكنيسة وملوك أوربا وأثريائها ومثقّفيها قسط وافر في إشعال تلك الحروب. كما أنّها خدمت الغرب بالدّرجـــة الأولى باعتباره المهـــاجم الأوّل، والضّرر حصل في البلاد الإسلامية المتحرّرة والمتحضّرة أنداك.

---

[1] عبد الحليم محمود : " الغزو الصليبي و العالم الإسلامي " ص 291 .

ما من شكّ أنّ الإسلام أحدث لأوروبا ، رجّة مأساوية دائمة، وحتى نهاية القرن السابع عشر كان"الخطر العثماني متربصا بأوروبا ممثلا بالنسبة للحضارة المسيحية كلّها تهديدا دائما ، ومع مرور الزمن امتصت الحضارة الأوروبية هذا الخطـــر وأحداثه العظيمة ، وخبراته المـــوروثة وشخصيات، وفضائله، ورذائله وحوّلته شيئا منسوخا في لُحمة الاة الأوروبية "[1]

بعد أن غيّر التاريخ مجراه تحالفت الدّول الأوربية على الدولة العثمانية العظمى فأضعفتها ثمّ قضت عليها في نهاية الحرب العالمية الأولى ســـنة 1918م، الشيء الّذي جعل الأمّة الإسلامية تصاب بالوهن، ومن ثمّ تتعرّض للتقسيم على يـــد الدّول الاستعمارية .

4- صليبيّة اليوم :

لقد استعرضنا ماضي الصليبية والآن نستعرض " حاضرها الدّامي و ما يتربصّ بنا من أحداث جسام ، العالم الصليبي اليوم راجح الكفّة بالـــغ القوّة تسود أرجاؤه حضارة البشرية (لا حضارة الشرق فقط) متفوّقة في ميادين الصناعة بعيـــدة السبق في استغلال التقـــدّم العلمي لخدمـــة مآربها المادّيـــة والمعنويّة "[2]

الصّليبية الحاليـــة تحمل في طيّاتها أفكارا وتوجّهات متدّدة مادّية وإلحاديـــة ولا ريب أنّه على الرغم من كلّ هذا التباين تبقى المصلحة والقاسم المشترك بينها هو وقف المـــدّ الإسلامي وإضعاف شوكتـــه.

---

(1) ادوارد سعيد " الاستشراق- المعرفة – السلطة- الإنشاء "ترجمة : كمال أبو ديب ، مؤسّسة الأبحاث العربيّة ، بيروت- لبنان ط2001/5 ،ص89.

(2) محمد الغزالي :"هموم داعية " دار الشهاب للطباعة و النشر ، باتنة (الجزائر) ،(د.ت.) .ص85

5- أطوار الصراع و منطلقاته :

و قد قسّم أحمد سمايلوفيتش جذور هذا الصراع إلى طورين هما : [1]

- طور ما قبل الإسلام: وشمل هذا الطور كلّ ما دار من حروب ومناوشات بين الشرق و الغرب قبل الإسلام ، و كانت تتّسم بالتعصّب القوميّ والدّيني والدفاع عن النفس و الحمى .
- طور ما بعد الإسلام: وهنا أصبح الصراع عقائديًّا ، خصوصاً بعد دعـــوة الرسول الكريم ﷺ ملوك العالم إلى الدخول في الإسلام .
- و قسّم كذلك الطور الثاني إلى مراحل خمسة هي :

* مرحلة اندفاع العرب نحو الغرب المسيحي و فتح معظم دوّله:(الأندلس وصقلية ، وجنوب فرنسا ...) .
* مرحلة الرّد الغربي و الحروب الصليبية: و تعتبر هذه المرحلة من أحرج المراحل حيث تضرّرت فيها الأمة العربية ، ونُهب ثراتها، وتعرّضت الصّلة بين المسلمين والنّصارى لأعظم النكبات .
* مرحلة التواجـــد التركي و مواجهة المسيحيـــة: فُتِحت خلالها القسطنطنية وبلاد البلقان .
* مرحلة الاستعمارالغربي: طرد الأتراك واستعمـــار معظم الدول العربيـــة خاصّة ، والإسلامي عامّة .
* مرحلة الوعي العربي و النضال ضدّ الاستعمـــار، وتوطيد أركان الإسلام الّتي حاول الاستعمار زعزعتها .

---

[1] أحمد سمايلوفيتش :"فلسفة الإستشراق و أثاره في الأدب العربي" ص 108 - 117.

وفي قراءة مماثلة قام بها قاسم السمرّائي ، ذكر أنّ الأســـاس التاريخي يرتدّ إلى أكثـــر من نقطة ارتكاز وقد حاول إحصـــاءها فأعـــزها إلى ستـــة أقسام:[1]

1- قسم يرتكز إلى غزوة مؤتة حيث احتكّ المسلمون بالرومان.
2- قسم يرتكز إلى الحروب الصليبية.
3- قسم يرتكز إلى وقائع الأندلس و محاكم التفتيش فيها.
4- قسم يرتكز إلى فتـــح القسطنطينية من قبل المسلمين وحاجة الغـــرب إلى فهم قوّة الفتح .
5- قسم يرتكز إلى المظاهر الاستعمارية .
6- قسم يرتكز إلى الجمع بينها جميعا .

و يبدو أنّ هذه المرتكزات التي أوردها السمرّائي ، تمهّد سبيل الدّراسات الموضوعية للاستشراق ، حيـــن لا تتغير المباحث بزمن محدّد، بل تجعـــل الاحتمالات كثيرة وممكنة وهي كلّها ترشد إلى ظاهرة احتكاك قوّتين كبيرتين قوّة الإسلام و قوّة الغرب و ما بينهما من مدّ و جزر .

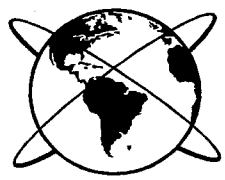

[1] قاسم السمرائي : " الاستشراق بين الموضوعيّة و الافتعاليّة " ص 19 إلى 21 .

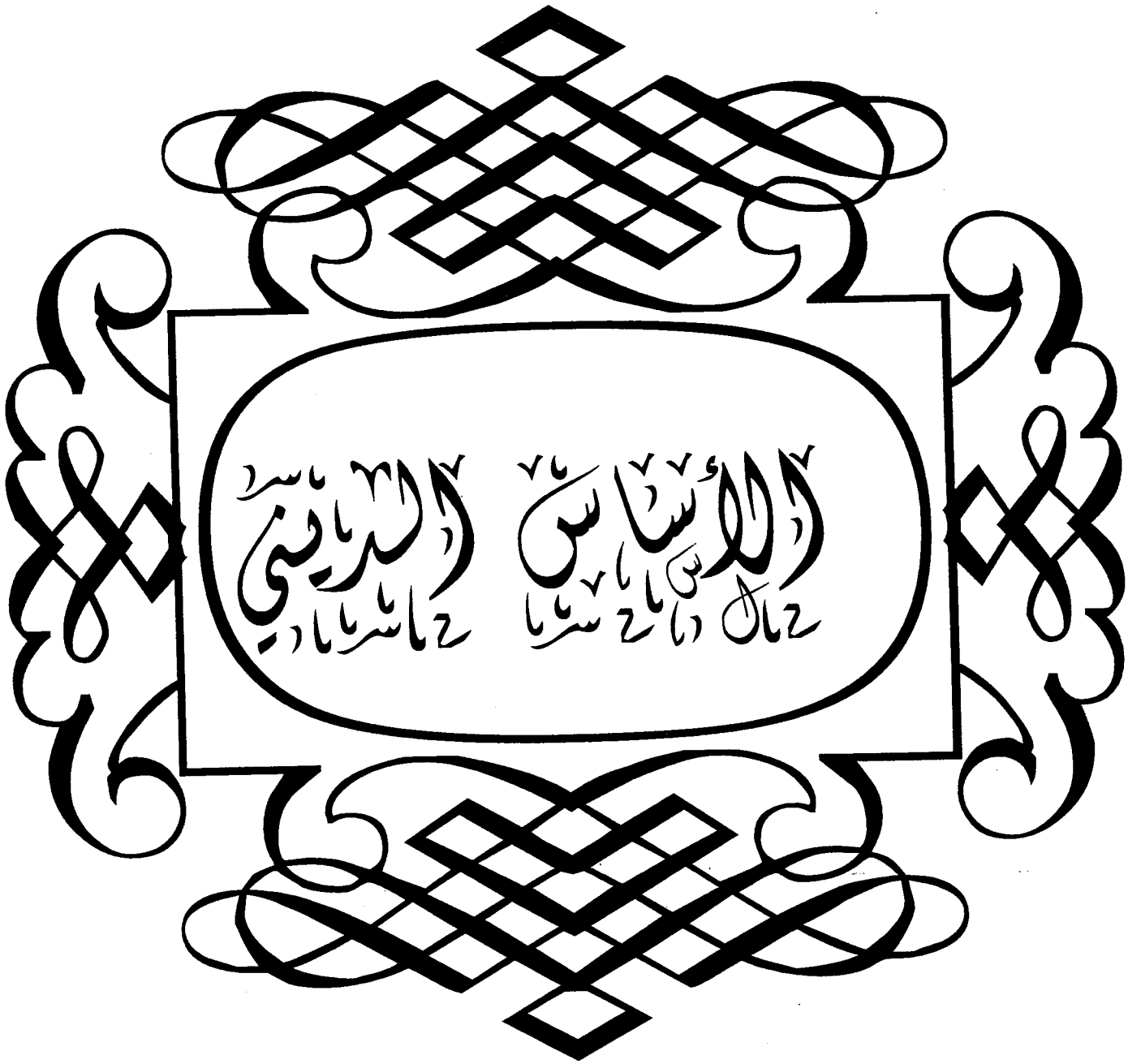
الأساس الديني

إنّ الدّين هو رابطة عُــرَى الأمّة ، وأساس توقّدها ومنهاج حياة أفرادها لذلك ارتكز الاستشراق على ــ ما يمكن تسميته ــ الأساس الديني ، والقصد من ورائه هو بلورة أفكاره وتسيير مخطّطاته . ولكي يسهل هــذا الأســاس يمكن تقسيمه إلى مجالين : * المجال التبشيري (التنصيري) .

* المجــال اللاهــوتي .

1 - المجال التبشيري (التنصيري) [1]:

فأمّا خاصيته فإنّ أكثر الرهبان و القساوسة كانوا من طلائع الاستشراق ونواته الأولى. و قد أجمع الدارسون علــى أنّ " الاستشراق فــي مراحــله الأولى عاش فــي كنف الكنيسة ترعاه و توجّهُه ، فلعب دورا كبيرا فــي التحضير للاستعمار السياسي و الثقافي و العسكري"[2] .

إذن فالسبب الرئيس المباشر الذي دعا الأوروبيين إلى الاستشراق هوسبب ديني بالدرجة الأولى .

لقد راع هؤلاء ما حقّقه المسلمون من انتصــارات عظيمة لم يحقّقــها الغرب المسيحي، و أنّ عقيدة التوحيد سرت بصورة مذهلة في المدن التي شملــها الفتح الإسلامي . فــهم يخشون أن يــروا واحــدة مثل: إليزابيل ليبــرار« Isabelle Iberhard » * (1877-1904م) تقول " : لقــد ولدت

---

(1) للمزيد حول مفهوم التبشير (انظر الملحق 1)

(2) شوقي أبو خليل :" الإسقاط في مناهج المستشرقين و المبشرين " دار الفكر المعاصر،بيروت - لبنان ط2/1419هـ-1998م ، ص 6 .

*إيزابيل إبرار من أصل روسي ولدت في جونيف بسويسرة بتريخ 17 فبراير 1827م وماتت في عين الصفراء ولاية النعامة بتاريخ 21 أكتوبر 1904م .

مسلمة و لن أغيّر ديانتي أبدًا "[1] ، لقد وجدت في الإسلام السّلم والأمان.

كمـــا ساء الكنيسة أن ترى ذلك المد الإسلامي ، و خشي رجال الدين أن تضيع مكانتهم المقدّسة ، و عنـــهم تنصرف أنظار مجتمعاتهم . فعمدوا إلى إرسال مبشّرين إلى بلاد الشرق حيث قاموا بإنشاء المعاهد و المدارس لاجتذاب المسلمين إليها و من ثمَّ دعوتهم إلى المسيحية .

و يهدف المخطط التبشيري إلى :[2]

- تشويه الثقافة الإسلامية و التراث العربي و الإسلامي.
- إفساد الخصائص القومية في البلاد العربية و الإسلامية .
- خلق تجادب روحي و شعور بالنقص ممّا يؤدي إلى الخضوع للمدينة الغربية .
- توسيع شقة الخلاف بيـــن الطوائف و المذاهب الإسلامية و المذاهب الغربية و إثارة النزاع بين الأديان .
- إخضاع الأمة العربية للاستعمار .
- إعداد شخصيات عربية لا تقاوم النفوذ الأجنبي.

لقد أُنشئت المـــدارس التبشيريّة في كثير من البلاد الـــعربية و كانت "...هي الوجه الحسن الّذي تُخفي الدُّول الغربية تحته كـــل مقابح النفس الاستعمارية ، ومفاسد المجتمعات الغربية ، و إذ لم تكن المدارس التبشيرية قاصرة علـــى نشر المسيحية ، بل حملت معها إلى ديارنا جراثيم الفرقـــة و الإفساد ، و التشكيك في كل شيء خيّر "[3]

---

(1) Jean dejeux « Que sais je ?La littérature algérienne contemporére ». Imprimerie des presses universitaires de France 1979.p57.

(2) أنور الجندي :" الفكر العربي المعاصر في معركة التغريب و التبعية الثقافية " مطبعة الرسالة (مكتبة الأنجلو المصرية) ط1 (د.ت). ص286.

(3) خالد أحمد أبو جندي :" الجانب الفني في القصة القرآنية -منهجها و أسس بنائها- " دار الشهاب للطباعة و النشر – باتنة- الجزائر ، (ب.ت.) ص 7 .

و إليــك أخـــي القارئ الأسماء العامّـــة لهذه المــدارس :
" المدارس الأجنبيّة ، الإفــرنجيّة ، الغربيّة ، الحــديثة ، العالميّة و مدارس دنلوب نسبة إلى القسيس " دنلوب " الذي تــولى كبرها فـــي مصر "[1] أمّا أسماؤها بالنصرانيّة باعتبار هدفها و تبعتها التبشيرية (انظر الملحق02).

2 ــ المجال اللاهوتي:

وأمّا خاصيّته فإنّ الكتابة الاستشراقية فيه أصبحت محــكومة بنظرة جاهزة مستندة إلى المعيار الدّيني ، حيث تنحاز لكلّ مـــا هو مسيحيّ .
وإذا راجعنا النشأة الأولى للاستشراق أدركنا صبغته اللاهوتية.
وعن بداية الاستشراق اللاهوتي يقول إدوارد سعيد :" صدر أوائل القرن الرابع عشر عن مجمع فيينا الكنيسي 1312م مجموعة من الوصايا تحـــاول أن ترسم للاستشراق حقوله و أهدافـــه ، حين توصـــي بتأسيس كراســـي الأستاذية في العربية، واليونانية و العبرية و السريانية ، في جامعات باريس وأكسفورد ، و بولونيا و غيرها "[2] .

إنّ الغاية التي أسس من أجلها هذا المجمّع و غيره هي:
أ – تشويه التاريخ الإسلامي و الحقائق التاريخية.
ب– نشر المسيحيّة .

لقد حـــاول مجمّع فيينا من خلال هذه الوصايا إصباغ الإنتاج الأدبي و الفكري الغربي و حتى العربي بصبغة دينية، تعكس الخلفية الإيديولوجـــية

---

(1) بكر عبد الله أبو زيد : " المدارس العالميّة ، الأجنبيّة ــ الاستعماريّة ،تاريخها و مخاطرها " دار ابن الجوزي القاهرة ،ط1/ 2006 ، ص 20 .
(2) إدوارد سعيد:" الاستشراق- المعرفة، السلطة ، الإنشاء-" ص80 .

و الفكرية، المتحيّزة لكل مـــا هو مسيحي ، و المسيئة لـــكل ما هو عربي إسلامي . و الصورّ كثيرة نذكـــر منها :" ... الكوميديا الإلهيـــة لدانتـــي (1321-1365م) و التـــي قدّمت صورة عن شخصيات الشرق الإسلامية ... حيث تضع نبي الإسلام في المرتبة الثامنة من الجحيم و هي مرتبة لا يتلوها إلا المرتبة التاسعة قـــاع الجحيم التي يوجـــد فيها الشيطان نفـــسه و تأتـــي بعد مراتب سبع لآثام أخف مـــثل ذوي الشهرة الجامحة و ذوي الأطماع و الشرهين و الهراطقة و ذوي الغضب الجامح ..."[1]

دون أن ينسى هذا المؤلّف الفلاسفة و المفكّرين و قادة الفتح الإســـلامي من أمثال ابن سينا و ابن رشد و صلاح الدين الأيوبي و غيرهم، حيث راق لـــه أن يصنّفهم كيف يشاء و حسب هواه ، و ليته قـــرأ شيئـــا من سيـــرة المصطفى ﷺ ، أو لأحدٍ من أتباعه ، أو قر" للمستر داربر" أحد المؤرّخين إذ يقول: " إنّ المسلمين الأوّلين في زمن الخلفاء لم يقتصروا فـــي معاملة أهل العلم من النصارى و النسطوريين* و من اليهود مجـــرّد الاحتـــرام ، بل فوّضوا إليهم كثيراً من الأعمال الجسم ورقّوهم إلى مناصب في الدولة ، حتى إنّ هارون الرشيد وضع جميع المدارس تحت مراقبة "حنامسنيه* " [2].

ثمّ إنّ بعض الخلفاء استعانوا بالمماليك [3]ـــ وهم في الأصل خدم السلطان ـــ في توطيد ملكهم ، والدّفاع عن الاسلام. وقد ورثوا الدّولة الأيوبية في مصر والشام ، كعز الّين أيبك التركماني وغيره .

---

(1) أحمد درويش :" الاستشراق الفرنسي و الأدب العربي " ، دار غريب للطباعة و للنشر و التوزيع – القاهرة – ط1/2004 ص 33 .

*النسطوريون أعضاء طائفة نصرانيّة ،احتلّت مكانا بارزا في القرن الخامس ميلادي ، و قد اتبعوا تعاليم نسطوريوس مطران القسطنطينيّة مات منفيّا و استمرّت شيعته في الجزيرة العربيّة و سوريا ... mousou3a.educdz.com = .

* حنا مسنيه : هو يوحنا بن ماسويه الشهير(متوفى 243ه/857م)أستاذ حنين بن إسحاق .

(2) محمّد عبده : " الإسلام و النصرانيّة بين العلم و المدنيّة "المؤسّسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة ،الرغاية - الجزائر موفم للنشر ، ط2/1990 ، ص 9 .

(3) أوّل من استعان بالمماليك الخليفة المأمون العباسي ، ومنهم المظفّر قطز والظاهر بيبرس،انظر عبد الحليم محمود : " الغزو الصليبي و العالم الإسلامي " المماليك ، ص 280 .

و إليــك أخـــي القارئ الأسماء العامّـــة لهذه المــدارس :
" المدارس الأجنبيّة ، الإفــرنجيّة ، الغربيّة ، الحــديثة ، العالميّة و مدارس دنلوب نسبة إلى القسيس " دنلوب " الذي تــولى كبرها فـــي مصر "[1] أمّا أسماؤها بالنصرانيّة باعتبار هدفها و تبعتها التبشيرية (انظر الملحق02).

2 ــ المجال اللاهوتي:

وأمّا خاصيّته فإنّ الكتابة الاستشراقية فيه أصبحت محــكومة بنظرة جاهزة مستندة إلى المعيار الدّيني ، حيث تنحاز لكلّ مـــا هو مسيحيّ .
وإذا راجعنا النشأة الأولى للاستشراق أدركنا صبغته اللاهوتية.
وعن بداية الاستشراق اللاهوتي يقول إدوارد سعيد :" صدر أوائل القرن الرابع عشر عن مجمع فيينا الكنيسي 1312م مجموعة من الوصايا تحـــاول أن ترسم للاستشراق حقوله و أهدافــه ، حين توصـــي بتأسيس كراســـي الأستاذية في العربية، واليونانية و العبرية و السريانية ، في جامعات باريس وأكسفورد ، و بولونيا و غيرها "[2] .
إنّ الغاية التي أسس من أجلها هذا المجمّع و غيره هي:
أ – تشويه التاريخ الإسلامي و الحقائق التاريخية.
ب– نشر المسيحيّة .
لقد حـــاول مجمّع فيينا من خلال هذه الوصايا إصباغ الإنتاج الأدبي و الفكري الغربي و حتى العربي بصبغة دينية، تعكس الخلفية الإيديولوجـــية

---

(1) بكر عبد الله أبو زيد : " المدارس العالميّة ، الأجنبيّة – الاستعماريّة ،تاريخها و مخاطرها " دار ابن الجوزي القاهرة ،ط1/ 2006 ، ص 20 .
(2) إدوارد سعيد:" الاستشراق- المعرفة، السلطة ، الإنشاء-" ص80 .

أما بكر بن عبد الله أبو زيد فيرجع الأمر لسببين اثنين :[1]

السبب الأوّل : هو أنّ حاجة النّاس إلى العلم لا تنقطع فالإقبال عليه غريزة دافعة إلـــى طلبه.

السبب الثاني: هو أنّ التعليم يتضمّن تنشئة الأجيال وهذه المدارس تصبغهم بصبغتها، و توجّههم بوجهتها.

فهم يدركون ما للتعليـــم من أهمّية كبـــرى ، فهو ملتقى الطبقات المثقفة على اختلاف توجّهاتها من جهة ، ومؤسّسة من المؤسسات التربية المباشرة في تنشئة الأجيال من جهة أخـــرى . و بالتالي زعزعة البني الفكرية لهاته الطبقة ينجم عنه انحلال ديني أوخلقي، ممّا يؤدّي إلى تفكّك أواصل المجتمع.

إنّ لواء التبشير والأفكار الهدّامـــة التي حملها المستشرقون و زرعـــوها في بلادنا، وفي أفكـــار أدبائـــنا ، و مفكّرينا من خلال المدارس التي أنشئت على النمط الأوربي، شكّلت ظاهرة امتداد للفكر الاستشراقي وهي التي كانت وراء إيجاد نخبة مثقّفة وصفت بالمجدّدين ، في كلّ من مصر وسوريا ولبنان وغيرها من البلاد العربية، صـــارت تحمل دون وعي منها أو بوعي لـــواء الاستشراق والانتصار لأفكاره.

يقـــول هاملتون جيب عن هذا التواجـــد الاستشراقي و غايته في بعض البـــلاد العـــربيّة:"أمّا في مصر فقد كانت المصادر الأولى التي أخـــذ الفكر الأوروبي يشع منها:هي المدارس المهنيّة التي أنشأها محمد علي ، والبعثات العلمية التي أرسلها إلى أوربا، كانت الغاية الأولى لتلك المدارس التي أنشئت على غـــرار النمـــاذج الأوربية، وكانت في أكثـــر الأحيـــان تحت إشراف الأوربيين"[2] تكوين جيل يحمل أفكارا استشراقية .

(1) بكر بن عبد الله أبو زيد : " المدارس العالميّة ، الأجنبيّة – الاستعماريّة ، تاريخها مخاطرها " ص 25 .
(2) هاملتون جيب "دراسات في الحضارة الإسلامية" – دار العلم للملايين – بيروت ،لبنان ، ط1 (د.ت)، ص320.

وممن تأثروا بالفكر الغربي في مصر وراحوا يبثونه في أوساط المجتمع سلامة موسى و طه حسين و قاسم أمين ولويس عوض وغيرهم .

" أما في سوريا فقد كانت حركة التجديد أسرع في الأوساط المسيحية وأعم ، و خاصة في لبنان ، وكان القائمون بها هم المبشّرون و مدارســـهم حيث كان الناشئة يتصلون بالتأثير الأوربي اتصالا مباشرا . و في كثير من الأحوال كان هذا الاتصال يدعم بمتابعة الدراسة في الغرب "[1] .

ازداد التبشير ضراوة ومواجهة للمد الإسلامي وأصبح القائمون عليه يعقدون مؤتمرات عالمية[2] كالذي عقد في ولاية كولورادو الأمريكية سنة 1978م حول" مواصفات المنصر" الفعال في صفوف المسلمين ، و مما جاء في خطاب رئيس المؤتمر" تنبل جاردنو" :

- التمـــكن من اللغة العربية و القرآن الكريم و المصادر " اللاهوتية " الإسلاميـــة .
- التحلي بالصبر و الحزم و النقاش .
- الشعور المتعاطف الذي يمكنه أن يقود المسلم من الحقائق الّتي يؤمن بها إلى المسيحية الحقيقية المطلقة (أي أن حقائق الإســـلام فيما يزعمون حقائق نسبية و ليست مطلقة)
- الاستعداد لنبذ الطـــرق القديمة البالية التي تثير الكثير من الجدل .
- أن تكون لديه روح الأمل [3].

---

(1) المرجع السابق ص 321.
(2) انظر مؤتمرات الاستشراق الحديثة (الملحق 04) .
(3) أحمد عبد الحميد غراب :" الاستشراق رؤية إسلامية " ص52 .

وأنت تلاحظ أنّ قادة التبشيـــر في العالم أدركوا عدم جـــدوى الخطط والآليات المستخدمة من قبل، لدا عمدوا إلى تغيير استراتيجياتهم التنصيرية والّتي امتدّت لتشمل جميع أنحاء العالم الإسلامي .

4- نماذج لمبشّرين و لاهوتيين :

يمكن تقسيـــم المستشرقون إلـــى مبشّرين (رهبـــان) ، أو لاهوتييـــن أوالاثنين معاً:

أ- المبشرون(الرهبان) :

جربير: البابا سلفستر الثاني[1]: Sylvestre II، silvistre(Gerbert) (930-1003م)

بابا فرنسي ، و هـــو أوّل بابا فرنسي يخلف أوّل ألماني و البابا الوحيد الذي تـــعلّم العربيّة و أتقن العلوم عـــند العرب و على أيدي العرب فـــي اسبانيا.

جانـــيـــيه Jean Gagnier (1670-1740م) [2] :

مستشرق فرنسي ولـــد في باريس ، رُسم قسّيسا ثم صار كاهناً قانونيّا ، في سنة 1717م ،وعيّن في كرسي اللغة العبريّة في جامعة أكسفرود ثمّ أستاذا للّغات الشرقيّة .

بيلو Jean –Bapiste Belot (1822-1906 م) [3]:

راهـــب يسوعي اشتهر بمعجم فرنسي – عربي ، تعلّم العربيّة أثناء وجوده

---

(1) عبد الرحمن بدوي :" موسوعة المستشرقين "دار العلم للملايين –بيروت – لبنان ،ط3/1993 ص1
(2) المرجع السابق : ص 168 .
(3) المرجع السابق : ص 153 .

مدرّساً في ملجــأ أيتام بن عكنون بالقرب مــن الجزائر العاصــمة ، درَّس اللاهــوت الأخلاقي في الكليّة اليسوعيّة بلبنان .

ب-اللاهـــــوتيون:

بسكوال Pertus Pascual (1227-1300م) [1] لاهــوتي و قــديس إسباني درس في باريس ، ثمّ في روما و من ثمّ عــاد إلــى اسبانيا فقــام بتدريس اللاهوت و الفلسفة في برشلونا. و عيّن رئيسا لأساقفة طُلَيْطلة سنة 1294م ثمّ رئيسا لأحد الأديرة.

ترتون Arthur Stanley Triton (1881-1973م) [2] :

مستشرق لاهوتي انجليزي كــان أبوه قسيساً في كنيسة ، عيّن مدرّسًا للغة العربيّة في مدرسة اللغات الشرقيّة في لندن .

جــجــايوس Antonius Giggeius [3] :

لاهوتي من ميلانو و قد حقّق قاموساً في اللغة العربيّة ســنة 1932م في ميلانو استنادًا إلى المصادر العربيّة وترجــم إلى اللاتينية ، و يقع في أربع مجلّدات .

ريموندو ماريني Raimundo Martini (1230 – توفي بعد 1284) [4] :

لاهوتي و مبشّر و مستشرق اسباني ، أنشأ فــي تونس مدرسة لتعليم اللّغة العربيّة للمستشرقين، كان يدرّس اللّغة العبريّة، من أهمّ آثاره:" خنجر الإيمان في صدور المسلمين و اليهود " .

---

(1) المرجع السابق : ص 109
(2) عبد الرحمن بدوي :" موسوعة المستشرقين ، ص 156
(3) المرجع السابق ،ص 177
(4) المرجع السبق ،ص 309

بطرس المحترم Petrus Venerabilis-Pierre le venerable (1092-1156م) [1] :

راهب و لاهوتـــي فرنسي ، وجّهه أهله للحياة الرهبانيّة ، تعلّم على يد القدّيس Hugues ، ثمّ صـــار فـــي سنة 1120م رئيسًا لديرٍ فـــي "دومين" (بالقرب من جرينوبل جنوب شرقي فرنسا).

جرمانوس الذي من سيليزيا Dominicus Germanus de Silesia (1588-1670م) [2] :

راهـــب ومبشّر فرنشسكاني ألماني ، ولد في شورجاست « Schrgast » (سيليزيا في ألمانيا)، انخرط في سلك الرهبنة الفرنشسكانيّة و تعلّم اللّغـــات الشرقيّة و خصوصاً اللغة العربيّة في الكنيسة التبشيريّة في روما و قـــام بتدريس اللّغة العربيّة .

وليحقّق الاستشراق مبتغـــاه و أهدافه تعقد له مؤتمرات سنويّة ، و لعلّ الملفت للنظر "ما حصل في مؤتمر كولورادو المنعـــقد في أكتوبر 1978 م حيث خـــرج المؤتمرون بحقائق خالفت معتقداتهم نذكر منها يلي :

- الحقائق العلميّة صدمت المعتقد المسيحي .
- الإسلام هو أكثر النظم المتناسقة اجتماعيًّا و سياسيًّا مع البساطة والـــوضـــوح ." [3]

إنّ هذه النتائج المتوصّل إليها إن دلّت على شيء فإنّما تدلّ على صلابة واستماتة الإسلام في وجه الأعاصيـــر، و هشاشة ما يحـــاك ضدّه .

---

(1) المرجع السابق ، ص 110
(2) المرجع السابق ، ص 180
(3) شوقي أبو خليل : " الإسقاط في مناهج المستشرقين " ص 6 .

وما كلّ هذا السّخب إلاّ لخوفهم و فزعهم مـــن الإسلام أو كـــما قال محمّد قطب :

" تفـــزع أوروبا مـــن الدين كما يفـــزع الملدوغ من الحبل... ولـــو كان بالنسبة إليه حبل النجاة !"[1].

في الأخير تأكّد لدينا أنّ الأساس الديني كان و لا زال من أخطر الأسس التي ارتكز عليها الاستشراق ، و أمضى سلاح واجه به الشرق الإسلامي بل لم يعد الشرق وحده الآن، فقد امتدّت سهام التنصير – التي كانت ولا تزال تعمـــل بلا هوادة – من الصين شرقاً إلى المتوسّط غرباً.

[1] محمّد قطب : " مذاهب فكريّة معاصرة " دار الشروق – بيروت ،ط1993/7 ، ص642 .

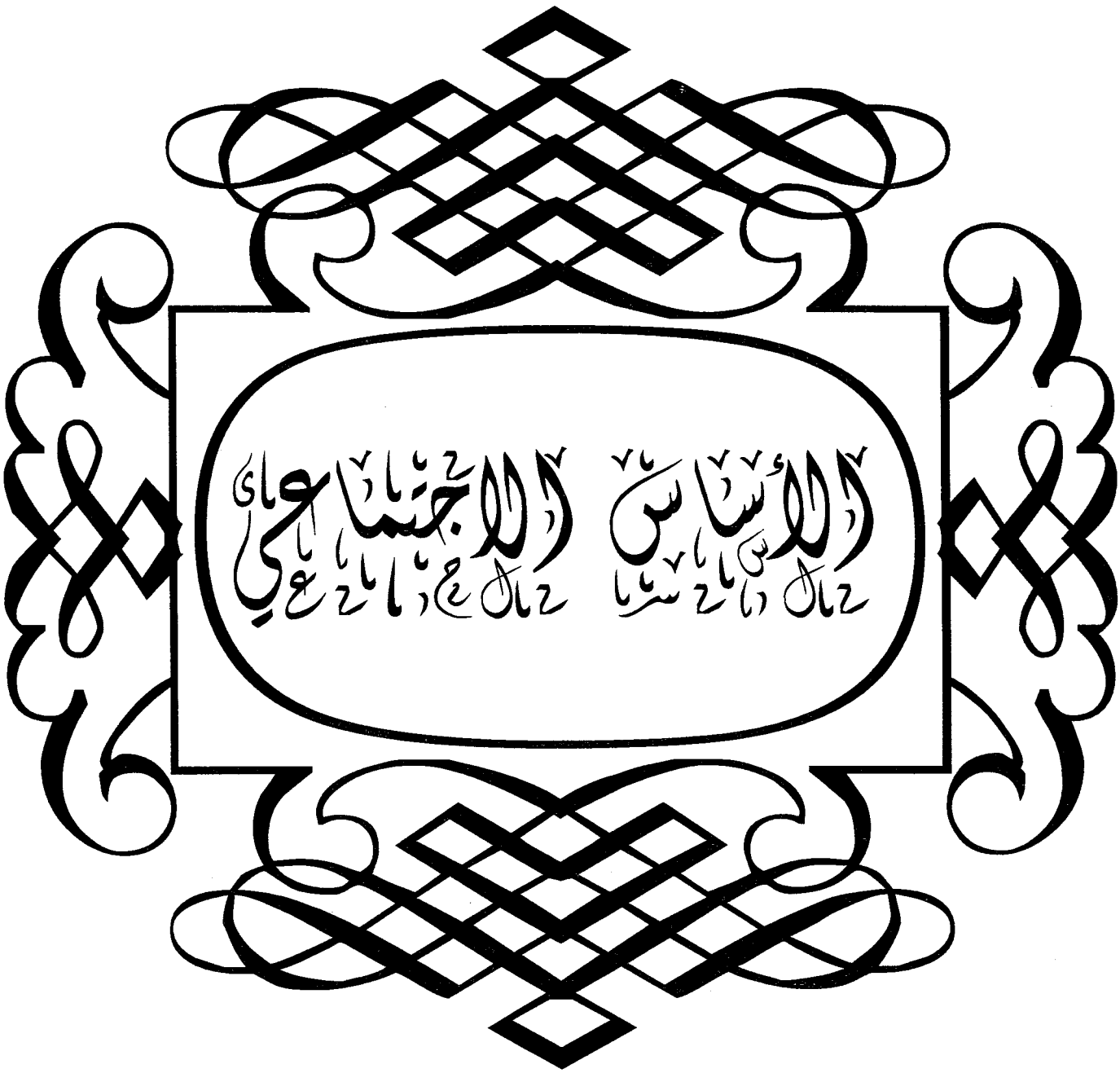
الأساس الاجتماعي

لم ينظر معظم المستشرقين نظرة إنصاف إلى المجتمع الإسلامي رغم ما أوجده من نسيج محكم البناء، أشبه بفسيفساء جمعت أطياف ألوان مختلفة شكل نواته الأولى إضافة إلى العنصر العربي عناصر أجنبية أمثال: صهيب الرومي، و سلمان الفارســي، و بلال الحبشي. اتسع فــيما بعــد -باتساع حضــارة الدولة الإسلاميــة - ليســع أقواما و أجناسا ، مللا و أدياناً في العصور الذهبية.

مجتمع رست فيه معالم الحضــارة بجميع مفاهيمها و قيمها الاجتمــاعية والإنسانية من عدل و تسامح و مساواة، و حســن الجوار، و احــترام الغير ومراعاة مصلحة الفرد والجماعة ، إضافة إلى إعطاء المرأة حقها و مكانتها اللاّئقة بها.

ولعلّ نظرة الازدراء من المستشرقين تمليــها عليهم مهامهم و تمثيلهم لمؤسساتهم ، بحكم تواجدهم في هرم تنظيمات مهمّة كالجامعات والمجامــع العلميّة ، و المؤسّسات التربويّة سواء فــي بلدتهم أو فــي البلاد الشرقية.

ومن خلال هذا التواجد حاولوا إضافة مفاهيم مغايرة تماما لأفكار الأمّة و معتقداتها ، تتعارض مع أعرافها ، حتى غدت هذه المفاهيم لا يحدّها حدود تجتــاح مجتمعاتها "إ مّا عــن طريق التسرّب التلقائي الذي ينشأ من تقليــد المغلوب للغالب ، وإمّا عن طريق الغزو الفكري المتعمّد ، الذي يبثّه الغالب في فكر المغلوب ليضمن تبعيّته له و عدم خروجه على طاعته "[1].

[1] محمد قطب "مذاهب فكرية معاصرة " ص 5 .

ومن هذه المفاهيم :

* التفوق الغربي و التخلف العربي و الإسلامي .
* الصراع الطبقي .
* اللغة العربية المعاصر، و مسألة اللّهجات .
* قضية تحرير المرأة في المجتمع العربي الإسلامي .

ومسائل أخرى كثيرة ، نحاول أن نقف على بعضها ، لنعرف مدى تأثيرها على مجتمعنا و وحدة أمّتنا .

1- التفوق الغربي و التخلف العربي و الإسلامي :

وإذا حاولنا الحديث عن التفــوق الغربي فالقضية ليست وليدة اليوم فقد "ارتبطت الأطروحات حــول التخلّف و الانحطاط الشرقيين ، والتفاوت بين الشرق و الغرب في أوائــل القرن التاسع عشــر، بالأفكار السائــدة حول الأسس الحيويّة (علم الحياتية) للتفاوت العــرقي"[1] و مــا أحدثته نظرية داروين* و مؤلفه " أصل الأنواع ".

و قد تأثر بها كثير من المستشرقين منــهم أرنست رينان الفرنســي (1315- 1892م) الذي يقــول فــي كتابه " تاريــخ اللّغــات الساميّة ": " أنّ خواص العقلية الساميّة تتجلّى في انسياق فطرتها إلى التوحيد في الدين و إلــى البساطة في اللغة و الصناعة والفــن والمدنية ، أمّا العقليّة الآرية فيميّزها ميل فطري إلى التعقيد وانسجام في التأليف "[2].

---

[1] ادوارد سعيد " الاستشراق " المعرفة - السلطة و الإنشاء " ص217.
* نظريّة داروين : (أنظر الملحق 01).
[2] قاسم السمرائي : الاستشراق بين الموضوعيّة والافتعاليّة " ص13.

إنّ مقارنة رينان هذه مؤسّسة على تفاضل غير بنّاء وتمييز عنصـــري. فالجنس الأبيض الآري في نظـــره، هو أسمى الأجناس فلا اعتبـــار للأسمر أو الأسود أمامـــه، وهذا إقصاء متعمّد للطرف الآخر، وهو ما نشاهده حاليا في إفريقيا وآسيا، وبعض البلاد العربية والإسلامية .

وتيـــن"(1828-1893م) نفسه لم يسلم من هذه النظرية في تقعيده للمنهج التاريخي، حين وضع ثلاثيته على أساس (الجنس ، والبيئة والعرق) .

إنّ هـــذا المنطـــق كـــان ولا يـــزال وجهـــة الغـــرب تجـــاه الـــدوّل الأخـــرى.

و" العجب العجـــاب أنّ نـــزعة الاستعلاء العـــرقي مازالت تتحـــكم كثيـــراً في أسلوب الحـــياة حتى اليوم لأنّ جذورها تستمدّ حياتها من قصّت نـــوح وأولاده التوارثية حين حكمت على الجنس الملوّن بالعبودية الأبدية "[1] .

وعلى هذا النمط وغيره سار غلاة الاستشراق يصوّرون المجتمع الغربي على أنه رمزالحركية و العصرنة ، ويقابله العربي رمز الركوض والسكون.

- لقد كان هذا نموذج لتصوّر عمـــليّ في مرحلة من الدّراســـات الغربية في مرحلة متقدّمة ، اتّسم بالتحيّز وتكريس الفوقية، والمركزيّة الغربية، أحدث شرخا بين الشّرق والغرب لا زال قائما إلى الآن .

2- الصراع الطبقي:

الصراع الطبقي من الأفكار التي زرعها الاستشراق في بلادنا، بفعل تبنّي بعض ساستنا ومتقّفينا لتيارات وإيديولوجيات، ومذاهب فكريّة معاصرة

[1] المرجع السابق : ص 14 .

كالشيوعيّة والرأسماليّة والعقلانيّة والعلمانيّة والإلحاديّة ، وغيرها من المذاهب التي أسّسها قادة الفكر المعروفين وبقيّت بين النظريّة والتطبيق تروَّجُ في مجتمعاتنا و هـي ليست من بنات أفكـارنا ، و لا تمثّل واقعنا .

و يرجع هذا في نظر المفكّر "محمّد قطب " لسببين هما :

- سيطـرة أوروبـا بكـلّ قوّتـها علـى العالـم* .
- غياب البديل الذي يمكن أن يأخذ مكان هذه الأفكار.

فأوروبا اليوم كما قال تسيطر " بكلّ قوّتها على العالم كلّه ومع السيطرة تتسرّب مجموعة من أفكار و المـذاهب و المعتقدات، بـل الخرافات كذلك ـ كخرافة الطبيعـة الخالقة والمـادّة الأزليّة الأبديّة المتطـوّرة ـ فتُنصب في أذهـان الشعوب التي غلبت عيها ... " [1]

وحتى فكرة العولمة التي يروَّج لها اليـوم والتي أخذت أبعـادًا كبيرة ـ مع إيجابياتها ـ إنّما هي احتواء لخصوصيات، وانسلاخ عن الثوابت والمعتقدات .

" إنّ هذه الأفكار و المذاهب هي انعكاس لظروف محليّة بحتة في أوروبا و ليست كما هي في حس الأوروبيين و من يدور في فلكهم ..." قيّماً" قائمة بذاتهـا و لا أفكاراً " إنسانيّة " تنبع نبعًا ذاتيًّا من كيان " الإنسان " ...و لم يكن من الحتم أن تعتنقها أوروبا ذاتها ـ لو أتيحـت لها ظـروف أفضل ـ و ليس من الحتـم أن يعتنقها أحـد في خـارج أوروبا ما دامـت ظـروفه غير ظروف القـوم هناك " [2] .

---

* يقصد محمّد قطب بأوروبا ليس الحدود الجغرافيّة ,إنّما الغرب بامتداده الأمريكي و الروسي على السواء .

[1] محمّد قطب : " مذاهب فكريّة معاصرة " من المقدّمة ص 5

[2] المرجع نفسه ص 6 .

3- اللّغة العربية و اللّهجات :

اللّغة هي إحــدى مقوّمات الأمّة، وترجمان أفكــار أفــرادها ، ووسيلة من وسائل الإبانة و التعبير عن مكنونات الصدور ، و خلجات النفوس .

وقد حُضِيت اللغة العربيــة دون غيرها من اللّغات بتكريم ربّاني ، يقول ﷻ في محكم تنزيله: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَاناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [1]

ويقوله ﷻ : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَاناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[2].

هذا التكريم الذي حبــاها الله تعالى به جعلــها تسْمــو وتــرقى بألفاظها إلى مدارج الكمال البيــاني و الدّلالي عمّا كانت عليه في الجاهليّة ــ مع قوّتها ــ بعد انتقال العرب من الجاهليّة الضيّقة إلى حضارة الإسلام الواسعة

لقد كان ذلك التغيير بمثابة نقلــة نوعية في مســار اللغة و أكبــر عامل من عوامل نهضتها ورُقيّها، واتساعها لمختلف أنماط التعبير.أوكما قال علي عبد الواحد وافي : "أهمّ سبب من أسباب تهذيب لُغتهم و سمو أساليبها واتساع نِطاقها ، وتخلّصها ممَّا عسى أن يكون بها من خشونة، و غرابة [3].

لكن هذه اللّغة ظلّت تواجه الأباطيل، وتعاني الأمرّين : غربة خارجيّة من مؤامرات التغريب الموّجهة لها من كل الجهات ، و يشار إليها على أنّها لغة صعبة القواعد النحويّة والصرفية، قاصرة على احتواء مستجدّات العصر وغربة داخليّة بين أهلها ومع أبنائها، وهذه أشدّ وقعا ومضاضة من سابقتها .

---

(1) الآية :2 من سورة يوسف.

(2) الآية : 3 من سورة الزخرف .

(3) علي عبد الواحد وافي "اللغة و المجتمع " مطبعة عيسى البابي الحلبي و شركائه ، دار إحياء الكتب العربيّة، ط2/1370ه -1951م ،ص 10.

لقد أدرك المستشرقون سرّ اللّغة العربيّة وحواجزها ، سيما وقد أشرف بعضهم على تتبع ألفاظها و دلالاتها ، من خلال عضويتهم في مجامع لغويّة فاطلعوا على أسرارها ، وقدرة استيعابها للحياة الاجتماعيّة ، ومختلف أنماط التفكير." و كلّ هذه المزايا البيانيّة و البلاغيّة ، و الدلاليّة المقاميّة و اللّغويّة التركيبيّة " [1] التي تحملها اللّغة العربيّة .

ومن تمّ حاولوا نعت اللغة العربيّة بالعقم و الصعوبة تارة، و القصور على احتواء التطوّر العلمي والتكنولوجي تارة أخرى.

و ربّما الشيء الذي زاد في إذكاء نار الحقد عليها، هو ذلك الانفصام الحاصل بين اللّغة المكتوبة و اللّغة المنطوقة و الذي كان الاستعمار أكبر المتسبّبين فيه.

انفصام فكـــري بين مـــا نقرأ و مـــا ننطـــق به في تعامـــلاتنا اليوميّة (الفصحى والعاميّة) ، حتّى غدت العاميّة المسيطرة في معظم المجالات.

والأدهى و الأمر أن تُزاحِم العاميات اللّغة الفصحى حتى أصبحنا نسمع دفاعاً عن العاميات ، و الدّوارج و اللّهجات المحليّة ، بدعوى أنّها لغة الخطاب اليومي و لغة الواقع .

فقد انساق كثير من الكتّاب والأدباء العرب وراء أطروحات الغرب الرّامية إلى نبذ العربيّة و إبدالها بلغةٍ وسطـــى أو عاميّة ، و مـــن هؤلاء الكـــتّاب " لويس عوض" الّذي نعى على اللّغة الفصحى قصورها. وسلامة موسى " الذي قال : " لـــنا من العرب ألفاظهم فـــقط و لا أقول لغتهم . بل

---

[1] عبد الرحمان بو ذرع : " اللّغة و بناء الذات " –غربة العربيّة ،وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلاميّة –قطر، العدد 101،ط1/2004 ص47.

لا أقول كلّ ألفاظهم، فإنّنا ورثنا عنهم هذه اللغة العربيّة. وهي لغة بدويّة لا تكاد تكفل الأداء إذا تعرّضت لحالة مدنيّة راقيّة كتلك التي نعيش بين ظهرانيها الآن " [1].

لقد جعل اللغة العربية عقبة كأود في وجه التطور العلمي والتكنولوجي .

4 – قضية تحرير المرأة في المجتمع العربي الإسلامي :

يسعى الاستشراق بكلّ ما أوتي مـــن وسائل من أجل التـــأثير فـــي المـــرأة و بالتالي صدع الجدار الأسري ، بدعوى تحريرها من القيود التي كبّلتها بها الأعراف ، و التقاليد القديمة ، بل الدين نفسه كما يزعمون متهـــمون إيّاه بالتقصير في حقّها ، و يرى محمّد خليفة حسن " أنّ موقف الاستشراق من المرأة المسلمة يمليه عليه وقوعه تحت تأثير واقع المرأة الغربيّة بصفتها النموذج المحتذى في المساواة و الحقوق في نظرهم .
وبالتالي يجب أن يشمل ذلك المرأة المسلمة و الشرقيّة عامّة، وتعويد وضعها داخل الأسرة على التمرّد ، و الخروج باسم الحرّية ، وتصوير وضعها تصويرا مزيّفا "[2]

ولكن لماذا اختيرت المرأة بالذات كأداة لحمل تلك القيّم التغـــريبيّة ؟
لقد أختيرت المرأة باعتبارها المحضن التربوي الأول ، أو كما قال حافظ إبراهيـــم :

الأُمُّ مَدْرَسَـــةٌ إِذَا أَعْدَدْتَهَا ✻✻✻ أَعْدَدْتَ شَعْبًا طَيِّبَ الأَعْرَاقِ

---

[1] أنور الجندي : " الفكر العربي المعاصر – في معركة التغريب و التبعيّة الثقافيّة " ص 323 .
[2] محمّد خليفة حسن : " آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلاميّة " عيـــن للدراسات و البحـــوث الإنسانية و الاجتماعيّة – القاهرة 1977 ، ص 64 .

يقول أنـــور الجندي : " من الخلفيات الملموسة و الجهـــود الملموسة للحركات الاستشراقيّة تحرير المرأة ، و الرامي إلى تحقيق مجموعة أهداف خطـــيرة ترمي إلى هدم الأسرة ، و تدمير المجتمـــع ، ودفع المرأة لتكون أداة للأهواء و الرغبات ، و إخراج المرأة من مكانتها ورسالتها و تحطيم القيّم الأخلاقيّة والاجتماعيّة ، و النفسيّة في شأن العلاقة بين الرجل و المرأة و بين الأجيال المتتابعة من الرجال و النساء ... " [1] .

إنّ الغاية من وراء استهداف المرأة تحقيق الأهداف التاليّة :

- هدم الأسرة و تدمير المجتمع .
- غرس القابليّة للأهواء و الرغبات في نفس المرأة .
- تحطيم القيّم الأخلاقيّة والاجتماعيّة والنفسيّة وكلّ ما من شأنه أن يحفظ تماسك المجتمع.

و قد لاقت هذه الدّعوات المغرضة صدى في مجتمعاتنا ، و خصوصا لدى النخبة المثقّفة ، فكان " قاسم أمين " مـــن الداعين الأوائل لها في مصر حين ندر حياته لها من خـــلال كتابيه " تحرير المرأة " و " المرأة الجديدة " وأعلن أنّ التمسّك بالماضي هو من الأهواء التي يجب على الجميع محاربتها وأنّه لا مفـــرّ من معرفة المدنيّة الغربيّة و الاقتداء بها ، وجعلـــها نموذجاً يحتدى به .

لقد انبرى جمع من الأدباء والشعراء يذودون عن المرأة ، ويكشفون المادّية الغربية . يقول محمد رضا الشبيبي [2] :

تُسمُّونَهُ عَصرَ الرُّقي وَما ارتَقَى ✻ ✻ ✻ سوَى الشَرُّ لاَ الخلالُ الأَطَايبُ

---

[1] أنور الجندي : " معلمة الإسلام " دار الصحوة ، ج 2 ، 1991 ، ص235 .

[2] محمد رضا الشبيبي من شعراء النّجف .

هذا حـــال المرأة، و"هكـــذا تخلـــط الأمور ، و تربط التـــقاليد الباليّة و التصرّفات المنحرفة الصادرة من الجهلة والعصاة من المسلمين "[1]و هكذا تبقى المرأة في المجتمع العربي الإسلامي،عرضة للتيارات التغريبيّة الجارفة التي تحاول بلا هوادة تحريفها عن مسارها السليم.

و بناءً على ما تقدّم في هذا المبحث ، فإنّ الدراسات الغربيّة التي تناولت الظواهر الإنسانيّة والاجتماعيّة ، قد انطلقت من خلفيـــة مُشبعة بروح التحيّز والنفعيّة ، و شكّلت الإذيولوجيّة و السياسة أحد أهم أبعادها .

[1] عقيلة حسين : " المرأة المسلمة و الفكر الاستشراقي " دار ابن حزم ،ط2004/1 ، ص 135 .

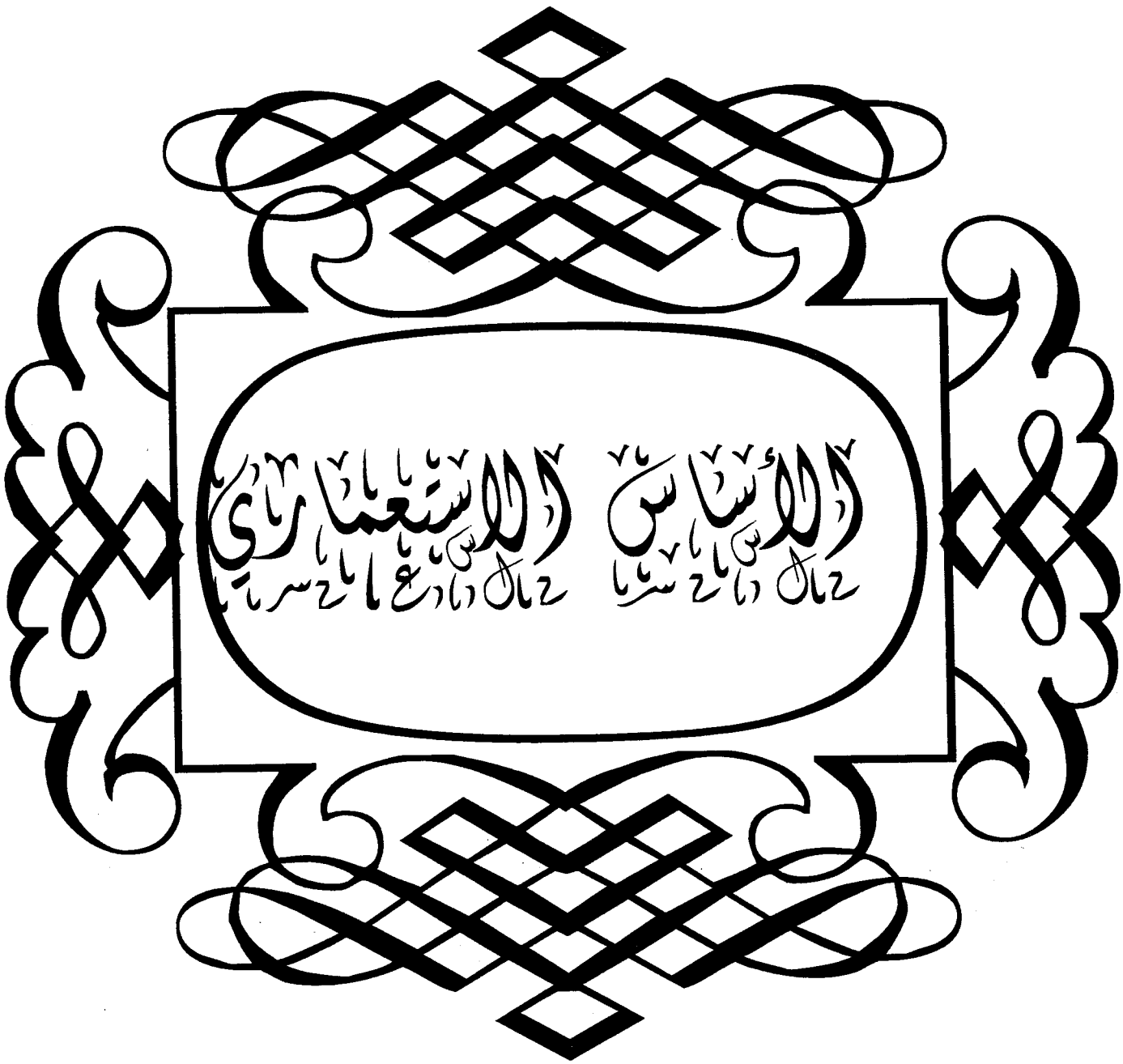
الأساس
الاستعماري

1- شدّة العلاقة بين المعرفة و القوّة:

لم يكن صناع القرار ولا قادة الحروب الغربيِّين بمنأى عن الاستشراق في توجيه سياساتهم و بناء استراتيجياتهم ، و تنفيذ خططهم ، " اعتمادا على مسلّمة ســـارت عليها الثقافة الغربية زمنا طويـــلا و هي شدّة العـــلاقة بين المعرفة و القوّة , وارتباط كلّ منهما بالآخر" .[1]

فالاستعمار يدرك جيّدا أن تحقيق الأهداف و الوصول إلـــى كنه الأشياء يتطلّب المعرفة الدقيقة لها ، و من ثـــمّ عمل على مـــد الجسور بينه و بين المستشرقين ، وقربهم إليه وأجزل لهم العطاء ، ومنح لهم الرّتب العليا، حتى غدا لدى بعضهم مطمحًا أو مكسبًا شخصيًّا أو سياسيًّا .

يقول نجيب العقيقي: " فلمّـــا أرادت معـــظم دوّل الغرب عقـــد الصِّلاة السياسية بدوّل الشرق والاغتراف من تراثه ، والانتفاع بثرواتـــه، والتزاحم علـــى استعماره أحسنت كل دولة إلى مستشرقيها فضمّهم ملوكها إلـــى حاشياتهم أمنـــاء أســـرار و تراجمه ، وانتدبوهم للعمل فـــي سلكي الجيش و الدبلوماسية إلى بلدان الشرق ، وولّوهم كراسي اللغـــات الشرقية فـــي كبرى الجامـــعات والمدارس الخاصّة والمكتبات العامة، و المطابع الوطنية وأجزلوا عطاءهم في الحل و التّرحال، و منحوهم ألقاب الشرف و عضويّة المجامع العلمية ." [2]

---

(1) أحمد درويش :" الاستشراق الفرنسي و الأدب العربي ، ص 33 – 34 .
(2) نجيب العقيقي :" المستشرقون " دار المعارف ، القاهرة 1964/م 1965م ، ص 1149.

واهتمام المستعمر المتنامي بالاستشراق لـــم يكن وليد الصدفة بل انطلاقا من موقع المستشرقين وبحكم عملهم في البلدان العربيّة والإسلاميّة واطلاعهم على مواقع حساسة سواء من الجانب التاريخي أو الجغرافي ، و ما أُلِّفوه من كتب وما حقّقوه من مخطوطات.

فيدعـــى هؤلاء من قبل الاستعمـــار لتنفـــيذ مخطّـــطاته الرّامـــيّة إلـــى:

- تفريق الكلمة و إبراز وجهات الخلاف .
- الطعن في الدين و التشكيك في اللّغة .
- دراسة تاريخ الشعوب و نفسيتها .
- التفريق بين المذاهب .

وغيرها من المخطّطات التي تؤدّي إلى الاحتلال سواء السياسي أو الثقافي.

و حول علاقة الاستشراق بالاستعمار يقـــول أحمد عبد الحميد غرّاب : " فالاستشراق بحكـــم ارتباطه العضـــوي بالاستعمار يقوم بمهـــمة جـــمع المعلومات وترجمة النصوص وتفسير التاريخ والحضارات والأديان والأسر الحاكمة والعقليات والتقاليد ، ويقوم المستشرقين بهده المهام كخبير يفـــسر الشرق الإسلامي لحكومته ، و يعينها على فـــهم شعوبه و حكمـــها، و هنـــا يظهر بُعـــد جديد للاستشراق ، وهو اعتبار المستشرقين عملاء لحكوماتهم و شركاء لها في صنع القرار الواحد في آنٍ واحد "[1].

والحقيقـــة أنّ ارتباط المستشرق السياسي، وولائه المتنـــامي لحكومتـــه، وتلقّيه لتوجيهات عليا ، وتعلّقه بمكاسب مادّية أو معنـــوية عدّدت من مهامه، وجرّدته من صفة الإخلاص لمهنته الأولى ، وأحلّته مواطن الشبهة .

[1] أحمد عبد الحميد غراب: " الإستشراق رؤية إسلامية " ص 42 .

2- مهام الاستشراق الاستعماري:

على ضـــوء معرفتنا السّابقة للعلاقـــة التي تربط الاستشراق بالاستعمار يمكن تحديد مهام الاستشراق الاستعماري فيما يلي :

- جمع المعلومات المتعلّقـــة بالمدن و المجتمعات. كما فعل المستشرق " بالمر" بصفته باحثا وجامعا للنّقوش ومترجما ضمن بعثة استكشافية يقودها هنري جمس حول التواجد اليهودي في " سيناء" المصرية .
- ترجمة النصـــوص والوثائق والإعلانات، كما فعل الفرنسي "سلفستر دوساسي" الذي ترجم إلى العربية نشرات الجيش، وبيـــان نابليـــون سنة 1806م ، والبيان الموجّه للجزائريين قبيل الاحتلال .
- تفسير التاريخ و الحضارات و الأديان ، و الأسر الحاكمة .
- تفسير الحالة الاجتماعية (الشعوب ، و العقليات ، و التقاليد) .
- الاطلاع على أنظمـــة الحكم و مؤسساته .
- إعداد الدّراســـات الجغـــرافية الشاملة والدّقيقة للمنـــاطق الّتي يريد الاستعمار استهدافها. على نحو ما فعل " أستيان كلدرون " مع مدينة مراكش في المغـــرب ، وتأليفه كتاب" متن الضابط في مرّاكش. وسيأتي التفصيل في أمره لاحقا .

هذه الصبغة الغالبـــة على الاستشراق ، ولكـــن هناك بعض المستشرقين وهم قلّة أظهروا حسن نواياهم في أبحـــاثهم وأطروحاتهم، و التزموا بقســـط من الموضوعية كما فعل كم فعل " كارليل " (1795م-1881م) حين جعل النبيّ محمّد ﷺ أحد أبطاله ، ومع هذا لم يكن منصفا مع القرآن الكـــريم.

والألمانيتان:"زغريد هونكـــة "ومؤلّفها" شمس العرب تسطع على الغرب " و"آناماري شاميل" في دراستها لمحمد إقبال حكيم وشاعر باكستان ، وقد تبيّن أنّهما واجهتا تعسّفا غربيا في تقبّل أفكاريهما،وحصول الأولى على الدكتوراه والثّانية على جائزة السّلام (أسمى وسام يقدّم في ألمانيا) .

3- نماذج لمستشرقين و مهامهم الاستعماريّة:

وقد ذهب كثـــير مـــن الأخصائيين في مجـــال الدراسات الاستشراقية إلى تأكيد تلك المهام و الأمثلة كثيرة نسوق منها هذه العيّنة على سبيل المثال لا الحصر:

*** بقطر (إلياس) Ellious Bocthor (1784- 1821)** [1] :

مصري قبطي التحق بجيش نابليـــون مترجماً ، وغادر مصر بعودة الحملة الفرنسيّة إلى فرنسا . و عيّن في كرسي اللّغات العاميّة العربيّة في مدرسة اللّغات للشباب في باريس ، و كانت مهمّتها تعليم اللّهجات العاميّة الموجودة في البلاد العربيّة للشباب الفرنسيين الذين سيعملون في القنصليات الفرنسية في البلاد العربيّة ".

***أستبانت كلدرون Serafin estébanez calderon(1799-1876)**[1]:

أديب رومنتيكي أسباني متأثّر بالثقافة العربيّة ، درس الحقوق في جامعة غرناطة ، عيّن مدّعيًّا عـــامًّا لجيش الشمال بفضـــل كتابه " متن الضـــابط

(1) عبد الرحمان بدوي : " موسوعة المستشرقين " ص 112 .
(1) المرجع السابق ، ص 21 .

في مراكش " ، وفيه يقــدّم للضابط الذي ينخرط في الحرب في المغــرب مـــع بلده دليلا تاريخيًّا و جغرافيًّا للمغرب ، ووصفاً دقيقاً للأحوال الجويّة والسكان ، والمدن العادات و الآداب ، و الدين ، و القوّة الحربيّة وعلاقــة أسبانـــيا بمرّاكش (المغرب) .

وعيّن في أكاديميّة التاريخ ، ثمّ قاضيًّا في المحكمة العسكرية والبحريّة العليا.

*** أرنست " رينان ERNEST RENANN (1823-1892):**

"مستشرق فرنسي، تخصّص في دراســة اللّغات السامية وتاريخ الديانات . " كان يعمل مخطّطاً للاستعمار الفرنسي ..."[2].

***المستشرق "پــالمر EDWARD HENRY PALMER (1840-1882م)**[3]:مستشرق انجليــزي من عملاء الاستعمــار البريطاني في مصر مهّد لاحتلالها وقد تقاضى جــرّاء ذلك مبلغ ثلاثة آلاف جنيــه آنذاك، وكان يتخفى بالــزي العربي، وقد لقي حتفــه هو ورفاقه على يد مجمــوعة من المصريين جزاءً وفاقاً لعمله هذا (العمالة) .

***المستشرق " كريستيان ستوك هورخرونيه CHRISTIAAN SNOUCK HOURGRONJE (1857-1938)م"**[4]: ولد لأب قسيس ودرس اللاهــوت ثــمّ بــدأ دراسة العربيّة و الإســلام .

دخل مكة وأدى فريضة الحج سنة 1885م بعد أن مكث فيها مدة ستة أشهر تحت اسم مستعار " عبد الغفار "، وصار يختلف إلى مجالــس العلماء حيث كان هدفه الأساسي مكّة نفسها ليطرد بعد أن اكتشف أمره كعميل للمخابرات الهولندية ، و قــد عين فيما بعد مستشارا في اللغــات الشرقية في إدارة المستعمرات باندونيسيا التي كان قد أظهر إسلامــه فيها على رؤوس المــلأ

---

(2) أحمد سمايلوفيتش :" فلسفة الاستشراق و أثرها في الأدب العربي " ص125 .
(3) عبد الرحمان بدوي : " موسوعة المستشرقين " ص 67-71.
(4) قاسم السمرائي : " الاستشراق بين الموضوعيّة و الافتعاليّة " ص 111، 112 .

احتيالا. وقد خدع أحد أمراء الأندونسيا فزوّجه ابنته وأنجب منها أولادا.

و ممّا لاشكّ فيه أنّ " سنوك هورخرونيه " كان بارعاً في تمثيــل الدور على زوجته وأولاده كبراعته في تمثيل الدور على الكثير من المسلمين الذين منحوه الحب فخانهم .

***بارت (رودي) Rudi Paret (1901-1983)** [1]

مستشرق ألماني قام بترجمة القرآن الكريم مع شرح فيلولوجي ، عيّن مدرّسًا مساعدًا في قسم الدراسات الشرقيّة فـــي جامعة توبنجن ، ثمّ شغل كرسي علوم الإسلام و الساميات في جامعة بون . انخرط في خدمة الجيش سنة 1941م بقيادة رومل في ليبيا ، وأســر سنة 1942م ، و ظــلّ في الأســر إلى سنة 1946 م .

تلك إذن نماذج حيّة ساقها عبد الرحمان بدوي وقاســم السامرّائي حول علاقة الاستشراق بالاستعمار، وتبرهن صدق ما سبق الإشارة إليه في بداية هدا المبحث ." و لعلنا لا نتجــاوز الحقيقة إذا قلنا: إنّ غالبية المستشرقيــن والعلماء الذين مهّدوا أو رافقوا الحملات الاستعمارية و عكفوا على دراسة الشعــوب و المجتمعات الأخرى، كانــوا يمثلون الوجــه العلمي للاستعمار وقــد كان أكثر علماء الأنتربولوجيا و الاجتمــاع السياسي ... هــم فــي الأصل موظفين لدى الإدارة الاستعمارية " [2]

ومن خلال هذه الدّراسة تبيّن أنّ المستشرقين خالفت توجّهاتهم أفعالهم. و دراساتهم وبحوثهم لم تسخّر لخدمــة الإنسانية وأخلاقية المهنة ، ولا حتّى الوفاء للمنهج العلمي ، والوصول به إلى الأهداف النبيلة المنتظــرة منه . ولأنّ المفاهيم الاستعمارية ومغرياتها قلّبت لهم الأمور الّتي وُجدوا لأجلها .

---

(1) عبد الرحمان بدوي : " موسوعة المستشرقين " ص 62 .

(2)علي القريشي :" كتاب الأمّة – الغرب و دراسة الآخر إفريقيا نموذجا "وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلاميّة – قطر العدد 96، ط2003/1 ، ص 39 .

أو كما قال محمد حسين علي الصغير: "ومن ثمَّ يتولّد لدى المستشرقين ولع خاص يحدو به إلى الاضطلاع بمهماته ، و لكنه لا يخضع هذا الولع على سجيّته ، بل يُخضعه لمفاهيم استعمارية قد خطّط لها من ذي قبل ." [1]

4- وظيفة مراكز البحوث و الدراسات الغربيّة :

تدعيما لسياسة الاستعمار المتزايدة والتي لم تعد تواكب حقيقة التطور التكنولوجي و العولمة قام الغرب الاستعماري بإنشاء مراكز للبحوث و الدّراسات في معظم دوّل الغرب .

" وظيفة هذه المراكز تتبع و رصد كل ما يجري في العالم ومن ثم دراسته وتحليله ، مقارنا مع أصوله التراثية التاريخية ، ومنابعه العقائدية ثم مناقشة ذلك مع صانعي القرار، لِتبني على أساسه الخطط و توضع الاستراتيجيات الثقافية والسياسة ، و تحدد وسائل التنفيذ " [2]

إنّ هذه المراكز تكرّس تبعية الاستشراق للاستعمار، والّذين يحاولون إزالة الجسر القائم بينها إنّما يريدون تبرئة الاستشراق من كل عيب وانحراف وبالتالي منح الشرعية لكل ما يصدر منه. يقول إدوارد سعيد: " فأن نقول ببساطة أنّ الاستشراق كان إضفاءً لعقلنّة منظّرَة مسوّغة على الحكم الاستعماري ، هو أن نهمل المدى البعيد الذي كان إليه الحكم الاستعماري قد سُوِّغ و بُرّر من قبل الاستشراق بصورة مسبقة لا بعد أن حدث"[3].

---

[1] محمد حسين علي الصغير :" المستشرقون و الدراسات القرآنية " . المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ط1/ 1403ه-1983 ، بيروت – لبنان ، ص 18 .

[2] عبد العظيم محمود الديب :" كتاب الأمة – المنهج في كتابات الغربيين عن التاريخ الإسلامي –" وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلاميّة - قطر العدد 27، ط1/ 1411ه ، ص9.

[3] إدوار سعيد : "الاستشراق –المعرفة – الإنشاء" ص70.

يبقى أن نقول أنّ الاستشراق كان ــ في معظم حالاته ــ يمثل الخلفيــة النظرية للاستعمار وعيونه في البلاد العربية والإسلامية، و الصّلة الحميمية بين الاستشراق والاستعمار ثابتة وجليّة ،" لأنّ معظم المستشرقين في القرن الثّامن عشــر والتاسع عشــر وحتّى في القرن العشريــن كانــوا يعملــون في وزارة الخارجية ذاتها " [1].

لكن يبــدو أنّ وثيــرة الاستشراق التقليدي المتّسمة بالمواجهة العلنية والمثيرة للجدل قد تغيّــرت نوعا ما في الوقت الحالي .

الاستشراق اليــوم يحــاول أن يظهــر بمظهر التعقّل فــي طريقــة تعامله مع المجتمــع العربي والإسلامي، والتحلّي بالصبــر والثبات، وطول النفس لتحقيق أهدافه

[1] أحمد سمايلوفيتش :" فلسفة الاستشراق و أثرها في الأدب العربي " ص124

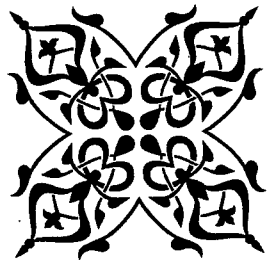

الفصل الثاني
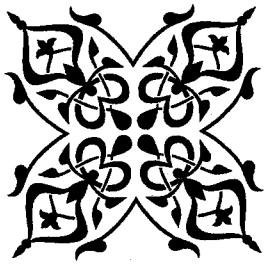

الفصل الثاني :المناهج الأدبيّة

المبحث الأوّل : المنهج .

* مفهوم المنهج .
* المنهج عند بعض القدامى و المحدثين.
* أهميّة المنهج .

المبحث الثاني : المنهج التاريخي .

* علم التاريخ و المنهج التاريخي .
* مفهوم التاريخ عند ابن خلدون .
* منهج البحث عند الغرب قبل النهضة .
* منهج البحث في تاريخ الأدب بعد النهضة .
* خطوات البحث التّاريخي ووسائله .

المبحث الثالث : المنهج النفسي .

* تطوّر المنهج النفسي .
* علم النفس و الأدب(سيكولوجيا الأدب) .

المبحث الرابع : المنهج الاجتماعي .

* لمحة تاريخيّة عن علم الاجتماع .
* مناهج علم الاجتماع الحديث .
* المنهج الاجتماعي و الأدب .

"مناهج البحث قيادة أخلاقيّة

" مناهج البحث ليست قيادة للفكر فحسب بل
هي أيضًا ، و قبل كل شيء ، قيادة أخلاقيّة لأنّ روح
العلم روح أخلاقيّة . و كما يخشى على الفرد الذي يزاول الحياة
العمليّة من الانحراف عن مبادئ الشرف ، كذلك يخشى
من الخطر نفسه على من يزاولون أعمال
الفكر ، بل ربّما كان
الخطر أعظم
هنا ".

محمّد مندور " منهج البحث في الأدب و اللّغة "

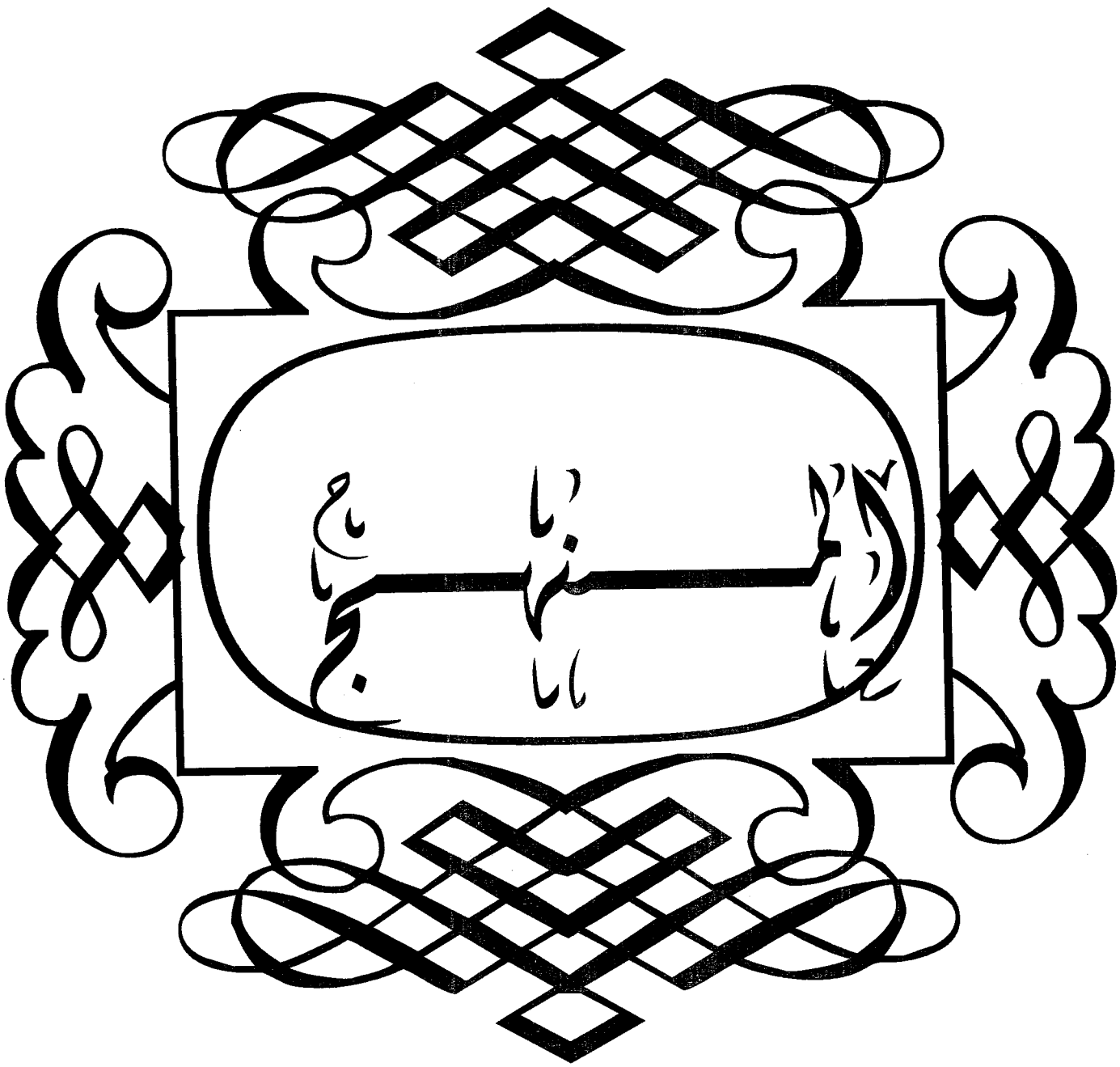

1- مفهوم المنهج :

المنهـــج في اللّغة من نهج ، ينهج ، نهجاً ، بمعنى : طريق بيّن المعالم.

وفي التنزيل قوله ﷻ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً ومِنْهَاجا﴾ [1] .

وقال الحافظ بن حجر: والمنهاج: السبيل، (أي الطريق الواضح).ويطلق على الطريق المستقيم. " [2]

أمّا في القاموس المحيط "النهج الطّـــريق الواضح، كالمنهج والمنهـــاج. وانهج : وضّح وأوضح ...ونهج الطّريق: سلكه...وفلان سبيل فلان : سلك سبيله "[3]

وفي الصّحاح : " نَهَجَ (النَّهْجْ) بوزن الفَلْسْ ، و(المَنْهَجْ) بـــوزن المَذْهَبْ و(المنهاج) الطّريق الواضح ، و(نهج) الطّريق أبانه وأوضحه ، و(نهجه) أيضا ساكه "[4].

إذا فالمنهـــج كما يتّضح- بإجمـــاع اللّغويين- هو الطّريق أو السّبيـــل الواضح ، و يشمل المنهج، والنهج، والمنهاج ، ولها معنى مشترك واحد .

وفي الاصطلاح : هو خطوات منظّمة يتّبعها الباحث في دراسة ظاهرة من الظواهر في مجال من المجالات العلوم .

---

(1) سورة المائدة : الآية 48.

(2) Othman hacen "www.islamselact.com/mat/33714."

(3) أبي الطاهر مجد الدين محمّد بن يعقوب الفيرو زبادي :" القاموس المحيط "اعتنى به و رتّبه و فصّله " حسّان عبد المنّان " بيت الأفكار الدوّلية -لبنان ،2004، ص 1765 (نهج).

(4) محمّد بن أبي بكر الرازي : " مختار الصحاح " ضبط و تخريج و تعليق " مصطفى ديب البُغا " دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين ميلة – الجزائر ، ط1990/4 ، ص 429 .(نهج)

وهو أيضا السّبيل المؤدي إلى معرفة الحقائق والظواهر العلمية بواسطة طائفة من القواعد العامة، والتي توجّه مسار العقل، وتحدد عملياته ليصل إلى نتيجة مرضية.

وبعبـــارة أوجـــز:هو القانـــون، أو القاعدة التي تحكم أي محاولة للدراسة العلميـــة.

ومن ثم تختلف المناهج باختلاف العلوم التي تبحث فيها، فلكل علم منهج يناسبه، مع وجود حد مشترك بين المناهج المختلفة، وقد تتعاون – وهو الغالب – مجموعة من المناهج لخدمة ومعالجة فن واحد .

من خلال هذه التعاريف المُقدَّمة للمنهج يمكن القول بأن علم المناهج علم يواكب العلوم ، ويقف من ورائها كي يحلل طرائقها ويحدد مسالكها.

وقد داع مصطلح المناهج فـــي الكتابات الحديث و المعاصـــرة ، وعدّت قضيته مـــن أكثر القضايا خصوبة وجدلا فـــي مختلف الأوساط ، و لم تعد المناهج حكـــراً علـــى علم من العلـــوم أو ميدان مـــن الميادين بـــل شملتها جلّها،لأهميتها في توجيـــه البحث، والحفظ من الزلل الّذي قد يترتب عن كل تقصير في تطبيقها.

2- المنهج عند بعض القدامى والمحدثين :

و المناهج ليست وليدة اليوم بل هي نتاج إرهاصات فلسفية أولية ، يعود الفضل فيها للفلاسفة اليونان و المسلمين على حد سواء .

يقول لانسون في كتابه " منهج البحوث في الأدب واللغة ":" مناهج البحث إنّما يتناولها ، عـــادة ، الفلاسفة ، إذ يفردون لها في مؤلّفاتهم باباً أو جزءاً

باسم Methodologie [ميثودولوجيا]* ، و فيه يتناولون الأسس الفلسفية لكـــل منهـــج في كل علم ..." [1] .

و يعرّفها أندري لالاند في القاموس الفرنسي بقوله : " إن مناهج العلوم أو الميثودولوجيا [Methodologie] تعد جزءاً جوهرياً من أجزاء المنطق و ميدانا أساسياً من ميادينه "[2]

و المنهج عند أفلاطون و أرسطو بمـــعنى البحث ، و مجهوداتهم تلك تعتبر رائـــدة و إن خالطها بعض التعثـــر. لكن هل كانت مباحثهم تطبيقيـــة عمـــليـــة ؟

فـــي الحقيقـــة " وإن تكن لتلك الأبحاث قيمتـــها إلا أنّه في الغالب قيمة نظرية. و ذلك لأن كاتبيها فلاسفة لم يتخصّصوا في تلك العلوم المختلفة التي يتحدّثون عـــن مناهجها... فإن كتاباتهم يمكن القـــول عنها بأنّها ثقافة عقلية و رياضة للـــفكر أكثر منها قيادة عملية و توجيها لخطى البحث "[3].

لما بزغ نجم الحضارة الإسلامية ، واستوت على عودها ، وأنار ضياء نجمها سنا العلم، أفرزت نقلة نوعية من العلماء والفلاسفة والمفكرين كـــانوا إلـــى العلمية أكثر منه إلى العقلية ، وإلـــى العملية أكثر مـــنه إلى النظرية و بدت مناهجهـــم واضحة المعالـــم نذكـــر منهم : العلاّمـــة المتصـــوف

---

[1] لانسون و ماييه : " منهج البحث في الأدب و اللغة " ترجمة أحمد منذور دار العلم للملايين – بيروت ، ط2/ 1982 ، ص 8.

(2) Lalonde André : « Vocabulaire Technique et Critique du la Philosophie Sixième Edition »presse univers de France – paris ,1951,p 293 .

* الميثودولوجي(Methodologie) ،و المفهوم مركّب من كلمتين: الجزء الأول ويعني المنهج ،والجزء الثاني بمعنى علم – علم المناهج –

وكلمة منهج مشتقّة من كلمتين يونانيتين،"تبعا" وطريقة ولذلك فهي تعني قوفقا لطريقة" "وتبعا لطريقة" .حسين رشوان : مؤسّسة شباب الجامعة ، الإسكندرية – مصر – ط/2003 ، ص47 .

[3] لانسون وماييه : "منهج البحث في الأدب و اللّغة " ص 8 .

أبو حـــامد الغزالي ، و المؤرخ الرحّالة ابن خلدون و الفيلسوف المتضلع ابـــن رشـــد ، واللّغـــوي الشهيـــر عبـــد القاهـــر الجرجـــاني وغـــيرهـــم مـــمن بلغ صيتهم الأفاق ، وغدوا مضربا للمثل في النّبوغ .

ثم توسّع المصطلح بعـــد النهضة الأوربية ليشمل الطريقة التي بفضلها يستطيع العالـــِم أو الفيلسوف الوصول إلى هدفه . وجـــال في فلكه العـــديد من الفلاسفة "كديكارت " و" سبينوزا " ، و "هيجل "، و " برغسون " .

يقول ديكارت : " أنـــا أقصد بالمنهج قواعد مؤكدة بســـيطة إذا رعاها الإنسان مراعاة دقيقة كان في مأمن من أن يحسب صـــوابا ما هو خطأ "[1].

ويعرف المنهج اليوم على أنه :" الـــكشف عن الحقيقة في العلوم عن طريق قواعد عامة تهيمن علـــى سير العقل ، و تحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة محددة ..."[2]

وهو أيضا المسلك أو الطـــريق الواضح المعالم في التعبيـــر عن شيء أو فعل شيء، أو تعليم شيء ، طبقا لمفاهيم و مبادئ وقواعد معينة ، تسيـــر وفق نظام معين ، بهدف الوصول إلى تحقيق غاية منشودة .

3- أهمية المنهج :

يمكن تحديد أهميّة المنهج فيما يلي :

* لا يتقدّم العلم و يتطـــوّر إلاّ بوجود منهـــج سليم به يهتدى ، وبه يحفظ نظامه و اتساقه

---

(1) مراد وهبة : "المعجم الفلسفي" مطبوعات القاهرة ،ط1966/2 ، ص 231.

(2) عبد الرحمان البدوي : " مناهج البحث العلمي " دار النهضة العربيّة , مصر , (د.ت.ط) , ص5 .

* يضبط العقل البشري والأعمال الذهنيّة بقواعد ثابتة تساعده على الوصول إلى الحقيقة .

* يتمكن الباحث من الحصـــول على نتائج مرضيّة باتباع قوانين المنهـــج وفق التدرّج العلمي الصحيح .

* يعين الباحث على معرفة القوانين الخاصّة لكل علم ، و التمـــييز بينها والاستفادة منـــها في الدراسة، باعتبار المـــناهج بعضها يكـــمّل و يخدم البعض الآخر .

من هنا تتضح أهميـــة المنـــهج في ضبط العلـــوم و تحـــديد أهدافها و طرائقها بحيث لا تضطرب القضايا و لا تتعارض المسائل ، الشيء الذي يساعد على تطوّر العلوم و ازدهارها .

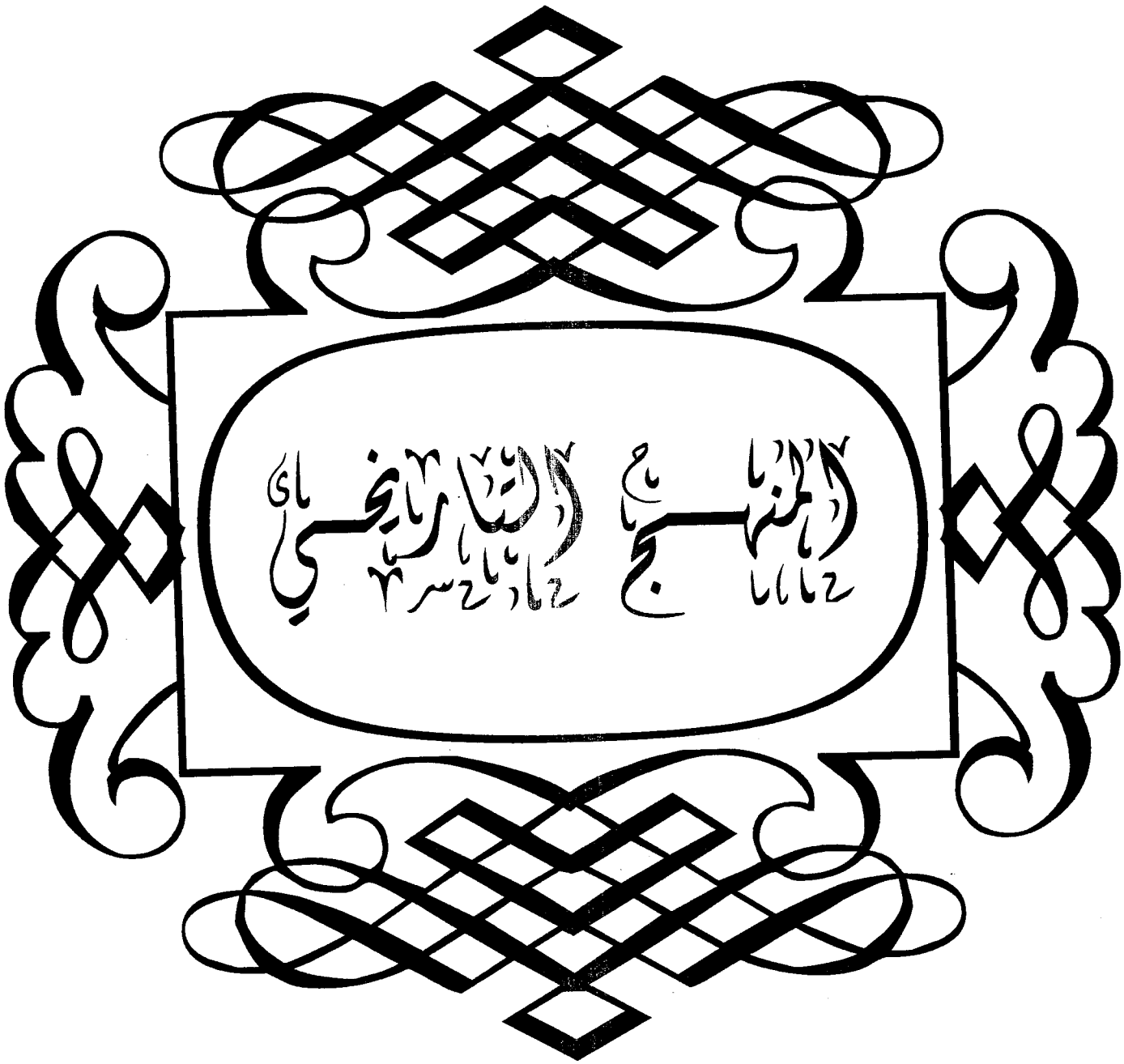
المنهاج التاريخي

1-علم التاريخ و المنهج التاريخي :

التاريخ علم يدرس الحوادث الماضية ، ويكشف علائق التأثير و التأثر. و منهج النقد التاريخي أحد المناهج النقدية العريقة، التي كانت نتاج فلسفات ورؤى و تيارات فكرية عرفتها البشرية مند القدم ، و لعل أطروحات أفلاطون و أرسطو تمثّل ملامحه الأولى ، لارتكاز هذين العلمين على المنهجين الاستقرائي و الاستدلالي في الكشف عن خبايا التفكير و الوقائع سواء أكانت مثالية أم واقعية . فلا يمكن فصل علم التاريخ عن المنهج التاريخي لما بينهما من وشائج باعتبار هذا الأخير يهدف إلى التقصي العلمي الدقيق لأحوال الماضي ، وتمحيصها بغية الوصول إلى حقائق تاريخية .

والمتتبّع لواقع المؤرخين العرب القدامى في معرفة المنهج و تتبع صحّة أصول الخبر، لوجده غاية في الدقة و التمحيص كما هو الشأن مع منهج " الجرح و التعديل "و معرفة السند و المُتن حق المعرفة ، أو نقد المؤلّف وإثبات الموازنة الزمنية بين خبرين،وبالتالي إظهار الوثيقة جيّدها من رديئها و صحتها من زيفها .

وهي قواعد علمية دقيقة ، ما ألفتها أمّة قبلهم ، ولا اهتدى إليها أحد في عهدهم، بل حيّرت من جاء بعدهم، حتّى أنّ الغرب لم يجد بُدّا من أن يترسّم خطى تلك المعالم و الّتي جعلت من منهج البحث التاريخي عند العرب منهجا قائما بذاته متسما بالموضوعية ، والدقة ، والنزاهة، والأمانة العلمية .

2- مفهوم التاريخ عند ابن خلدون :

التاريخ كما يعرّفه العـلامة ابن خلدون هـو فن " يوقفنا علـى أحوال الماضين من الأمم في أخلافهم ، والأنبياء في سيرهم ، والملوك في دولهم و سياستهم حتـى تتم فائدة الاقتداء فـي ذلك لمن يرومه فـي أحوال الدّين و الدّنيا "[1]

و يقول أيضا : " أماَّ بعد فإن فـن التاريخ من الفنون التي تتداوله الأمم والأجيال...إذْ هو في ظاهره لا يزيـد علـى إخبارٍ عن الأيَّـام و الدّول والسَّوابق مـن القرون الأُولِ...و فـي باطنه نظـرٌ و تحقيق ، و تعلـيل للكائنات و ميدانها دقيق ، وعلم بكيفيات الوقائع و أسبابها عميق ، فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق ، و جدير بأن يعدّ في علومها و خليق "[2] .

- فالتاريخ في مفهوم ابن خلدون له جانبان :

*جانب ظاهري: رواية أحـداث ، و تذكار ماضٍ زال وما بقيت إلاّ معالمه

*و جانب باطني: تحـقيق ، و تعليل ، و تفسير لتلك الظواهـر و الوقائع و الأحداث . وهذا العنصر الأخيـر لم يوله الأهمية من أرّخوا قبله سـواء أكانوا عرباً أو عجماً .

وهو حين يتحدّث عن مؤرّخي الإسلام يقول :" و إنَّ فحول المؤرِّخين في الإسلام قد استوعبوا أخبار الأيَّام و جمعوها ، و سطَّروها في صفحات

---

(1) عبد الرحمان ابن خلدون: " مقدّمة ابن خلدون " مؤسّسة الرسالة ، تاشرون ، ط1/2005، ص17.

(2) المصدر السابق :ص 9 ، 10 .

الدفاترِ و أودَعوها ، و خلطَـــها المتطفِّـــلون بدسائسَ من الباطل و هِـــموا فيها أو ابتدعوها...و اقتفى تلك الآثار الكثير ممَّن بعدَهم واتَّبعوها ، و أدَّوها إلينا كما سمعوهاَ ، و لـــم يلاحظوا أسباب الوقائع و الأحوال و لم يراعوها و لا رفضوا تُرَّهات الأحاديث و لا دفعوها ..."[1].

و يرى أنّ هذه الدفاتر جمـــع ينقصه المصداقية المتمثـــلة في التحقيق والتنقيح، وبالتالي فالغلط باق متوارث بفعل التقليد، إذ يقول:" فالتحقيق قليلٌ وطرف التنقيحِ في الغالب كليلٌ ، و الغلط و الوهمُ نسيبٌ للأخبارٍ و خليلٌ والـــتقليدُ عريقٌ في الآدميين و سليـــلٌ ... و الناقلُ إنَّما هو يملي و ينقُـــل و البصيرةُ تَنقُدُ الصحيح إذا تَمْقُلُ*، و العلـــم يجلو لها صفَحات الصَّواب و يَصْقُلُ " [2].

وممّا لا شك فيه أنّ العلاّمة ابـــن خلدون ثمّن عمل المؤرخين و نقـــلة الأخبار السابقين، والمعاصرين له. ولكنه رأى أنّ حاجتـــهم للنقد والتمحيص أَفْيَدَ، وتقصيرهم في هذا الجانب أدى بهم لقبول الغث والسميـــن من الأخبار و حاد بهم عن جادّة الطّريق في مسائل عدّة .

كما يضرب لذلك أمثلة لدى كل من " الواقدي " ، و"المسعودي" صاحب " مروج الذهب " و" الطبري" .

و إن كان هذا الأخير برّأ ذمّته وعلّل سبب إيراده الأخبار على ذلك النحو إذ يقول : " فما يكن في كتابي هـــذا من خبر ذكرته عـــن بعض الماضين ممـــا يستنكره قارئـــه ، أو يستشنعه سامـــعه مـــن أجل إنّه لـــم يعـــرف لـــه وجهًا من الصّحة ، ولا مَعنى من الحقيـــقة فليعلم أنّه لم يؤت في ذلك

---

[1] عبد الرحمان ابن خلدون : " مقدّمة ابن خلدون " ص 10.

* تمقل : تنظر

[2] المصدر السابق :ص 10 .

من قبلنا ، و إنّما أوتي من قبـــل بعض ناقليـــه إلينا وأنا إنّـــما أدينا ذلك على نحو ما أدّي إلينا "[1].

و الطبري و من سار على نهجه اعتمدوا صدق النقل لا صحّة الخبر.
و"مع ابن خلدون المتوقّد والعبقرية النموذجية تمّة تصوّر آخـــر للتّاريخ" [2].
و بتعليلاته تلك يضع معالم أساسية في طريق النقد التاريخي.
وهو المنهج الذي استلهمه منه علماء الغرب، ومهد للدّراسات الحديثة .

3- منهج البحث عند الغرب قبل النهضة :

إنّ مؤرّخي الغـــرب لم يكونوا فـــي القرون الوسطى أوفـــر حظٍ من المسلمين إذ وقع هؤلاء في نفس ما وقع فيه مؤرّخو الإسلام : " فقد كانت مهمّة المؤرّخ فـــي العصور الوسطى، تنحصر في روايتـــه للتاريخ فحسب أما نقد التاريخ ، فقد كانت من مهمّة العالم المحصّل "[3].

و يورد عثمان موافي كلاما " لانجلو اوسينيبوس " يؤكـّد فـــيه ذلك إذ يقول: " كانت مهمّة الـــعالم المحصّل و الـــمؤرّخ متمايـــزتين تمـــامـــاً فالمؤرّخون كانوا يمارســـون النـــوع الأدبي الأجوف ، الذي كان يسمى آنـــذاك بالتـــاريخ ،...و العلماء المحصلون من جانبهم ، وضعوا بأبحاثهم النقدية أساس التاريخ لكنّهم لم يهتمّوا بعمليّة التأريخ، فاقتصروا على الجمع و الترتيب ، و التنقية للوثائـــق التاريخية " [4].

---

(1) عثمان موافي :"منهج النقد التاريخي الإسلامي و المنهج الأوروبي " مؤسّسة الثقافة الجامعيّة –مصر(ب.ت) ص278.

(2)Anne Marie declambre : « Islam » : Edition la découverte 1 place poul painlevé , parie 7/1990, p53.

(3) المرجع السابق : ص 279 .

(4) المرجع السابق : ص 279.

المؤرّخ و العالم المحصّل في الغرب كانا يعيشان اضطرابا وانفصاما بينهما ، و عملية النّقد التّاريخي كانت أقــلّ حظا من جهود مؤرّخي الشرق.

4- منهج البحث في تاريخ الأدب بعد النهضة :

منهج البحث فــي تاريخ الأدب في بداية عصر النهضة لم يكن يتجاوز فيه المؤرّخون ذكر حياة المؤلّف، ومكانته ومؤلّفاته وبعض آثاره وقلّما أحلّوا الكاتب محل عصره. فكانت أحكامهم عامّة غير مؤسّسة ، على نحو ما فعل " فولتير":" مثلاً حين وصف عصر"شيكسبير" فأساء إليه ، وهو قاصد وصف عبقريته بالنسبة لعصره ، فوصف عصره المظلم المسود " [1]

ومــع تطور الحــال و تأثر أدباء الغرب بآراء ابن خلــدون وغيره من المسلمين تطــوّر المنهج التاريخي ، و شمل حياة الأديب أو الفنان و البيئــة المختلفة التي عــاش فيها ، و الظروف و الأحداث التاريخية و الاجتماعية و ما رسمته من معالم في شخصيته من خلال التأثير و التأثّر .

و قد يربط البعض الأثر بزمان ومكان مــبدعيه و هــنا يقوم المــنهج التاريخي بخدمة النص الأدبي.

و يمكن القول أنّ منهج النقد التاريخي أكثر المناهج المتداولة في حركة الإبداع وإثراء الأدب. دون أن ننسى دور التفكيرالتجريبي في بعث و إثراء المنــهج التاريخي مــن خلال مضاميــنه العلميّة.

و قد اهتم به مفكّرون نقــاد غربيون من أمثال:

---

[1] محمّد غنيمي هلال : " الأدب المقارن " دار النهضة القاهرة ، ط3/ 1977، ص48 .

* سانت بوف (1804-1869م)

سانت بوف من الروّاد الأوائل الذين ساهموا في إرساء دعائم المنهج التاريخي في النقد الأدبي ، لقد حـــاول من خلال منهجه العلمي التجريبي أن يجعل هـــذا النقد بعيدا عن الأحكـــام العشوائية الخارجة عن روح النقد فجعل أحكامه منصبّة علـــى شخصيات المبدعين و انتقاد دواتهم مراعيّاً في ذلك مكونات المبدع الداخليّة و محيطه الخارجي ودعا إلى : " دراسة الأدباء دراسة علميّة تقوم علـــى أبحـــاث تفصيليّة لعـــلاقاتهم بأوطانـــهم و أمـــمهم و عصورهم...، و أسرهم و تربياتهم، وأمزجتهم ، و ثقافاتـــهم و تكـــويناتهم الـــماديّة ، و خواصـــهم النفسية و الـــعقلية ، و علاقاتـــهم بأصدقائهم ....، و كل ما اضطربوا فيه طـــوال حياتهم في الغُدُو و الرواح و في الصباح والمساء "[1].

فإذا تمّ معرفة ذلك أمكن الحكم على الأديب ، فرديًّا و جماعـــيًّا ، وهو بذلك يدعونا إلى معرفة الأديب من خلال أدبه ، و الفنـــان من خلال فنّه.

و يبدو أنّ **سانت بيف** شغله منهجه العلمي التجريبي ، المنهج الذي كان سائدًا آنذاك ، و المبني على التعميم دون أنّ ينظر إلى الأديب عندما يستقلّ بذاته ويتفرّد و يتميز على أقرانه في عصره .

* هيولت تين (1828- 1893م)

أحد أقطـــاب المنهج التاريخي في دراسة الأدب و من ضمن المتأثّرين بالمنهج العلمـــي التجريبي . فقد دعا إلى تفسير الأدب من خلال (الجنس البيئة ، و الزمن) و ارتكز تين على ثلاثيّة تشترك فيما بينها في تفسير الأدب ، وتقييم الفنّان و الحكم عليه.

---

(1) شوقي ضيف : " البحث الأدبي – طبيعته – مناهجه – أصوله " دار المعارف القاهرة ، ط6/1977 ص53

1- **فالجنس أو العرق:** مجموعة الاستعدادات الفطريّة التي تميّز مجموعة من الناس انحدروا من سلالة واحدة ، و هي التي تتميّز من خلال الفروق و الأمزجة والتركيبة العضوية .

2- **البيئة** : و هي المحيط الخارجي المرتبط بالحيز المكـــاني و الزّماني الذي ينشأ فيه الأديب ، و فيه تحدث عمليّة التأثير و التأثّر .

3- **الزمن** : الظروف السياسيّة و الاجتماعيّة و الاقتصاديّة وما لها من أثر فـــي حياة المـــؤلّف .

إنّ تفسير آداب الشعوب و الأفراد على ضوء هذه القواعد ، و اعتماد منهج التعميم فيه جور وتعسّف ، وقد انتقده غوستاف لانسون الّذي سنتحدّث عنه فيـــما بعـــد .

* فرديـنان برونتير(1849-1906م):

على غرار سابقيه " بوف ، و تين " ينطلق **برونتير** من توجُّهه العلمـــي التجريبي و لكنّه يرتكز على نظريّـــة " داروين " فهو يرى " أنّ الأجناس الأدبيّة تولد في أزمنة معينة تعيش فيـــها ثمّ تفنى، و بالتالي تُدرس تبـــعاً لحركة الزمن الذي عاشته ، و العلاقة في رأيه تتوزّع مفاهيمها التاريخيّة و الفنيّة و العلميّة "[1].

إنّ هؤلاء الرواد الثلاثة الّذين سبق ذكرهم وإن اختلفوا في طروحـــاتهم المتعلّقة بالمنهج التاريخي في الأدب إلاّ أنّ القـــاسم المشترك بينهم هو توجّههم العلمي التجريبي الذي كـــان سائِدا آنذاك ، وهو توجّه غلبت عليه نظريات علميّة غربيّة ، كالماركسيّة والداروينيّة والفرويدية وغيرها.

---

[1] علي جواد الطاهر : " المقدّمة في النقد الأدبي " المؤسّسة الحربيّة للطباعة و النشر -بيروت 1979 ، ص185.(بتصرف)

وهي وليدة ظـــروف و بيئة معيـــنّة . فمـــن الصعب إسقاطها على جميع المجتمعات وذلك للتباين و الاختلاف الموجود بينها .

*غوستاف لانسون (1857-1934م)

تميّز "**لانسون**"عن سابقيه بجدّة وجدّية بحثه وموضوعية الطرحه، ودعا باهتمام إلى التمييز بين تاريخ الأدب و الأدب العام. فهو يقول : " موضوع التاريخ هو الماضي ، ماضٍ لم تبق منه إلاّ أمارات أو أنقـــاض بواسطتها يعاد بعثه . و موضوعنا نحن أيضاً هو الماضي و لكنّه ماض باق فالأدب من الماضي و من الحاضر معاً "[1]

ويبيّن أنّ الأعمـــال الأدبية تحمل قيّماً جمالية وإنسانية خالدة ، بخـــلاف التاريخ يدرس ماضٍ منقطع الصلة مع الحاضر.

فروائع الأدب تبقى دائماً حيّة ، متمتّعة بخصائص إيجابية تضمن لها البقاء و الاستمرار، و تحمل للإنسانية قيّمـــا تســـاهم في إثـــارة الذوق والإحساس بالجمال الفني و الخلقي الرفيع .

فهو ينبّه إلى خطورة تأريخ الأدب ، و ضرورة التسلّح بالوسائل الخاصّة والمناسبة لهذا المنهج ، إذ يقول :

" نحن في موقف مؤرّخي الفـــن مادتنا هي المؤلّفات التي أمـــامنا والتي تؤثر فينا كما كانت تؤثر في أوّل جـــمهور عرفـــها و في هذا ميزة لنـــا و خطر علينا، وهـــي تعد حـــالة خاصّة يجب أن تلاقيـــها وسائل خاصّة في منهجنا "[2] .

---

(1) لانسون ومايليه :" منهج البحث في الأدب و اللغة " ، ص27.
(2) المرجع انفسه ، ص28

و المنهج التاريخي للأدب في نظره : "هو أن نجمع في كلّ دراسة خاصّة بين التأثر و التحليل من جهة و الوسائل الدقيقة للبحث و المراجعة من جهة أخرى ، و ذلك وفقاً لما يقتضيه الموضوع فنستعين عند الحاجة بعدّة علوم مساعدة نستخدمها حسب ما أعدّت له في تهيئة المعرفة الدقيقة "[1].

و منهج "غوستاف لانسون" القائم على التمييز بين تاريخ الأدب و التاريخ العام ، باعتبار تاريخ الأدب يستعرض ماضياً مستمرًّا في الحاضر، والأعمال الأدبيّة فيه تحوي قيّماً جماليّة و إنسانيّة خالدة بينما التاريخ العام يتتبّع و يدرس أحداث الماضي المنقطعة عن الحاضر. ومع كلّ هذا الاختلاف ، وحاجتنا الماسّة للأوّل ، و لا غنى عن الاثنين في حصول التكامل ، وبلوغ الغاية المنشودة .

إنّ ما قام بتوضيحه غوستاف لانسون أزال كثيرا من الغموض الّذي كان يلفّ منهج التاريخ الأدبي، والّذي أوقع الأدب في ملابسات كانت سببا في سوء فهمه .

و يرى محمود شاكر:" أنّ الغموض إذا أحاط بلفظ "المنهج" أدّى إلى خلط كثير في فهم الآداب ، وفي تفسيرها و في شرحها ، ثمّ في تصوير أحداث العصر وأفكاره ورجالاته وأحواله بوجه عام "[2]

وقد سمّي المنهج التاريخي لدى بعض النقّاد بالمنهج " الاسترداي" لما ينجم عنه من إعادة تشكيل الحوادث الماضية ، واستغلالها لبقاء صرح الحضارة الإنسانية، وهو ما ذهب إليه "موريس أنجرس" إذ يقول :" يهدف

---

[1] المصدر السابق ص52-53.

[2] محمود محمّد شاكر : " أباطيل و أسمار " مطبعة المدني – القاهرة ، ط1972/2، الجزء1 ،2 ، ص 24.

المنهج التاريخي إلـــى إعادة بناء الماضـــي بدراســـة الأحداث الماضية معتمدا في الأساس على الوثائق و الأرشيـــف" [1].

و يرى أنّ المنهج التاريخي علـــى غرار باقي المناهج يقوم على جمع الوثائق و تقسيمها ثم نقدها، و أن النقد عنده نوعان :

نقد داخلي : و هو ما يسمى نقد التأويل أو نقد المصداقية و يهتم بالوثيقة و محتواها و الأسباب الداعية إلى إنتاجها .

نقد خارجي : و يسمى نقد الأصالة أو نقد التنقيب ويبحث في أصل الوثيقة و زمن تأليفها و مؤلّفيها و تقييم حالتها .

نستعرض الآن بعض أدباء العرب الذين تأثّروا بالمنهج التاريخي للأدب:

* **عبّاس محمود العقاد (1889-1964 م):**

تأثّر **العقّاد** بسانت بوف و دعـــا إلى معرفة الأديب من خلال أدبه و الشاعر من خلال شعره ، و ليس العكس ، و أنّ الأديب الذي لا يمكن العثور عن شخصه الفرد الأصـــيل في أدبه لا يستحقّ دراســـة الدارسين و قد وظّف هذا الاتجاه أثناء دراسته لابن الرومي ، و هو المنهج الذي سبغ دراسة "**جماعة الديوان** "، و التي كان **العقّاد** أحد مؤسّسيها و رموزها.

* **طه حسين(1889-1973م) :**

كذلك ممّـــن طبّقوا المنهج التاريخي ، رابطًا بين الأديب و بيئته التي نشأ فيها، متأثّرا بالناقد الإنجليزي " صموائيل كولريدج" (1772-1834م) الداعي إلى معرفـــة الأديب مـــن بيئـــته و ضـــرورة الربـــط بـــينـــهما.

---

[1] موريس أنجرس : " منهجيّة البحث في العلوم الإنسانيّة – تدريبات علميّة " ترجمة :بوزيد صحراوي ،كمال بوشرف ، سعيد سبعون ، الإشراف و المراجعة : مصطفى ماضي ، دار القصبة – الجزائر ،ط2004/2،ص105

وقد اعتمد طه على الذوق، و كان يعد عاملاً أساسيًّا في دراسة تاريخ النقد الأدبي .

تبقى قضيّة المعرفة البيئية للأديب والحكم على شخصه غير كافيّة فمن الأدباء من لا يتأثّر كليًّا ببيئته، لأنّه كثيرا ما يتمرّد عليها لطبيعة النفس ونوازعها.

وخير المناهج وأكثرها صحّة و صواباً كما يراه كثير من النقّاد ما كانت تتفاعل فيه شخصيّة المبدع مع ظروفه التاريخيّة ، و أنّ الناقد في قراءته للنص يتّخذ شكل القراءة الاحترافية المتمعّنة الّتي ينجلي معها ما تحت السطور. و هي على حدّ تعبير عبد المالك مرتاض" القراءة المركّبة المعقّدة الّتي تنهض على جملة من الإجراءات التجريبية والاستطلاعية والاستنتاجية جميعا، وهي أيضا القراءة المنتجة " [1].

5- خطوات البحث التاريخي ووسائله :

يستند البحث التاريخي على خطوات ووسائل تساعد الباحث في هذا المجال للوصول إلى نتائج مرضيّة :

1* خطوات البحث :[2]

- تحديد مشكلة البحث .
- فرض الفروض*

---

[1] للمزيد راجع : عبد المالك مرتاض : "في نظريّة النقد – متابعة لأهم المدارس النقديّة المعاصرة و رصد لنظرياتها" دار هوما للطباعة و النشر و التوزيع – الجزائر ،ط2002/1 ، ص 13.

[2] هيئة التأطير بالمعهد :" منهجيّة البحث –سند تكويني لمختلف الأسلاك و الأنماط " المعهد الوطني لمستخدمي التربيّة ، 2005 ، ص 24 .

* يرى بعض الباحثين أنّ فرض الفروض ليس ضرورة في الأبحاث الوصفيّة (المسحيّة) و يفضّلون استبدالها بأسئلة البحث أو تحديد أهدافها له يستهدي بها الباحث في جميع المعلومات .

- تصميم إجراءات البحث ، و يتضمّن هذا ما يلي :

أ - اختيار عينة البحث . (الشيء الذي نريد البحث فيه).

ب - تعيين المصادر .

ج - اختيار أو تصميم تقنيات جمع المعلومات،والتحقّق من صدقها وثباتها.

د - وضع تصنيف لمادّة البحث .

ه - تحليل المعلومات التي يتمّ جمعها و تفسيرها و صياغة نتائج البحث في عبارات دقيقة واضحة .

2* الوسائل المساعدة : ومن الوسائل بل وحتّى العلوم المساعدة في البحث التاريخي :

- معرفة المخطوطات و المراجع.

- معرفة تواريخ و حياة الكتّاب و نقد النصوص .

- استخدام العلوم، ومعرفة تاريخها ، كتاريخ الفلسفة ، و تاريخ اللّغة و النحو، تاريخ الأخلاق .

وخلاصة القول أنّ المنهج التاريخي ليس رصدا لأحوال السابقين، ولا إحصاء لمؤلّفات المتقدّمين ، ولا سردا زمنيا لمؤلّفاتهم فحسب، بل هو خلق وإبداع يحيي العقول، ولا يمكن الاستغناء عنه لأهمية في الفنون والآداب.

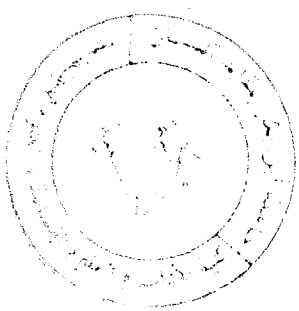

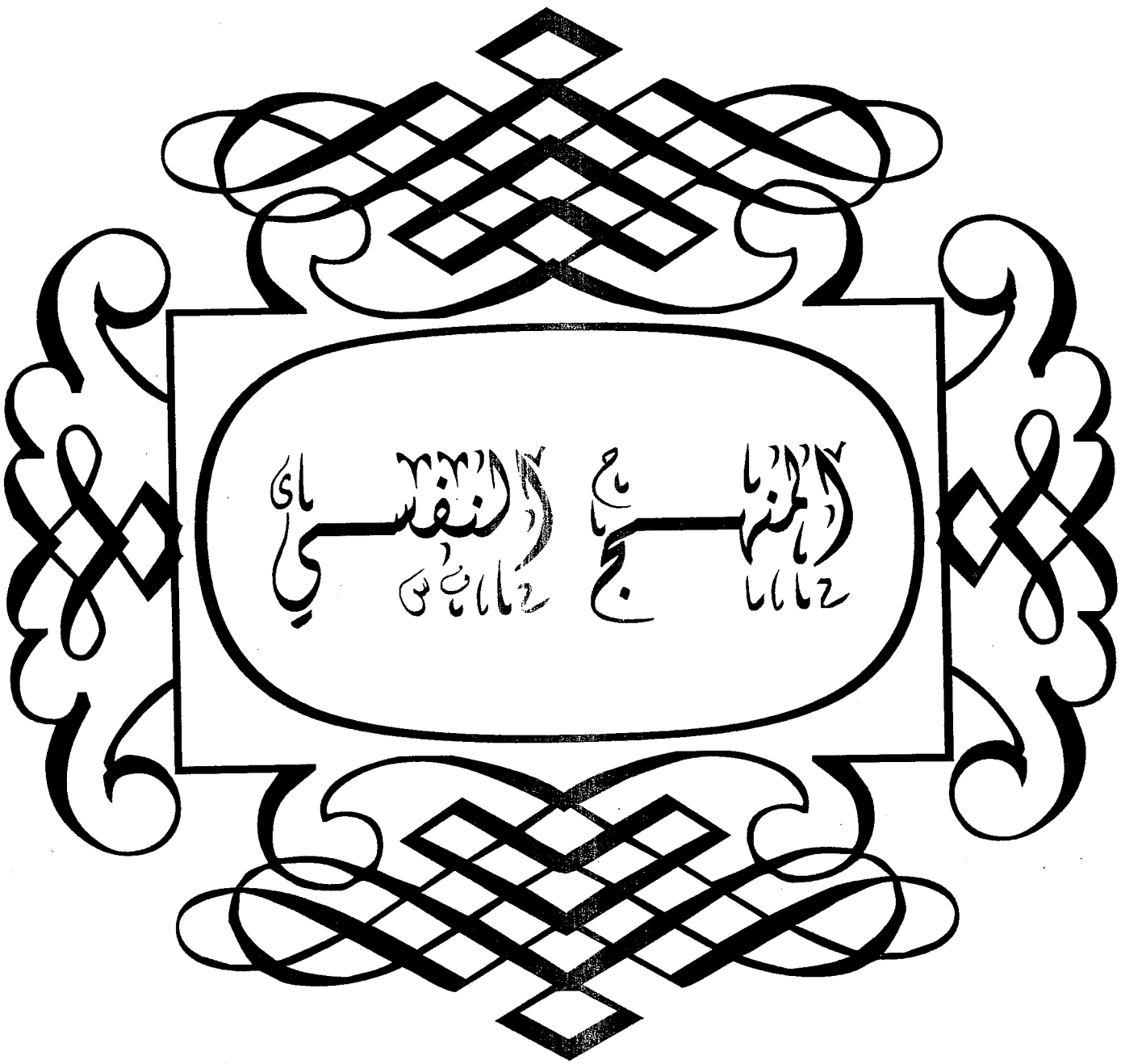
المنهج النفسي

1- تطوّر المنهج النفسي :

لقد تطوّر المنهج النفسي ، و تزايد علماؤه ، وازدهرت البحوث في مجاله ونشـــأت أوثق الصِلاة بينه و بين العلوم الأخرى ، و لـــم يعد يحمل الطابع النظري المجرّد ، بل تعدّاه إلى مجالات عملية ميدانية ، شمل نواحي التربية والقانون و الطـــب و الدراســـات الأدبية ، بفضـــل جهود القائمـــين عليـــه و يُرجع كثير مـــن الدارسين و الباحـــثين أن " رينه ديكارت" Descartes (1590-1650م) هذا الفيلسوف الرياضي الفرنسي وعالم النفس الفزيولوجي إليه ترجع البداية الحقيقية لعلم النفس و لـــه جولة في سيكولوجيا الانفعالات من خـــلال مؤلّفـــه " انفعـــالات النفس" " Passons de L'âme " 1950م في مجال علم النفس الفزيولوجي " و كان دافعه الأقوى هـــو تطبيق الفزيقا على الفزيولوجيا فالجسم الإنساني عنده آلـــة ولكنّه ، آلة تسيطر عليها النفس و تديرها الـــروح "[1] .

في أواخر القـــرن التاسع عشر حاول علمـــاء النفس وضع تعريفًا دقيقًا له فعرّفه بعضهم على أنّه :

*علم الشعور، أوعلم الحياة العقلية من إحساس ورغبات مكبوتة، والمعارف الذهنية . وأنّه العلـــم الذي يكشف عـــمّا نسمّيه تجـــربة داخلية من إحساس و شعور ، ومن تمّ على أنّه دراسة الفرد كمجرّب .

واستنادا لهذه التعريف كان المنهج الأوّل للملاحظة النفسية هو الاستبطان أي ما يظل به الفرد متعلقاً بخبراته الواعية أو الشعوريّة "[2].

---

[1] روبرت ودورت : " مدارس علم النفس المتعاصرة " ترجمة الدكتور كمال الداسوقي .دار النهضة للطباعة

[2] المرجع السابق ص 55.

غير أنّ المدرستين الأكثر شيوعًا ورواجًا بين الأوساط الأدبية في العصر الحديث هما مدرسة **فريد**(1856- 1939م) و"**ستارك يونغ Stark yung**"

فالأولى اهتمّت بالعقل الباطن و أن الأدب تعبير مقنّع يحقّق رغبات مكبوتة و الثانية اهتمّت بالرمز و الأسطورة.

فرويد ويونغ يتفقان في أنّ الشعور منبع العملية الإبداعية، لكنهما يختلفان حول دواعي اللاشعور و مؤثّراته. " فيرى فريد أنّ معظم اللاشعور مكتسب فردي، مكبوت يرد صاحبه إلى زمن الطفـولة (الجنسية) و الانفعـالات العنيفة...أمّا اللاشعورعند يونج فهو قسمان: اللاشعور الفردي، واللاشعـور الجمعي و هو الأهم [عنده]، لأنّه مصدر الإبداع ..."[1] .

وبالتالي الإلهام عند " فرويد " حالة شعوريّة ، بينما يعتبره تلميذه " يونغ" مصدر الإسقاط فـي اللاّشعور الجمعي ، الذي يكـون ضمن بيئة أو مجتمع معيّن .

فعلاقة المبدع بالمجتمع علاقة حتميّة في نظر يونغ ، و هو يدعو إلى الكشف عن تلك العلاقة التي تربط بينهما.

وحاول النقاد العرب المحدّثين انتهاج هاتين النظريتين في مجال الدراسات الأدبية ، و لعلّ من رواد هذا المنهج " أمين الخولي " زعيم المدرسة الأمناء

لقد دعا هذا الأخير"إلى كشف بعض جوانب التجربة الفنّيـة عن طريق التحليل النفسي " [2].

---

[1] إبراهيم الحاوي" حركة النقد الحديث و المعاصر في الشعر العربي "ص104 .

[2] المرجع نفسه : ص106.

عبّاس محمود العقّاد(1889-1964م) : استعان بالمنهج النفسي في دراسته لابن الرومي وابن نواس و في عبقرياته مرتكزا في ذلك على العُقَد والطبائع وتأثير الوسط البيئي و الاجتماعي.

ومن النقاد الذين أسّسوا هذا المنهج" محمّد خلف الله " و" محمّد النويهي"، و"عز الدين إسماعيل" و "مصطفى سويف" و"طه حسين" وغيرهم.

وقد اختلف هؤلاء في تطبيقهم للمنهج النفسي، بين مغال مفرط فيه، ومعتدل يرى ضرورة وجوده في سياق المناهج الأخرى ضمن منهج تكاملي.

يقول إبراهيم الحاوي في معرض حديثه عن الناقد "محمّد خلف الله" : " على أنّه من الإنصاف أن نذكر أنّ خلف الله لم يكن مفرطاً في حماسته لهذا التيار أو من الداعين لسيادته في مجال النقد ، و إنّما كان حذراً ، إذ لم ينس الدور الجمالي و الفنّي في دراسة الأدب و نقده . " (1)

" محمّد النّويهي" كذلك لم يسلم من تطبيق آراء فريـــد و يونج ، إذ يرتكز عليهما في عمله الإبداعي و دراسته لشعر بشّار بن برد و أبي نوّاس رابطًا إياها بالعوامل الوراثيّة –الفرديذة و الجماعيّة – المتعلّقة " ففي كتابه « شخصيّة بشّار» الّذي صدر عـــام 1951م يدرك النويهي مظـــاهر التأثير الاجتماعي في شخصيّة ذلك الشاعر العظيم " (2)

و يفسّير ظاهرة الشذوذ في شعر أبي نواس لعلاقته بأمّه بخلاف"العقّاد " الذي يرجع ظاهرة المجون عنده إلـــى شخصيّته النرجسية* .

---

(1) إبراهيم الحاوي : " حركة النقد الحديث و المعاصر في الشعر العربي " ص 108.

(2) نفس المرجع ص 109.

النرجسية :Narcissistic أصلها يوناني و هي إحدى سمات الشخصيّة ، و تعني حب الذات ، و توجد لدى جميع الأفراد و لكن بدرجات متباينة.

*الشخصيّة النرجسيّة : شعور غير عادي بالعظمة , و حب و أهميّة الذات، وهو إبتزازي,استغلالي، يستفيد من مزايا الآخرين و ظروفهم في تحقيق أغراضه الشخصيّة، يطمح في المناصب من أجل تحقيق أهدافه، التمركز حول مصلحة الذات لا حول الفكرة ، الفيلسوف " فرويد" أوّل من اهتم في علم النفس بالنرجسيّة سنة 1914من خلال مقالة في ذلك عنونه ب: " مقدّمة في النرجسيّة .

بينما لم يبالغ عـز الدين إسماعيل فـي تطبيقه للمنهج النفسي فالصورة الشعرية عنده تمثل أوضح الرموز عـن اللاشعور فهو يستعين بآراء علماء النفس دون إهمـال الجانـب الجمالي ، و مـا تعلـّق بالشكـل أو الرمـز و الأسطورة بالإضافة إلـى المؤثّرات النفسية كالعصـاب* و العصـام* والنرجسـية وغيرها على حـد تعبير إبراهيم الحاوي [1].

و الدراسات فـي علم النفس ظلّت متواصلة ، تبحث فـي تلك العملية الإبداعـية (المبدع ، الإبداع ، و العلاقة بينـهما) ، و تعـدّدت المفاهـيم نحاول إيجازها فيما يلي:[2]

1* دراسة العملية الإبداعية (سيكولوجيا الإبداع) علـى نحو مـا فعل مصطفى سويف (الأسس النفسية للإبداع الفني في شعر) وكتب غيره في القصة و المسرح.

2* دراسة شخصية المـبدع (الاتجاه البيوغرافي أو سيكولوجيا المبدع) وضع المبدع في دائرة الضوء مثل ما فعل العقاد (1889-1964) و محمد النويهي (1917-1980).

3* دراسـة العلاقة النفسية بين العمل الإبداعـي و المتلقّي (سيكولوجيا المتلقّي أو الجمهور).

4* دراسة العمل الإبداعي من زاوية سيكولوجية (التحليل النفسي للأدب) على نحو ما فعل أمين الخولي ، و عز الدين إسماعيل ، وجورج طرابيشي.

العصاب : هو اضطراب نفسي و عقلي .

العصام : عصامي : من شرف بنفسه لا بآبائه .

[1] إبراهيم الحاوي :"حركة النقد الحديث و المعاصر في الشعر العربي " ص107إلى 114 بتصرف .

[2] يوسف وغليس :"مناهج النقد الأدبي " جسور النشر و التوزيع ط1/1428ه-2007م .ص23-24 بتصرف.

و بناءً على ما تقدّم يمكننا القول بأنّ علم النفس دخل في صميم الأدب وأصبح معيارًا أساسيًّا و فعّالاً يساهم بقسطٍ وافرٍ في إجلاء جانب من جوانب الأثر الأدبي،والكشف عن ذات الأديب و توضيح اتجاهاته وميولاته ورغباته. غير أنّ الأديب كثيرا ما يكون عرضة للتجريح والطّعن في شخصه وهو منه براء بسبب سوء تطبيق قواعـــد المنهج ، أو نتيجة إسقاط لنوازع وميولات نفسية تعسّفية صادرة من الباحث أو الناقد .

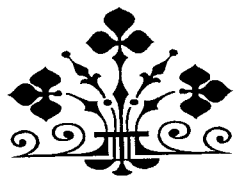

المنهج الاجتماعي

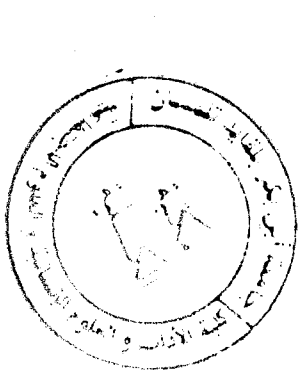

1- لمحة تاريخية عن علم الاجتماع :

علم الاجتماع على غرار باقي العلوم الحديثة ، نشأ في أجواء الفلسفة وظلّ الفلاسفة يتناولونه بالدّراسة و البحث إلى أن شهد نوعًا من الاستقلالية و تعدّدت ميادينه، و مجالاته ، وأضحى ميداناً للمناهج العلمية الحديثة القائمة على الملاحظة و التجربة ، ووضع الفرضيات و استخلاص القوانين.

وعن أسبقية التفكير الاجتماعي ، فإنّ كثيراً من الدارسين يعزون بدء تاريخ الدراسات الاجتماعية إلى الفلاسفة اليونان ، باعتبارهم أوّل من رسم صوّر التفكير الإنساني المنتظم ." غير أنّ التسليم بهذا الرأي يهضم عظمة الفلسفة الشرقية ، و هي سابقة في ظهورها التاريخي على فلسفة اليونان ،...فالدارس لحضارات الشرق القديمة يعلم ظهور طوائف من الفلاسفة و المصلحين الاجتماعيين الذين عالجوا موضوعات في الفلسفة الاجتماعية لا تقلُّ شأناً عمَّا عالجه فلاسفة اليونان "[1] .

و بالتالي لا يمكن نسف جهود الحضارات المصريّة ، و الهندية و الصينيّة و ما شهدته هذه الحضارات من تطوّر في أنماط التفكير و أساليب العيش و التي عدّ ت رائدة في أزمنتها . و بفعل احتكاك الحضارة اليونانية بالحضارات المذكورة سالفا ، داع صيتها، فأفرزت روّادا نذكر منهم :

1- أفلاطون (347- 429 ق م):

فيلسوف يوناني ، من أعظم آثاره الاجتماعية مؤلّفي " الجمهورية"

---

[1] أحمد رأفت عبد الجواد :"مبادئ علم الاجتماع "مكتبة نهضة الشرق - القاهرة . (ب ت) ص 6 .

3- ابن خلدون و علم الاجتماع :

هو العلامة عبد الرحمان ابن خلدون صاحب " المقدّمة " **و قد سبق الإشارة إليه .**

وضع العلاّمة عبد الرّحمن ابن خلدون في كتابه المقدّمة معالم علم الاجتماع، وهو مقدّمة لمؤلّفه المسمى" كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيّام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من دوي السلطان الأكبر"

و قد عنوَن كتابه الأوّل في المقدّمة " في طبيعة العمران في الخليقة " و قسّم الكلام فيه إلى ستّة فصول :[1]

الأوّل: في العمران البشري على الجملة و أصنافه و قِسْطَه من الأرض.

الثاني: في العمران البدوي و ذكر القبائل و الأمم الوحشيّة .

الثالث: في الدوّل و الخلافة و الملك و ذكر المراتب السلطانيّة .

الرابع: في العمران الحضري و البلدان و الأمصار.

الخامس: في الصنائع و المعاش و الكسب ووجوهه .

السادس: في العلوم واكتسابها و تعلّمها .

وابن خلدون يؤسّس لعلم الاجتماع من خلال حديثه عن " العمران البشري و الاجتماع الإنساني" و هو يرى أنّ المدنيّة لا تتحقّق إلاّ بوجود المجتمع فهو اللّبنة الأساسية لتحقيق الرفاهيّة ، فالإنسان مدني بطبعه وهو في هذا المجال يبدوا متأثّرا بكتاب أرسطو" في السياسة " ولكن دون الاكتفاء به .إذ يقول : " و في الكتاب المنسوب لأرسطو في " السياسة " المتداول بين الناس جزء صالح منه ، إلاّ أنّه غير مستوفىً ولا معطىً حقّه من البراهين ومختلَطٌ بغيره "[2].

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون " مقدّمة ابن خلدون " اعتنى بن مصطفى شيخ مصطفى .مؤسّسة الرسالة ناشرون ط1/1426ه-2005 ص 51 .

[2] المصدر السابق ص 49.

ومعلـــوم أنّ ابن خلدون في تأثّره بأرسطو لم تستهوه عباراته ومعارفه فيقع عليها وقوع "حاطـــب اللّيل " يجمع بلا تمييـــز ، بل وقف موقف الناقد البصير المتفحّص لما أورده في كتابه و بين غثه من سمينه .

و يضع ابن خلدون الأسس السليمة للمجتمع الإنساني إذ يقول :

" أنّ الاجتـــماع الإنســـاني ضـــروري، و يعبّر الحكـــماء عن هذا بقولهم : " الإنسان مدني بالطبع" ، أي لا بدّ له من الاجتماع الذي هو المدنيّة... وهو معنى العمران ، و بيانه أنّ الله سبحانه خلق الإنسان و رُكّبه على صورة لا يصحُّ حَياتها أو بقاؤها إلاّ بالغـــذاء ، و هداه إلـــى التماسه بفطرته... ، إلاّ أنّ قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من ذلك الغذاء."[1]

إذا المجتمع الإنســـاني أساسه الإنسان وإليـــه ينسب ، ولا يتمّ التناسب والتّعاون والازدهار إلا بوجود هذا المجتمع. وقد منح الله هذا المخلوق ميزة التفكير، ووازعا لكبح عدوانيته. ليتحقّق العمران في الأرض.

فالعمران البشري عند ابن خلدون هو مـــا اصطلح عـــليه اليـــوم بعلم الاجتماع و"واقعات العمـــران البشري" عنده الظواهر الاجتماعيـــة ومن ثمّ فهو يـــرى أنّ مقياس تمييز الصحيـــح والزائف من الأخبار ، هو مطابقـــة الأخبار للواقع ، إذ يقول : فالقانون في تمييز الحـــق من الباطل في الأخبار بالإمكان و الاستحالة : أن ننظر في الاجتماع البشـــري الذي هو العمران ، ونميـــزَ ما يلحقه من الأحوال لذاته ، و بمقتضى طبعه، وما يكون عارضا لا يُعتدّ بـــه ، وما لا يمكن أن يعرض له ، إذا فعلنا ذلك كان ذلك لنا قانوناً في تمييز لحق من الباطل في الأخبار و الصدق من الكذب بوجـــهٍ برهانيٍّ لا مدخل للشك فيه "[2].

---

[1] المصدر السابق ص 52.
[2] المصدر السابق ص47

فابن خلدون أدرك الأخطاء التي وقع فيها السابقون الّذين بحثوا في علم الاجتماع أوردها أحمد رأفت عبد الجواد و نلخّصها فيما يلي : [1]

1* التعصّب و الولاء للطوائف و المذاهب و الحكّام ، و الذي يقود إلى تسيير الوقائع وفق الميولات و النزعات الشخصيّة .

2* عدم تحكيم العقل و المنطق فيما يرد من أخبار و ما يسجّل .

3* علم قياس الغائب (الأخبار التي تسمع عنها) على الشاهد (الوقائع و الشواهد المعيشية) فالحوادث الإنسانية تتشابه .

4* الجهل بالقوانين و النواميس الطبيعية التي تثير الكون .

5* الجهل بالقوانين الاجتماعية أو المبادئ التي يسير عليها العمران البشري و هي قوانين واضحة منظمة و ليست اعتباطية.

4- قواعد المنهج الخلدوني :

لقد انتهج ابن خلدون في دراسته الاجتماعية ستّ قواعد أساسية و كشف بها علمه الاجتماعي ، و قد ذكرها حسن الساعاتي في كتابه " علم الاجتماع الخلدوني ، قواعد المنهج " نوردها فيما يلي [2]:

- الشكّ و التمحيص .
- الواقعة الاجتماعية المشخصة بموادها .
- تحكيم أصول العادة وطبيعة العمران.
- القياس بالشاهد و بالغائب .
- السبر والتقسيم .
- والحيطة عند التعميم .

[1] أحمد رأفت عبد الجواد :" مبادئ علم الاجتماع " ص 10, 11.(بتصرّف).

[2] حسن الساعاتي:"علم الاجتماع الخلدوني قواعد المنهج" دار النهضة العربيّة للطباعة و النشر، ط1/1981 ص 42

فالشك و التمحيص أول ما يستند إليه ابن خلدون في دراسته للـــواقعات الاجتماعية ، وتحكيم أصول العادة وطبيعة العمران ، إذ لا يمكن الخـــوض في دراســـة مجتمع ما دون معرفة عاداته و تقاليده ، و طبيعة تكوينه، ونمط معيشته ، و القياس بالشـــاهد و الغائب أمر مطلوب عند ابن خلدون في هذا المنهج ، من أجل إثبات صحة الوقائع .

والحيطة عند التعميم، و هـــذا مجال يتوخى فيه المؤرخ الحذر في تعميم والوقائع ولا يلجأ إلى التعميم إلا بعد التبيّن والتأكد من تشابه وتطابق الوقائع

لقد استطاع ابن خلدون بمنهجه هذا المبني على قواعد محكمة متسلسلة أن يُثبت صحّة الوقائع الاجتماعيّة من زيفها ، انطلاقا من الشك و التمحيص وصولا إلى الحيطة عند التعميم. وهو بذلك يضع ضوابط العمل الجـــادّ لهذا المنهج .

إنّ منهج الشك العقلي عند ابن خلدون جاء نتيجة تأثّره بعالمين"من كبار أئمّة الفـــقه الإسلامـــي و همـــا « أبو حامد الغزالي » و « ابن تيميّة » فأما الأوّل :" فقد شكّ في قدرة العقل على إدراك الحق ..." [1].

فالإدراك العقلي و الحسي ــ في نظر ابن خلـــدون ــ كلاهما عاجز عن فهم و تفسير كثير من الظواهر و الحقائق، و معرّض للخطأ.

و أمّا الثاني:" ابن تيميّة فقد شكّ في صحّة الكليات العقليّة العامّة ، التي كان المناطقة قبـــله ، يجعلونها مقدّمـــات للأقْيِسة المنطقيّة ، و يعتمدون عليها اعتمادًا لا يقبل الجدل ..."[2] .

و هي مقدّمات كما يراها ابن خلدون، ليست ضروريّة ، بل هي أمور نسبيّة ، و لأفراد المجتمع فيها آراء مختلفة .

---

(1) المرجع السابق : ص42 .
(2) المرجع السابق ص 42 .

إنّ منهج الاجتماع الخلـــدوني هذا أسهم إسهامًا كبيـــراً في تدليل السُبُل و تهشيم الصعاب ، و وضع القواعد المثلى للحكم على الواقعات الاجتماعيّة و"ابن خلدون مؤسّس ورائد علم الاجتمـــاع في المسائل الاقتصادية " [1] ممّا جعل كثيرًا من علمـــاء الغرب يتأثّرون به من أمثال : أغشت كونت وإميل دوركايم و غيرهما من المفكّرين و فلاسفة العصر الحديث .

ولنستعرض تطوّر المنهج مع الفيلسوفين الاجتماعيَيْن الّذين سبق ذكرهما:

* أوغست كونت (1793-1857 م):CONT

عاد المنهج العلمي في علم الاجتمـــاع في القرن التاسع عشر، وعلى يد العالم الفرنسي أوغشت كونت ، بعد أن شهد تعثّرا وركودا بعد ابن خلدون الذي وضع معالمه .

لقد سعى "كونت" إلى إخضاع الظواهر الاجتماعية للمنهج العلمي المتّبع في ظواهر الطبيعة ، و وضع لفهم الظواهر الاجتماعية على أســـاس المنهج الوصفي شرطين:

" ***الشرط الأوّل:*** أن تخضع الظواهـــر (الواقعات) الاجتمـــاعية لقـــوانين تسير عليها ولا تخضـــع للأهواء و المصادفات ، و ذلك لأن فـــهم الظواهر الاجتماعية بطريقة وضعية هو عبارة عن تفسير للقوانين التي تحكمها .

الشرط الثانـي: أن يستطيع الأفراد التعرّف على هذه القوانين لكي يفهموا الظواهر وفق ما ترسُمه قوانينها من حدود و أوضاع ..." [2].

فالشرط الأوّل يراه متوفّـــر في الطبيعـــة و الثـــاني لا يتمّ إلاّ باكتشاف

---

(1)Anne Marie declambre : « Islam » : Edition la découverte 1 place poul painlevé , parie 7/1990, p53.

(2) أحمد رأفت عبد الجواد :" مبادئ علم الاجتماع " ص 42.(بتصرّف).

العلماء و الباحثين من خلال دراستهم للظواهر الاجتماعيّة دراسة علميّة .

و قد كان لكانت "cont" فضل السبق في استخدام مصطلح "علم الاجتماع " Sociologie" و "هو يميّز في هذا العلم جزأين : الاستاتيكا الاجتماعية أو دراسة أساسيّة لظروف معيشة المجتمع و الديناميكا الاجتماعية، أو دراسة قوانين حركته المستمرّة"[1].

و يدرس الجزء الأوّل الاجتماع الإنساني في حالة الاستقرار ، و يدرسه الثاني من حيث حركيّته و تطوّره .

*** إميل دوركايم (1858-1917م):**

فيلسوف اجتماعي فرنسي تتلمذ على يد كانت، واستطاع أن يلمّ شمل علم الاجتماع بعد أن تفرّع و تعددت مناهجه ليؤسس مدرسة سوسيولوجية اجتماعيّة قدّمت خدمات عظيمة لعلم الاجتماع و له مؤلّف بعنوان " قواعد المنهج الاجتماعي".

لقد تتبّع هذا الفيلسوف أحوال المجتمع وحركاته." ووضع القواعد الخاصّة بملاحظة الظواهر الاجتماعيّة والخاصّة بالتمييز بين الظواهر الاجتماعية السوية "Normal "، والظواهر الاجتماعية المرضية " Pathologique" [2]. وجعل الأشياء التي لا يمكن تفاديها إلى الذكاء بشكل طبيعي موضعا للمعرفة و بالتالي للملاحظة و التجربة .

وقد استطاع "دوركايم" أن يؤسّس مدرسة وظل رائدها، حيث جمع فيها العلماء من مختلف الميادين، الميدان الاجتماعي، الميدان الانتروبولوجي والميدان التاريخي والجغرافي، والميدان القانوني وعلماء اللّغويات وغيرهم.

---

(1) عليا شكري و محمّد علي محمّد :" قراءة معاصرة في عم الاجتماع النظريّة و المنهج " ص 22

(2) المرجع نفسه ص36.

2- مناهج علم الاجتماع الحديث

مناهج البحث التي تستخدم في دراسة الظواهر الاجتماعية كثيرة ومتنوّعة نذكـــر منـــها :

المنهج التاريخي وتطبيقاته في علم الاجتماع ،المنهج الانتروبولوجي، المنهج التجريبي، منهج دراسة الحالة ، منهج الإحصاء ،منهج القياس السوسيولوجي وغيرها من المناهـــج التي يستفيـــد منها المنهـــج الاجتماعي في الدراســـة الميدانيـــة.

وتصنيف مناهـــج البحث الاجتماعي لا يزال محلّ خلاف بيـــن المختصّين في هذا المجال.

على أنّ الظاهرة الاجتماعية في حدّ ذاتها متغيّرة وغير ثابتة ، ومن الصعب الجـــزم فيها ، كما أنّها " تعـــوق قدرة التنبؤات على رسم صـــورة صادقة للمستقبل"[2].

3- المنهج الاجتماعي و الأدب العربي :

الأدب مرآة المجتمع يعكس تصوّراته و توجّهاته، آماله وآلامه ، لقد كان ولا يـــزال خليـــقًا لأن يطّلـــع بهذه المهمّـــة متى خلصت النيـــات ، ومالت إلى الصّواب التوجّهات، والإخلاص والصّواب شرطان لقبول العمل كما ورد في الأثـــر .

---

[2] المرجع السابق ،ص181

لقد مثّل الشعر الحياة الاجتماعية ــ بمختلف مظاهرها ــ أصدق تمثيل حتى قيل" الشعر ديوان العرب" وهي مقولة فنّدت مزاعم من شكك في أحقيّة انتسابه و تمثيله لتلك البيئة الوثنية . تمّ استمرّ عبر العصور يحمل وقائع وظواهر عصره، كما هو الشأن مع ابن الرومي.ومعروف الرصافي وحافظ إبراهيم وأحمد شوقي وغيرهم .

والحال مع النثر بعد اختلاط العرب بالعجم ، وامتزاج الثقافات، حيث نجد ابن المقفع وأدبه الكبير والصغير، والجاحظ مع بخلائه يسايران عصرهما . وفي العصر الحديث وُجدت مقالات وقصص تعالج قضايا اجتماعية مختلفة .

والمنهج الاجتماعي على غرار باقي المناهج التي ظهرت في الغرب ووجدت أصداءً لها في عالمنا العربي الذي لم يكن بمنأى عن تلك التغيّرات و التوجّهات ، بفعل احتكاك الأدباء بغيرهم سواء هنا أو هناك .

لقد ظهر المنهج الاجتماعي في بداية القرن التاسع كحركة نقدية موجّهة للأدب عندما سادت النظريّات الاشتراكية و الرأسمالية و فرضت وجودها على الأنظمة الاقتصادية و الاجتماعية القائمة أنداك .

"فظهرت طبقة من النّقاد ترى أنّ الأدب في خدمة المجتمع ... و أنّ النقد يصبح عديم الفائدة إذا تحجّر أمام جمال النّص أو رداءته. و الأولى أن ينظر النقد إلى العمل الأدبي على أنّه جزء من نظام الحياة العام ، فيُحدّد الأهداف التي يرمي إليها و الفكرة الاجتماعية التي يعكسها "[1] .

---

[1] إبراهيم الحاوي :" حركة النقد الحديث و المعاصر في الشعر العربي " مؤسّسة الرسالة- بيروت ط1/1404ه/1984م ص 115 .

و من ثمّ دعت هذه الطبقة إلى اجتماعيـــة الأدب في البـــلاد العربيّـــة وضرورة تطبيق المنهج الاجتماعي، منهم:"عمر الفاخوري"، و" أحمد أمين" و"سلامة موسى" الّذي يعدّ من البارزين في مجاله، في نظر بعض النقّاد .

كـــما عبّر عـــن ذلك "شايف عكّاشة " بقـــوله : " و الحـــق بأنّ الدعـــوة لاجتماعية الأدب عند "سلامة موسى" قد تبلورت في مؤلفاته المتعددة ، ثـــم نضجت في كتابه "الأدب للشعب" الذي يعدّ ملخّصاً لكلّ النظريات الاجتماعية التـــي تبناها في كل أعماله ، و هو يرى فـــي هذا الكتاب أنّه على الأديب العربي – لكي يواكب الأدباء الغربيين ، وينفصـــل عـــن قبعة الأدب القديم – " أن يكتب للشعب بلغة الشعب المستطاعة، و أن تكون شؤون الشعب موضوعات دراسته واهتمامه " [1].

وسلامة موسى غالى في منهجه الاجتماعي إلى درجة أنّه دعا إلى و تطبيق العامية على حساب اللغة العربية ، ورفض كل اهتمامات بالشكل . و قد ثار على العقاد وغيره ممن اهتم به "و الحقيقة أن هذا تطرف في تغليب الغرض الاجتماعي في المضمون على الغرض الجمالي والمعروف أن العمل الأدبي السليم لابد له من الجانب الجمالي" [2]

نجد كذلك من النقادّ الاجتماعيين الذين برزوا في الساحة الأدبية " محمد مندور" الذي عـــدّ من رواد الواقعية (المعتدلة) ، الّتي لا إفراط فيهـــا ولا تفريط .و الأدب في نظره "انعكاس لحالات شعورية وانطباعية قبل أن يكون قيمًا وغايات اجتماعية."[3]

---

(1) شايف عكاشة "اتجاهات النقد المعاصر في مصر" ديوان المطبوعات الجامعية ص29

(2) إبراهيم الحاوي "حركة النقد الحديث والمعاصر في الشعر العربي" ص116 .

(3) المرجع نفسه ص118.

تلكم ومضات من المنهج الاجتماعي ، الّذي حاول بعض أدبائنا تطبيقه بكلّ اعتدال وموضوعية في أدبنا العربيّ، وأقحمه البعض الآخر بكلّ غلـــو وانفعاليـــة ، بقصد أو بغير قصد ، بعد أن تلقّفه من الغرب دون مراعـــاة خصوصيات مجتمعنا .

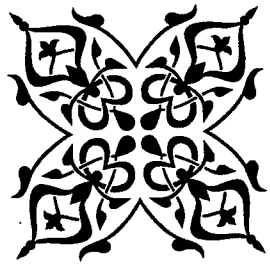

الفصل الثالث

الفصل الثالث : *تطبيق المناهج النقديّة عند شارل بيلا و أندري ميكال*

المبحث الأوّل : الاستشراق الفرنسي .

* الجهود الفرنسيّة في الدراسات العلميّة و الأدبيّة .
- الجهود الفرديّة .
- الجهود الجماعيّة.

المبحث الثاني : بيلا شارل .

* المنهج التاريخي .
- إبعاد الوثيقة و استحضار المغالطة .
* المنهج النفسي .
- الاستعلاء و ادعاء التبعيّة .
- التحيّز و التضخّم للأدباء الذين عرفوا بالتطاول على المقدّسات و الاستهتار بالقيّم .
- البعد الثالث .
* المنهج الاجتماعي .
- احتقار الماضي و إذكاء الطائفيّة .

المبحث الثالث : أندري ميكال .

* المنهج النفسي .
- النزعة التفوّقية و الاستعلائية .
* المنهج التاريخي .
- أحاديّة المصدر.
- القصّة و دورها الاجتماعي .
- المقامة الحديثة و دورها الاجتماعي .

"عظمة الحضارة العربية"

" عندما ندرس أعمال العرب العلميّة
واكتشافاتهم ، فإننا نرى أنّه ليس من شعب
استطاع مجاراتهم بنفس الوقت القصير و بنفس
الوفرة الهائلة . و عندما نمتحن فنّهم فإنّنا ندرك
أنّه يملك أصالة لا سابق لها...".

غوستاف لوبون La Civilisation des Arabes

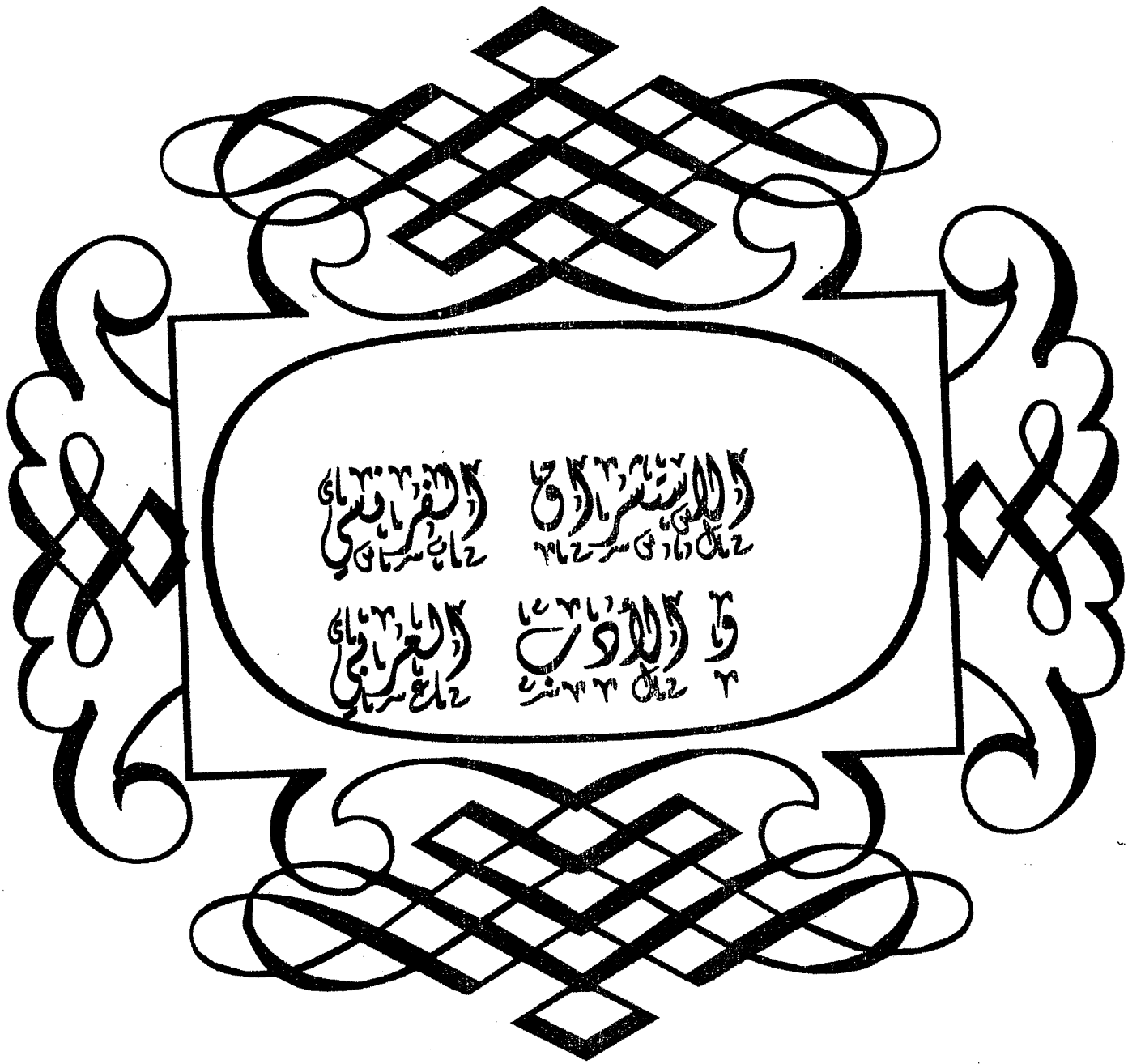

الاستشراق الفرنسي و الأدب العربي

تعدّ فرنسا محور العلاقة بين الشرق والغرب منذ أن هبّت نسمات الشرق على جبال " البيرينيه " ، بعد أن اجتاحت شبه جزيرة الأيبيرية (الأندلس) ، لتحمل معها بذور الحضارة إلى الغرب . وفرنسا تسعى بكلّ ما أوتيت من وسائل مختلفة لمدّ جسور التواصل والتّرابط بينها وبين الشرق. خصوصا بعد مواجهتها القوية و المستميتة لوقف المد الإسلامي ، في موقعتين فقد " كانت نقطة الصدام الأولى التي صدته عمليّا بالقرب من مدينة "بواتييه" الفرنسيّة في موقعة بلاط الشهداء سنة 732م" [1]، بين" شارل مارتل" " و"عبد الرحمان الغافقي ". ثمّ تلتها " موقعة "رونسيفو " سنة 778 م بين المسلمين و الفرنسيين الذين أبيدت مُؤخّرة جيوشهم التي كان يقودها " رولان " ابن أخ الإمبراطور "شارلمان " و أصبح " رولاند " بطلا لملحمة شعريّة كتبت باللّهجة النورمانديّة "[2].

و أيًّا كانت النتائج فقد ألقت حضارة الشرق بظلالها الوافرة على تلك المنطقة، وجعلت أهلها يقبلون عليها بشغف، ويجعلونها موضع تقدير، و من ثمّ العكوف على نتاجها العلمي تحقّيقا و ترجمة، على نحو ما فعل " المطران ريمون " و " سلفيستر دي ساسي "[3] و" لويس السادس عشر" و غيرهم وبقيّ هذا التواصل حتى بعد الحروب الصليبيّة، وازداد بعد حملة نابليون

---

(1) أحمد درويش " الاستشراق الفرنسي و الأدب العربي " : ص18.

(2) المرجع السابق : ص 18،19 ،موضوع الملحمة الشعريّة التي كان رولاند بطلها " صراع البطل المسيحي مع الأعداء المسلمين " كما ينظر إليهم الغرب .

(3) مستشرق فرنسي كان يشغل منصب المستشرق المقيم في وزارة الخارجيّة الفرنسيّة ، كما ترجم نشرات الجيش العظيم و بيان نابليون عام 1806 ، و البيان الموجّه للجزائريين عند الاحتلال عام 1830م – إدوارد سعيد :"الاستشراق –المعرفة - السلطة –الإنشاء " ص 146.

على مصر، ثمّ احتـــلال فرنسا لبعض البلاد العربيّـــة منها : الجزائـــر، تونس، المغرب ...

وفي القرن العشرين شهدت فرنسا شخصيّات استشراقية بارزة ، سبغت الاستشراق سبغتها ، وألّفت حـــول صنيع الحضـــارة العربيّة الإســـلاميّة و أمجادها ، من علماء ومفكّـــرين ، و أدباء وأبطال ، من تلك الشخصيات :"لويس ماسنيون"،" رجيس بلاشير"," ماكسيم رودينسون " ، " كلود كاهين " "جاك بارك "، "شارل بيلا"، " هنري لاوست" ، " لويس غارديه " ، " هنري كوربان " ثمّ تلاهم فيما بعد المستشرق المعاصر " أندري ميكال " .

الجهود الفرنسيّة في الدراسات العلميّة والأدبية

لقد أسهمت فرنســـا فـــي الدراسات العلميّة الاستشراقيّة إسهامًا كبيراً و متنوّعًا، وانقسمت جهـــود المستشرقين الفرنسيين بين الجماعية و الفردية

* **<u>الجهود الجماعية</u>** :

كانت رائدة و قد **تمثّلت** فيما يلي :

- إنشـــاء المكتبة الشرقيّة La bibliothèque Oriental ، وقد أنشأها "إيربلو" .

- المساهمة في إصدار دائرة المعارف الإسلاميّة L'Encyclopédie de l'Islam(Islamique) و قد أشرف عليها المستشرق الفرنسي " باسيه" رفقة مستشرق إنجليزي ، و ألمانيين .

- إصـــدار طبعة ثانيّة جديدة مـــن " دائرة المعارف الإسلاميّة " أسندت للمستشرق " ليفي بروفانسال" ، وخـــلفه بعد وفاته " شارل بيلا " .
ولا يزال هذا الإصدار يستقطب اهتمام باحثي الغرب ، ويمثّل معينهم الّذي لا ينضب ، بل استهوى حتّى بعض أدبائنا ومفكّرينا .

* **الجهود الفرديّة** [1]:

فهي كثيرة جـــدًّا و متنوّعة و لا يسعنا المجال لسردها كلّها، نكتفي هنا بذكر إسهامٍ واحد على سبيل المثال لا الحصر يخـــصّ مجـــال الدراســـات الجغرافيّة العربيّة، والذي كان المستشرقون الفرنسيون روّادًا فيه.
وهو المجال الذي أحسن الاحتلال استغلاله في تنفيذ مخطّطاته.
وعن إسهامات كلٍّ من " شارل بيلا " و" أندري ميكال" سنعرضها بعد تتبعنا للتّرجمة الذاتيّة لكلّ منهما .

[1] للمزيد حول الجهود الفرديّة (ينظر الملحق – مدارس الاستشراق) .

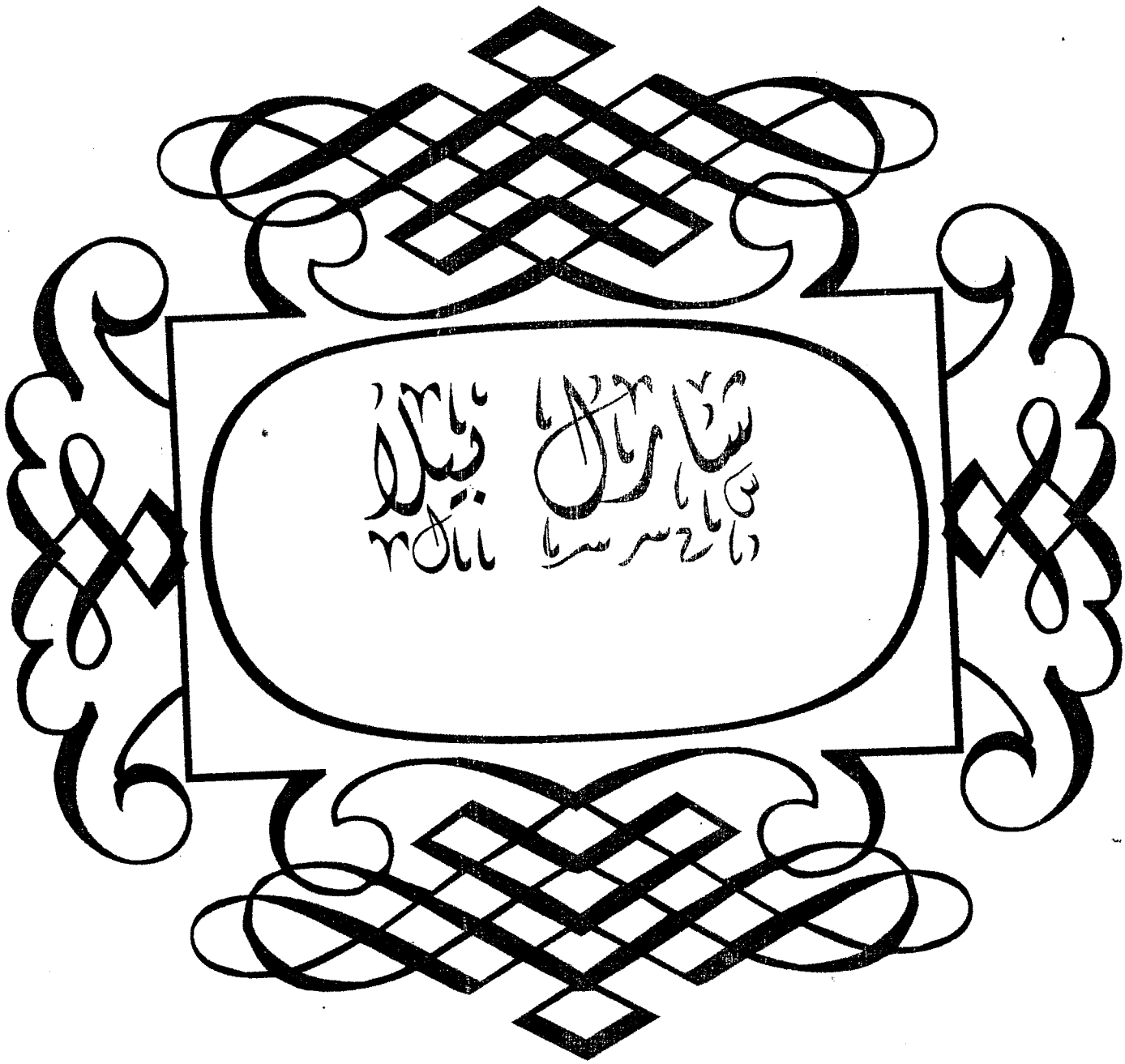

بـــــلا (شـــــــــارل)
CHARLES PELLAT
(1914- 1992)

مستشرق فرنسي [1]، ولد سنة 28 سبتمبر سنة 1918 في مدينة ســـوق أهراس (ولاية قسنطينة في الجزائر).

و حصل على الأجريجاسيون في اللغة العربية ، ثم على دكتوراه الدولة فـــي الآداب مـــن جامعة باريس، و قـــد عمل مدرّسًا في مراكش بالمغرب.

و بعدها جاء إلـــى باريس فعيّن مدرّسا فـــي ليسيه لوي لوجراند وعيّن أستاذا في مدرسة اللغات الشرقية الكائنة في باريس .

صار فيما بعد أستاذا في معهد الدراســـات الإسلامية كلية الآداب في جامعة باريس، ثمّ أصبح مديرا لهذا المعهد .

وانتخب عضوا في أكاديمية النقوش و الآداب الجميلة . التـــي تكون فرعا من فروع "معهد فرنسا ".

و قد توفي في فجر يوم الأربعاء 28 أكتوبر سنة 1992.

---

[1] عبد الرحمان بدوي : " موسوعة المستشرقين "دار العلم للملاين – بيروت، لبنان،ط3/1993، ص117إلى119.

إنتاجه العلمي والأدبي

أ- دراسات حول الجاحظ :

هم إنتاج بلا العلمي يدور حول الجاحظ :

أ- فقد كرّس له رسالتيْ الدكتوراه، والكبرى منها عنونها:" الوسط (العلمي) في البصرة و تنشئة الجاحظ "

(Le Milieu Basrien et formation de Gâhiz)

ب – و كتب عنه خلال حياته العلمية العديد من الدراسات ، كما نشر بعض رسائله .و نذكر أهم هذه الدراسات الجزئية :

1- " الجاحظ في بغداد و سرّ من رأي" (المجلد 27، روما سنة 1952م) .

2 – " الإمامة في مذهب الجاحـــظ" (Studia Islamica 5ج 15 باريس 1961م).

" ردّ الجاحظ على النصارى " St. Islamica ج 31 ، باريس 1970) .

" الجاحظ و مذهب الخوارج " olia Orientalia ج 15 فرسوبيا ، سنة 1970م) .

" الجاحظ : الأمم المتحضرة والعقائد الدينيـــة"(المجلّة الآسيوية JA،عدد 255 ، باريس سنة 1967م) .

" الجاحظ والهند "(الكتاب التذكاري المقدّم إلى باريخا في سن الثمانيـــن ليدن ، سنة 1974م) .

1-" تنويعات على موضوع الأدب " Correspondance d'Orient 5.6 ، بروكسل سنة 1964م).

2-" عبادة معاوية في القرن الثالث هجري " و هي دراسة على أساس نص الجاحظ Studia Islamica ج6 ، باريس، سنة 1956م).

و كل هذه الدراسات الثانية قد أعيد طبعها بالأوفست عند الناشر Variorum Reprints (إعادة طبع متفرقات) في مجموع :

Charles Pellat : Etudes sur l'histoire socio-culurelle de l'Islam (VII e-XV e s) London , 1976.886 p.

ج - و كتب مادة : " الجاحظ " في " دائرة المعارف الإسلامية " ، (الطبعة الجديدة ، ج2 ص 395 -397. ليدن ، سنة 1963م) .

د- و نشر الرسائل التالية للجاحظ :

1- " كتاب التربيع و التدوير " (دمشق ، سنة 1955م) .

2- " تصويب عليّ في تحكيم الحكمين " (مجلة " المشرق" يوليو سنة 1958 م) .

3- " رسالة في نفي التشبيه " (مجلة " المشرق " سنة 1953م).

4- " القول في البغال " (القاهرة ، سنة 1955م).

5- و ترجم إلى الفرنسية " رسالة في النابتة " أو " أنصار بني أمية " (نشر الترجمة في مجلة AIEO، الجزائر سنة 1952م) .

6- " كتاب التاج " المنسوب إلى الجاحظ ، عند الناشر – Les Belles Lettres .

ب – دراسات في اللغة العربية و الأدب العربي

و لمّا كان بلاّ قد قـــام بتدريس اللغة العربية فـــي مدرسة اللّغات الشرقية وفي معهد الدراسات الإسلامية، فقد كان من الطبيعي أن يصدر كتاباً في نحو اللغة العربية و في آدابها . و نذكر أهمّها فيما يلي :

1- " اللغة و الأدب العربيان " باريس سنة 1952م، ص 224.

2- " الشاعـــر ابن مفرّج و إنتاجـــه "، دمشق سنة 1957م (مستخلص من Mélanges Massignon ص195-232).

3- "مدخل إلى اللغة العربية الحديثة "باريس،سنة 1974م في 250ص.

4- " اللغة العربية الحية "، باريس سنة 1984م ، في 695 ص، وهو كتاب يجمع مفردات عربية تحت أبواب بحسب المعنى .

5- " تاريـــخ اللّغة والأدب العربي" طُبع سنة 1997م ، والذي نحن بصدد تناوله بالبحث و الدراسة .

ج- متفـــرقـــات

1- " الجد والهزل في صدر الإسلام" Islamic studies كرتشي 1963م d'Orient، بروكسل سنة 1964م).

2- " فكرة الحلم في الأخلاق الإسلامية "(مطبعة معهد الدراسات الإسلامية في عليكرة 6- 7،عليكرة، سنة 1962م- 1963م، وأعيد نشره في مجموع Variorum).

3- " فـــكرة " الله " عنـــد " Sarrasins" كمـــا ترد في أناشيـــد الفعـــال chansons de Geste ، (St .Islamica ، باريس سنة 1965م) .

4-"المسعودي والإمامية "باريس سنة97 (أعيد نشره فيVariorum).

5- " هل لك معرفة بنسبة المواليد في عـــهد النبي ؟ نحـــو بحث عن منهج " (مجلة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق "، ليدن، سنة 1971م و أعيد طبعه في مجموع Variorum).

6- " بعض الأحكام عن متوسّط العمرعند الفئة من المسلمي"(ليدن سنـــة 1974 م، وأعيد نشره في مجموع Variorum).

7- " الموسوعات في العالم العربي" (كراسات التاريخ العالمي ، يونسكو سنة 1960 م وأعيد نشره في مجموع Variorum).

8- " أصل و تطور كتابة التاريخ في أسبانيا الإسلامية " (أكسفورد سنة 1962 م، و أعيد نشره في نفس المجموع).

9- " أسبانيا الإسلامية في مؤلفات المسعودي"(مدريد سنة 1964م وأعيد نشره في نفس المجموع).

10- " Sarrasins في أڤنيون Avignon "(ليون سنة 1944م وأعيـــد نشره في نفس المجموع).

وإلى جانب هذا الإنتاج العلمي كان لبلاّ نشاط وافر في ميدان الإشراف على نشر أعمال علمية.

وقد اشترك مع جب ، و كراموز ، و ليڤي پروڤنصال و شاخت و لويس في الإشراف على إصـــدار الطبعة الجديدة من " دائرة المعارف الإسلامية " التي صدر الجزء الأول منها في سنة 1960م لدى الناشرين بريل Brill في ليدن و O.P .Maisonneuve في باريس، و صدرالجزء الثاني في سنة 1961م

وما تلاها بالاشتراك مع لويس B.Lewis و شاخـــت عـــن الناشرين السابقين .

حقول اهتمامات شارل بيلا [1]:

تنوّعت حقول شارل بيلا و تعدّدت ، نذكر أهمّها فيما يلي :

1* اعتنى باللّغة العربيّة و بقواعدها .

2* اهتمّ بالجغرافيا العربيّة و ترجم لبعض أعلامها القدامى .

3* اهتمّ بتاريخ العرب و المسلمين في حقب زمنيّة متعدّدة .

4* اعتنى كذلك بالفرق و المذاهب الإسلاميّة .

5* اهتمّ بتاريخ الأدب العربي عامّة شعرًا و نثراً .

---

[1] شارل بيلا : " تاريخ اللغة و الأدب العربي " تعريب : رفيق ابن و ناس و صالح حيزم و الطيّب عشّاش ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت – لبنان ،ط1/1997 ، ص 12 (بتصرّف) .

المنهج التاريخي

إبعاد الوثيقة و استحضار المغالطة :

حين نتأمّل كــلام " شارل بيلا " عــن بداية النهضة يفاجئنا بما يمكن أن نسميه المُصادرة على المطلوب ، فخالف بذلك قواعد المنهج التاريخي .

وقد تبيّن أنّ المنهج التاريخي يعتمد فيما يعتمد عليه الوثيقة التاريخية . و لكــنّها عند شارل بيلا تغيب ، و يستبدل بها الحكم الجازم النهائي فيقول : " اصطحب الجنرال [بونا برت] لفيفا من العلماء أذكَوا في المصريين حب الاطلاع قبل أن يجعلوهم يقبلون إقبالا شديدا على العلم الغربي "[1].

وعندما نتأمّل هــذه الفقرة يفاجئ القارئ بالمغالطة الكبرى حين يزعم الكاتب المستشرق أن المصريين لم يقبلوا على العلم الغربي إلا بعــد حمــلة "نابليون" و هذا كلام له خبئ !

لا يمكن الاستسلام للنّص حيــن يخالف وقائــع التاريخ فالعلاقة بين الشرق (مصر) و الغرب (فرنسا) أبعد من حملة نابليون .

و هل يمكن أن ننسى ؟

أ- ما كان لمصر القديمة من سبق و ريادة قبل غيرها .

لــقد أنتجت الحضارة المصرية القديمة قبل غيرها مفهوم الحياة الأزلية و العدالة الإلهية المؤسسين بدورهما على مفهوم الخير و الشر يقول **سمير**

---

(1) شارل بيلا : " تاريخ اللغة و الأدب العربي " ص235 .

أمين: "أنّ هذا الإبداع قد مثّل خطوة عظيمة إذ فتح بابا لظهور العد الإنساني العمومي في الفكر و أنّ أزلية النفس البشرية موجّهة للإنسانية دون استثناء و أنّ الحضارة اليونانية قـد أخذت واستعارت الكثير من غيرها خصوصا من مصر ." و يقـول الدكتور" إبراهيم مذكـور في هذا الصدد : " و يمكن أن تعدّ حروب الإسكندر ضربا من استكشاف وإن كـان هدفها الأول غزو الفرس ."[1]

ب- هجرة الفلاسفة اليونان إلى مصر و إنشائهم المدرسة الأفلاطونية .

فكان الفيلسوف المصري " اوريجانوس" قد عبّر بخاصّة في كتابه المُعَنْون " جند كلسيوس" عـن اهتمامه الرفيع بصدد التوفيق بين العقل و الإلهام ، أي التوفيق بين العقلانية العلمية اليونانية و الأخلاق الإنسانية العمومية للإنجيل فتوصّل من خلال مجهود إلـى مفهوم أزلية الروح و المسؤولية الأخلاقية الفردية المعتمدة على مبدأ الاختيار".

ج – وقائع روما البيزنطية مع مصر حبا و حربا .

د – صراعات العرب مع الروم في الحيرة، وواقعة "دير الجماجم" والّتي انتصرت فيها قبيل إياد العربية على الرّوم .

ه –رسائل الرسول صلى الله عليه و سلّم إلى ملوك الأرض قاطبة يدعوهم فيها إلى الاسلام .

و – فـتح المسلمين للضفة الشمالية للبحـر المتوسط (الأندلس , صقلية , قبرص , و جنوب فرنسا).

---

[1] إبراهيم مذكور : " الاستشراق و قضايانا المعاصرة " مجلّة الهلال –دار الهلال –مصر، العدد الثاني ، السنة الرابعة و الثمانون ، 1976، ص72 .

لازالت معالم الأندلس (الجوهرة المفقودة) شاهدا للعيان إلى الآن .

قال الشاعر مخلّدا صقلية [1]:

" صِقِلِّيَة " انْدَاحَتْ لِمَــرْآكِ أَضْلُعِي
وَجَفَّتْ عَلَى أَعْمَاقِهَا فِيكِ أَدْمُعِــي
وَدَوَّتْ هُنَاكَ " اللهُ أَكْبَرُ " فَانْثَنَتْ
جُيُوشٌ ، وَوَلَّتْ كَالقَطِيعِ المــفَزَّعِ
وَانْحَنَتْ حُصُونٌ شَامِخَاتٌ بُرُوجَهَا
لَدَيْهَا، وَ أَهْوَتْ مَوْقِعــاً بَعْدَ مَوْقِــعِ
هُنَــــا ائْتَــلَفَتْ حَضَــــارَةُ أُمَّــةٍ
تَحِنُّ إِلَيْهَا الشَّمْسُ فِي كــلِّ مَطْلَــعِ
فَأَلْقَتْ بِأَوْهــَامِ القُرونِ ، وأَطْلَعَتْ
سَنَــى العِلمِ مِنْ إِيمَانــِهَا المُتَرَفِّــعِ
و أَعلَنَتْ بِــنَاءَ الحَقِّ و العَدْلِ بَعْدَمَا
لَوَى الجَهْلُ أَعْصَابَ الزَّمَانِ المُرَوِّعِ

❁❁❁

ط – الترجمات العربية للفلسفات و العلوم الغربية .

لقد كان لحركة الترجمة و التي دامت حوالي قرنين من الزمن دور كبير في نشر الثقافة العربية الإسلامية عن طريق أهم مراكز الإشعاع الإسلامي.

ح – التبادل الثقافي و تقليد شعراء الترابادور للموشحات .

---

[1] عبد العليم القبّاني : " وقفة أمام صقلّية " مجلّة الهلال –دار الهلال –مصر، العدد الثاني ، السنة الرابعة والثمانون ، 1976، ص: 108–109.

ز – الحروب الصليبية وما نجم عنها من تبادل و تـدافع الخبرات :

يقول:" إبراهيم مـذكور" و الحروب الصليبية فـي القرون الوسطى على ما دفع إليه من أهداف دينية لم تخل مـن استكشاف أيضا و إن غلب جانبها العسكري على الثقافي ..." [1]

إنّ قفز المستشرق على كل ما سبق ذكره،وإذكاء حب اطلاع المصريين علـى العلوم الغربية ــ في لحظة واحدة ــ سببه حملة نابليون هو من باب الإجحاف و المغالطة .

ألم يكن نابليون ذاته سببـا في وأد نهضة ــ في مهـدها ــ كانت قـد لاحت في الأفق ، يقول محمود شاكر : و الذي أدّى إلـى انقضاض [هذا] الفتى الصليبي المحترف المُبيرُ ... بغتةً على ديار الإسلام في مصر لـوأدِ " اليقظة" و " النهضة " و معاجلتها في مهدها قبل أن يشتدّ عودُها ..."[2].

إنّ الغرب يقدم اليوم على أطروحة روّج لها نابليون و أتباعه منذ أمدٍ بعيد تكرّس ثقافة التمركز الغربي أحادية الجانب .

" تقوم أطروحة التمركز الأوروبي علـى فرضية استمراريّة تاريخية تمتدّ من اليونان القديمً ثمّ روما إلـى القرون الوسطى الإقطاعية ثـمّ الرأسمالية المعاصرة . إلاّ أنّ هذا الإدعاء بالاستمراريـة يفرض الشروط الآتية :

* أوّلا: قطع العلاقة بين اليونان القديم والبيئة الـتي نـما فيـها وهـي بالتحديد بـيئة " شـرقية " و إلحـاق الهيـلينيّة* إلحاقـاً تعسّفيًّا " للغرب الأوروبي "[3] المزعوم .

---

[1] إبراهيم مذكور : " الاستشراق و قضايانا المعاصرة " ، ص72 .

[2] محمود محمّد شاكر : " المتنبّي رسالة في الطريق إلى ثقافتنا " 119.

* الهيلينية اليونانية: فترتها تدوم من(525 ق م) إلى ضمّ شبه الجزيرة اليونانية والجزر من قبل روما قبل (146 ق م)

[3] سمير أمين : " نحو نظريّة للثقافة ــ نقد التمركز الأوروبي و التمركز الأوروبي المعكوس " دار الفرابي –بيروت لبنان ، ط2003/2 ، ص 103، 104 (بتصرّف).

* ثانيًا : الامتناع عن استئصال العنصريّة التي لا مفرّ منها من أجل تأكيد الوحدة الثقافية الأوروبية المزعومة .

* ثالثًا : تكبير دور المسيحية و إلحاقها هي الأخرى - بأسلوب تعسُّفي - للاستمراريّة الأوروبية المزعومة .

* رابعاً: اختـــراع " شرق " خرافي يحتل المـــكان المـــناظر المعكوس و اتسامه بسمات مضادة لسمات " الغرب " .

و لكشف زيف هذه المغالطة و هذا التعامي عـــن الحقيقة حتى عند المفكّرين أنفسهم نسوق هـــذا الحـــوار الـــذي دار بين" مالك بن نبي" و" رجـــاء الله جارودي".

لقد التقى مالك بن نبـــي فـــي مناسبة مـــن المناسبات بالمفكر الفرنسي " رجـــاء الله جارودي " ســـأل هذا الأخـــير مالك باستحياء أو كـــما قـــال مالك :" فانحـــنى بي جانبا و أسر لي بشيء مـــن الحياء"، و قـــال لـــماذا الحضارة الغربية مستـــمرة بينما الحضارة الإسلامية انتهت، فبيـــن له مالك أن فـــي ثقافة الغرب ثقب شاسع يمـــر دون أن يـــدري [وقد يدري الغرب ويتعمد إخفاء الحق] " فأنت مند طفولتك تدرس وتلقن هـــذه الأشياء ، إنك تدرس أن الحضارة بدأت في أثينا ، و استمرت ستة قرون إلى أن وصلـــت إلى روما و انتهت في القرن الخامس الميلادي. ثم عادت فبدأت في باريس. هكذا أنتم تتصورون الحضارة. لو وضعت هذا المقياس على محور التاريخ ترى أنّ الثغرة مـــا بين عام 450 إلى عام 1453 هي تقريبا ألف سنة يعني شيء يسمى تاريخ النهضة . أنتم تعتبرونه فراغا فـــي التاريخ و لكنها هـــي بالضبط الحضارة الإسلامية. فلـــو عزلنا الحضارة الإسلامية أو الحضارات

و بنـــاءً عليه فإنّ المستشرق يضـــع قارئه أمـــام آليتين مختلفتيـــن كل الاختلاف :

- الأولى هي آلية الاستعلاء.
- والثانية هي آليـــة التبعية .

و ربما حدث بعض التقاطـــع بين شارل بيلا و مالك بن نبي في الآليـــة الثانية حين يؤكّدان على ما سمـــاه بن نبي " القابلية للاستعمار " و لكنـــهما يختلفان في الآلية الأولى، وذلك أنّ صريح عبارة شارل بيلا هي تبرئة ذمّة الغرب من كل فرض للقوة أو إكراه ، ولكنّ بن نبي أدان الاستعمار واعتبره في أكثر من موضع أنّه جريمة في حق الإنسانية .

التحيز و التضخيم للأدباء الذين عرفوا بالتطاول على المقدسات و الاستهتار بالقيم:

و المتمعّن في آثار شارل بيلا يلحظ اهتماما جليًّا ، ولعا كبيرا ببعض الأدباء و النقاد على حساب آخرين كما هو الشأن مع العميد طه حسين حين يقول: " إلاّ أنّ طه حسين أساسا ذو تفكير ديكارتي و هو بهذا أقرب إلى عقليتنا [الفرنسية] من أي كاتب آخر ... و هو بهذا الاعتبار قد لعب دورا من الدرجة الأولى في الانبعاث الحديث ." [1]

إنَّ هذا الكلام ينطوي على أبعاد ثلاثة :

1- اعتماد طه حسين على منهج ديكارت .

2- تأثر طه حسين المفرط بالفكر الغربي .

3- إعطاء طه حسين الدور الريادي في حركة الانبعاث الحديث .

قد نتفق مع شارل بيلا من أنَّ طه حسين أديب و ناقد متمكِّن وذو أسلوب مطبوع في الكتابة، لكن تطبيقه لمنهج الشك لم يكن سليما ، وقد عاب عليه معظم الأدباء و النقَّاد .

يقول محمود محمّد شاكر :" ... و دار دورة في الأوهام حتى وقع على مذهب لفيلسوف عظيم يسمى ديكارت ، فاستعار منه مذهبه لكتابه و زعم أنّ ذلك هو المذهب الجديد و المبتدع في الشعر والأدب ، و جعل يرى ذلك مذهبا و جعل المطيفون به يردِّدون ذلك القول في عبقرية هذا الرجل..."[2].

وفي قول محمود شاكر تأكيد و إقرار للبعد الأول .

---

(1) شارل بيلا : " تاريخ اللغة و الآداب العربيّة " ص 260 .

(2) محمود محمّد شاكر:" المتنبي رسالة في الطريق إلى ثقافتنا" . مطبعة المدني المؤسّسة السعودية – القاهرة ، الطبعة 2 1407ه/1987م . ص 417

ويظهر جليًّا انتهاج طه حسين لهذا المنهج في كثير من مؤلّفاته و لعلّ أبو الطيّب المتنبي يعدّ واحد ممّن وقعوا في مصيدة الشّك المؤدي إلى التشكيك في صحّة أصله و نسبه، إلا لسبب أنه لم يذكر أحد والديه في شعره لا مادحاً إيّاه ولا مفتخراً به . وعلى هذا الأساس ينطلق طه حسين في التجريح، والتسفيه والطعن في نسب المتنبي ناكراً ما ذكره الروّاة من أنّ والد المتنبي " جُعفيّاً " كان يعمل سقّاء ، و أن أمّه همدانية.

وحول هذا التفكير المتميّز المخالفة الصريحة وغير البناءة يقول محمود محمّد شاكر " و أنا أعرف الدكتور طه حسين بك و أعرف كيف يفكّر و أعرف كيف يتهجّم على غير بصيرة في الرأي "[1] .

و قد شكّك من قبل في الشعر الجاهلي ، و لكن شكه هذا لا يستند إلى دليل قاطع أو حجة ساطعة ، و لهذا لا نعجب إذا سمنا كارل بروكلمان يقول: " عندما نقرأ لطه حسين نقول هذه بضاعتنا ردّت إلينا "[2].

و في كلام كارل بروكلمان إشارة إلى البعد الثاني وتأكيد له ، و هو تطابق فكر طه حسين مع الفكر الغربي عموماً والفرنسي خصوصاً ، وهذا قول يوافق رأي شارل بيلا .

و من المفارقات العجيبة أن نجد نظرته طه حسين للمتنبي تناقض تماما تلك التي نظرها لأبي نوّاس ، فهو يتهجّم على المتنبي و يرفض التجريح في أبي نوّاس إذ يقول فيه:" و لست أدري ماذا كان يفعل أبو نوّاس لو أتيح له أن يُنشر بعد موته و يسمع أو يقرأ ما يُروى عنه ، و ما يحمل عليه وما يُكتبُ فيه " [3] تعقيبا على قول حول أبي نواس للناقد محمد النويهي .

---

(1) المصدر السابق ص 425.
(2) خالد أحمد أبو جندي " الجانب الفني في القصة القرآنية منهجها و أسس بناءها " ص 19.
(3) طه حسين : " خصام و نقد " دار العلم للملايين – بيروت ، لبنان ، ط1980/10، ص 229.

و نحن نتساءل هل يستقيم بنيان لا يرتكز على أسس متينة قويّة ؟.
و هـل المعاصرة يؤسّس مـن خلال القفز علـى الثوابت ؟ .

إنّ حركـة الشيخ محمّد عبد بن الوهّاب لم تنشأ عبثًا بل كان لها صدًى قويا في المجتمع ، كمـا أسهمت بشكل إيجابي في حـركة التنوير و اليقظة الفكريّة ، من خلال ذلك جيلٍ من الّدعاة والمصلحين من : أمثال جمال الدين الأفغاني، و محمّد عـبده ، و رشيد رضا في مصر، وعبد الرحمن الكواكبي فـي سوريـا ، والشيخ عبد الحميد بـن باديس ، والشيخ البشير الإبراهيمي في الجزائر، وغيـرهم ممن تأثّروا بتلك الحركة وأناروا سبيل الرّشـاد في الأمّة ، و كانوا سُرُج الحق و الهداية .

ولم تكن دعوة هؤلاء المصلحين العودة إلى الأصـول تتناقض و روح العصر و أحوال الناس الاجتماعية أبدًا.

إنّ شارل بيلا بكلامه هذا يقفز على حقائق جليّة منها :

- أنّ حـركة الشيخ محمّد بن عبد الوهّاب و من سـار على دربها ، مع دعوتها إلـى المحافظة على التراث ، و تأصيل ثوابت الهُويّة ، لم تتعارض مع التجديد . بـل رفضت جميع مظاهر الاستلاب الحضاري ، والانسلاخ الثقافي.

وهو الشيء الّذي حمل ابن باديس ــ عندنا في الجزائرــ على التصدّي بحزم وعزم لدعاة الإدماج قائلاً .

شَعبُ الجَـزَائر مُسلـمٌ *** وَإلـى العُـروبة يَنتـسب
مَن قَال حَاد عن أَصـله *** أو قَـال مَـات فقد كَـذب

إنّ هذا الكـــلام لـــه أبعـــاد داخليّة و خارجيّة .

– و في مصر كانت بوادر النهضة قد لاحت في الأفق قبل حملة نابليون بل و قبل ميلاده ، يقول علي علي مصطفى صبح في هذا المجال : " حركة الانبعاث الحديث سُبِق بحركة تجديدية في الفكر و الحياة أرساها محمّد بن عبد الوهّـــاب (1115ه, 1703م–1206ه،1792م) و قد قامت على التوحيد و الأمر بالمعروف و النهي عن النكر ، و إسداء النصح للمسلمين "[1].

– إنّ وجود هؤلاء المصلحين كان نتيجة حتميّة، في وقت كان المجتمع يمـــرّ فيه بليـــالٍ حالكة، و أوقات عصيبة.

ثـــمّ إنّ بعضهم لم يكن عربيًّا، ودافع عن الإسلام والعربيّة، و نحن لا ننكر فضـــل الأدباء سواء فـــي لبنان أو سوريـــا أو مصر.أمثال : جبران خليل جبران ، ميخائيل نُعيْمة ، بطرس البستاني ، محمـــدّ كرد علـــي وغـــيرهم و دور كلٍّ منهم سواء في إثراء الحركة الأدبيّة ، أو فـــي مجـــال الإصلاح الدّيني والسياسي والاجتماعي .

وهـــذا التواجـــد و التعايش بين العربي و غير العربي ، لم يكـــن وليد اليوم ، بل هو شيء متأصّل فـــي أمّتنا . و قد أرسى دعائمه الرّسول ﷺ.

إنّ شارل بيلا للأسف الشديـــد يتغاضى عن كل هذه الحـــقائق وينسب التجديد فـــي البلاد العـــربيّة و الإسلاميّة للمبشّـــرين الكاثوليكيّين بقـــوله : " كان المبشّرون الكاثوليكيّون يسعون إلى نهضة شاملة "[2] .

إنّ هـــذا مـــن قبيل القفز علـــى الثوابت و التطرّف و احتقار الماضي وإذكاء الطائفية في المجتمع العربي الإسلامي،وهو تصوّر يتنافى وأخلاقيات المنهج النفسي .

---

(1) علي علي مصطفى صبح :"من الأدب الحديث في ضوء المذاهب الأدبية " ص 22.
(2) شارل بيلا: " تاريخ اللغة و الآداب العربية " ص

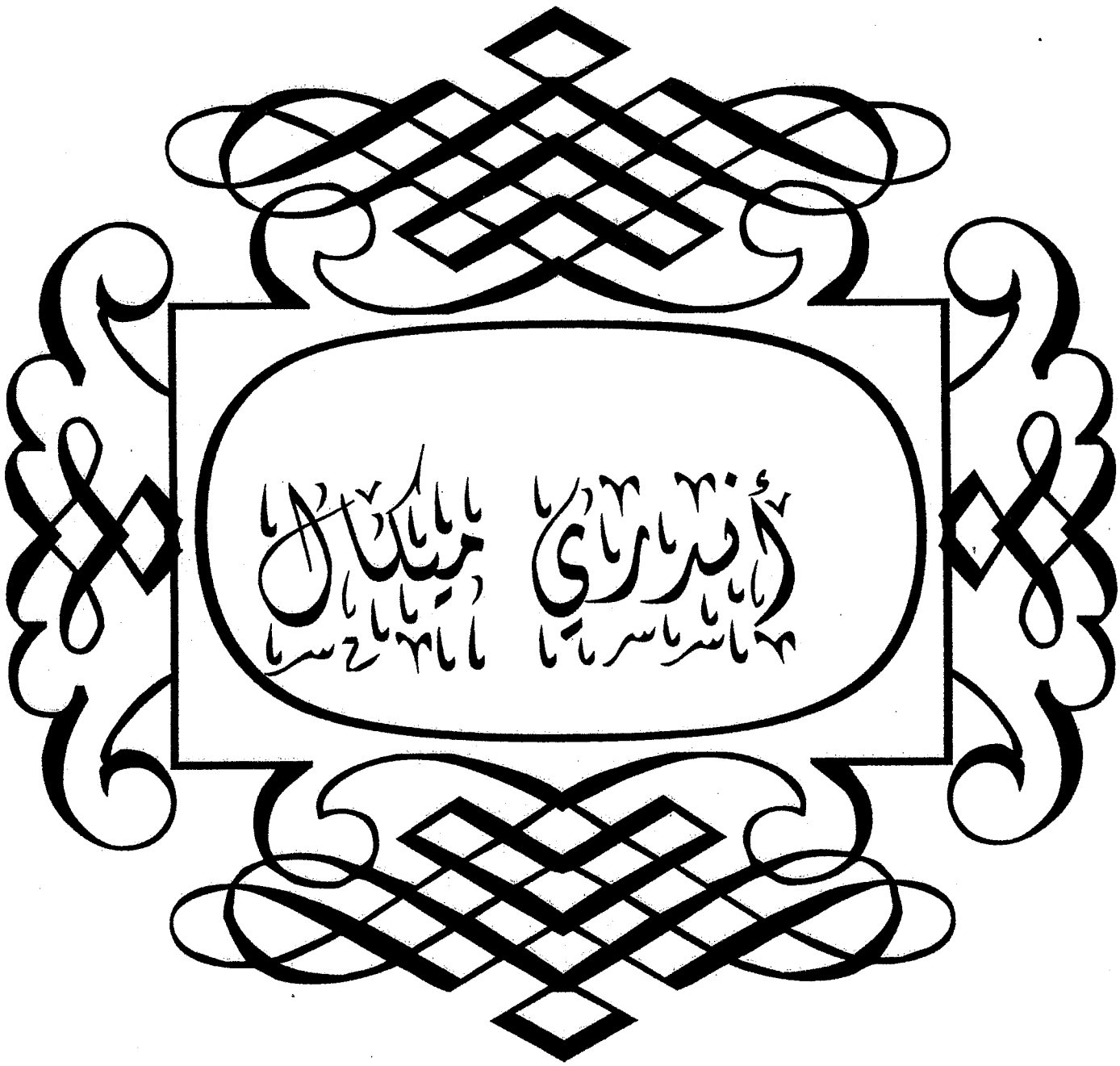

أنـــــــــــدري ميـــــــــــكال[1]

ولد سنة 1929 في جنـــوب فرنسا ، و أتمّ دراسته بمدرسة المعلّمـــين العليا و درس العربية على يـــد بلاشير ، و عمـــل عقب تخرجه في دمشق و بيروت بالمعهد الفرنسي للدراســـات العربية، ثـــم عمل في أثيوبيـــا فترة عامين فـــي أواسط الخمسينات ، وعندما عـــاد إلى فرنسا ليعمل في وزارة الخارجية اختار كتاب" أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم " للمقدسي ، ليجعل من ترجمة بعض فصوله و دراسته ، أطروحته الأولى للدكتوراه .

وعندما عين سنة 1961 مستشارا ثقافـــيا لفرنسا بمصر ، اتجه إلى أن يجعل رسالته الثانية للدكتوراه عن الحياة الثقافية بمصر ، لكنه تعرض خلال شهور إقامـــته الأولى بمصر لمحنة قاسية ، نتيجة للخلاف الشديد بين مصر و فرنسا حول القضية الجزائرية آنذاك، والتي كان عبد الناصر يدعم خلالها بشدة مطلب الاستقلال الذي حصلت عليه الجزائر سنة 1962 .

و خلال إحدى حلقات سلسلة الخلاف ، أقتيد أندري ميكـــال و مجموعة من زملائـــه في الملحقية الثقافية الفرنسية إلى السجن الحربي بالقلعـــة فـــي القاهرة ، و قضى فيه عدة أشهر، كان من نتائجها الأدبية فيم بعد كتابه الذي سجل فيـــه مذكراتـــه عن تلك الفترة ، و أطلق علـــه " وجبات المـــساء " Les Repas du Soir .و قـــد غادر مصر بعد هذه الفترة مباشرة ، ووجه اتجاهه الدراسي إلـــى الجغرافيين العرب فـــي العصور الوسطى ، وجعل

---

[1] أحمد درويش :"الاستشراق الفرنسي و الأدب العربي " ، ص 28-30.

* صاحب أحمد درويش أندري ميكال نحو سبع سنوات ما بين 1975-1982 .

أطروحته الثانية للدكتوراه بعنـــوان : " الجغرافية الإنسانية للعالم الإسلامي حتى منتصف القرن الحادي عشر للميلاد ".

La géographie humaine du monde musulman jusqu'au milieu du XIe Siecle.

و قد نشرت ترجمته العربية في دمشق سنة 1976 ، ومنذ سنة 1968 بـــدأ ميكال يتـــولى التدريس في الجـــامعات الفرنسية فعمل فـــي جامعـــة فانسان ، وجامعة السربون الجديدة ، ثم شغل منصب مدير معهد لغات الهند و الشرق و شمال أفريقيا و حضارتها فـــي جامعة باريس الثالثة قبـــل أن ينتخب أستاذ لكرســـي الأدب العربي فـــي الكوليج دى فرانس سنة 1975 و البحث الذي قدم بـــه نفسه لأعضاء الكوليج دى فرانس بعنوان " نظرة شاملة للأدب العربي " و اختيـــر أندي ميكال فيما بعد سنة 1984 مديـــرا للمكتبة الوطنية في باريس و كانت المرة الأولـــى التي يختار فيـــها أحـــد المتخصصين في الدراسات العربية و الإسلامية هذا المنصب الرفيع ، ثـــم عـــاد ميكال سنـــة 1986 إلـــى الكوليج دى فرانس و اختير سنـــة 1989 عميدا لها، وواصل خلال هذه المرحلة العلمية عطاءاته المتصلة فـــي مجال الأدب العربي ترجمـــة متخصصة إلى الفرنسيـــة ،أو تقديما للمثقف العـــام أو إلقاء المحاضرات في الجامعات العربية بلغة عربية دقيقة، أو إشرافا على الرسائل العلمية للدارسين العرب في الجامعات الفرنسية .

و من أهم مؤللفات ميكال ، إلى جانب ما أشرنا إليه :

1- الإسلام و حضـــارته l'Islam et sa civilisation ، و قد نشر سنة 1968 و ترجم إلى كثير من اللغات الأوربية .

2- الأدب العربي، La litterature arabe، و هو كتيب صدر في سلسلة واسعة الانتشار فـــي فرنسا ، و قد ظهر في تونس بترجمة ريفيني بن وناس و صالح حيزم و الطيب المشاش .

3- سبـــع حكايات مـــن ألف ليلة Septs Contes des Milles et une nuit .

4- قصة عجيب و غريب، و هي إحدى قصص ألف ليلة وليلة، و ترجمة وأجراء دراسة تحليلية معاصرة حولها.

5- ترجمة قص ليلى و المجنون إلى الفرنسية .

6- ترجمة ديوان المعبد الغريق لبدر شاكر السياب .

إلى جانب عشرات الدراسات و المقالات حول الأدب العربي و الإسلام في المجلات و الدوريات الفرنسية .

المنهج النفسي

النزعة التفوقية أو الاستعلائية :

لعلّ أوّل ظهورهذه النزعة تمثّلت في مثل قوله :"... فإنّ الرجوع إلى ثقافة قوميّة في غير البلاد العربية الإسلامية قد أمكن أن يحصل كما هو الشأن في إفريقيا السوداء أو أمريكا اللاتينية عن طريق لغة المحتل السابق ، فليس هناك إذاً في مستوى التعبير قطيعة بين المعاصرة و هي تتحقق عن طريق لغة تخاطب عالمية كبرى .و إعادة اكتشاف الذات "[1].

ثمّ قوله : " و إنّ إعادة الاكتشاف هذه تقتضي على العكس من ذلك بالنسبة إلى العرب العودة إلى اللغة التي هي لها مرادفة ... أعني العربيّة الكلاسيكية و هي عماد الثقافة التقليدية ...لغة المبادلات العالمية قديما ..."[2]

لنحاول أن نقف على ما ورد في كلام أندري ميكال حول إفريقيا السوداء أو أمريكا اللاتينية:"فليس هنالك إذا في مستوى التعبير قطيعة بين المعاصرة وهي تتحقّق عن طريق لغة تخاطب عالمية كبرى و إعادة اكتشاف الذات ". ويضرب لنا مثلا بإفريقيا السوداء كما عبّر عنها وأمريكا اللاتينية.

لاشك أنّ اللّغة المكرّسة هناك هي إمّا اللّغة الفرنسية أو اللّغة الإنجليزية أو الإسبانية أو غيرها من لغات الغرب ، و التي تحلّ محل اللّغات الرسميّة

---

(1) أندريه ميكال : " الأدب العربي " تعريب رفيق بن وتّاس ، صالح حيزم ، طيب العشاش ، الشركة التونسية للفنون الرسم -تونس ، ط1/1980م ، ص 106.
(2) المرجع السابق : ص 106 .

و هي لغة التعاملات اليومية . وتبقى اللغة أو اللّهجات المحليّة تابعة مغلوبة لا غالبة.

ومعنى هذا أنّ الكاتب يريد إقناعنا أنّ تحقيق المعاصرة عن طريق لغة المحتل (لغة التخاطب العالمية الكبرى) ممكن جدّا دون أن يؤثّر ذلك على أصالة و لغة تلك الشعوب المستعمرة هذا من جهة.

ومن جهة أخرى فإنّ العودة إلى اللغة العربية الأصيلة(الكلاسيكية) هي رجوع إلى " لغة المبادلات العالمية قديما ".

فالحديث عن تحقيق المعاصرة عن طريق لغة الأجنبي أو المحتلّ وجعلها لغة الخطاب اليومي أو الرسمي على حساب اللّغة الأصلية ينطوي على فكرة استعلائية فوقية أو ما سمي بالنزعة المركزية الأوربية (Euro-Centrisme) *.[1]

و ذلك لأنّ الكاتب يجعل من لغة المستعمر لغة تطوّر عالمية ، أمّا لغة البلاد المستعمرة فلا قيمة لها، و ليس لها حظٌّ في مواكبة التحضّر و العصْرنة.

وهذا مساس بثوابت الأمم ، ولاّ يقبله عاقل. وقد ندّد بذلك حافظ إبراهيم [2]بقوله:

أَيُطْرِيكُمْ مِنْ جَانِبِ الغَرْبِ نَاعِبٌ* يُنَادَي بِوَأْدِي فِي رَبِيعِ حَيَاتِي

---

(1) علي القريشي " الغرب و دراسة الآخر – إفريقيا نموذجاً " ص 34.
* النزعة المركزيّة الأوروبيّة (Uro- Centrisme) : هو مصطلح يعبّر عن موقف نفسي فكري ، يرى الغرب هو العقل و الآخرون هم الخرافة .(للمزيد أنظر الملحق).

(2) أحمد أمين ، أحمد الاسكندري ، علي الجارم ، عبد العزيز البشري ، أحمد ظيف : " المنتخب في الأدب العربي " مطابع الكتاب العربي – مصر ، ج1 طبعة 1954 ، ص 101.
* الصوت بما هو مستنكره .

"إنّ اللغة هي أداة التفكير ، وأداة البيان ، لا يكاد أحدً يرتاب في أنّ هذا حقٌّ و أنــّه واضــح شــديد الوضوح ، و من أجل أنّه حقّ ، تتلقاه بديهــة العقل بالتسليم "[1]. في أي مجتمعٍ من المجتمعات كما أنّها تُرجمان مشــاعر أفراده ، ومن الصعب أن تفي بهذا الغرض لغــة أخرى دخيلة على المجتمع غــير لغتــه الأصلــيّة .

إنّ هذه النظرة االفوقيّة لأندري ميكال لطالما عمد إليها كثير من الغربيين لتكريس التبعية ، و الولاء ، و هضم حقوق الغير ، و طمس معالم هوِّيته ، و قــد يؤسّس ذلك لاحتلال عسكري . إنّ هــذه النظرة يراد منها تعديلا ثقافيّا لأجــل تعديلٍ سيــاسي و هو مــا أسمــاه مالــك بــن نبــي "التعديل الثقافي" و" التعديل السياسي" .وأنّ الأوّل تمهيد للثاني .

يطرح أندريه ميكيال أيضًا قضيــة اللغــة الأصلــية و يقــيم مقارنة بين واقعين : واقع إفريقيا السوداء و أمريكا اللاتينية و واقع الأمــّة العربيّة الإسلاميّة و يرى أنّ تلــك الدول جعلت مــن لغة المحتل لغة تخاطب مع الحفاظ علــى لغتها و هذا لــم يمنــعها مــن التطوّر و الازدهــار حيــث يقول :" فليس هنــالك إذن في مستوى التعبير قطيعة و هــي تتحقّق عــن طريق لغــة تخــاطبٍ عالمية كبرى ".

فــي حين أنّ ذلك لا ينطبق علــى الأمــّة العربيّة و لغتها الأصليّة حيث يقول : " على العكس بالنسبة للعرب العودة إلى اللغة التي هي مرادفة أعني الكلاسيكية و هي عماد الثقافة التقليدية ". وقد نعت اللّغة العربية ب: " لغــة المبادلات العالمية قديما " .

---

[1] محمود محمّد شاكر : " أباطيل و أسمار " ج 1-2، مطبعة المدني ، المؤسّسة السعوديّة بمصر، ط1972/2، ص 513. .

يبدو أنّ الكاتب راض على تلك الدول المذكورة سالفا و غير راضٍ على حال الأمةّ العربية الإسلامية .

إنّه لا يمكن بأي حال من الأحوال للغة بعيدة عن الواقع المعيش غير متأصلة في المجتمع أن تحقق تطلعات المجتمع .

إنّ محاولة إخضاع الدول للغة الأجنبي وجعلها هذه الأخيرة لغة العصر دون غيرها من اللّغات فهو والله احتلال عقلي، وهو من دون شكّ يمهّد لاحتلال عسكريّ .

إنّ هذه النظرة تؤسّس لما يلي:

ا ــ تكريس لغة الأجنبي و تجاهل لغة الأمّة رمز أصالتها و ترجمان أفكارها .

2 ــ تكريس الفوقية وتجاهل مكونات هويّة الأمم الأخرى .

3 ــ انتهاج سياسة التعديل الثقافي للوصول إلى التعديل السياسي .

إنّ التشبث باللّغة الأصلية أو كما عبّر عنها الرافعي بالعصبية للغة هي سرّ نجاح الأمّة و رفاهيتها ، و الذين يؤكّدون على جعل اللّغات الأجنبيّة أو اللّغة العاميّة لغات رسميّة ، إنّما يريدون إضفاء شرعيّة الاحتلال و التبعيّة .

ذكر أنور الجندي في كتابه " معارك أدبية" ردا على سلامة موسى أحد دعاة العامية حين قال : اللّغة تخدمنا و لا نخدمها، حيث بين له أنور الجندي أنّ اللّغة ليست دابّة نركبها توصلنا حيث نشاء ، بل اللّغة نخدمها ثمّ تخدمنا هي فيما بعد ، وضرب له مثلا بالغرب كيف أنهم أنشئوا المعاهد والجامعات فخدموا لغاتهم، ثمّ خدمتهم هي كذلك. وهذا ما جعلها رائدة في مختلف المجالات .

وفي وصف أندري ميكال "اللّغـــة العربيّة "بلغة المبادلات العالميّة قديما" في ذلك ازدراء و إهانة للغة العربية ، و قد تكون حجّته و حجّة السائرين علـــى نهجـــه ، أنها عاجزة علـــى التعبير عن مستجدّات العصر، و تمثيل مبتكراته و مصطلحاته الحديثة .

و لكن نقول إن كان صحيح ما تدّعون ، فكيف استعملت اللّغة العـــربيّة في العصور القديمة، ونجحت في دراسات وأبحاث علميّة وأدبيّة ، و حقّقت نتائج يشهد لها القاسي و الداني ، بما فيها الدوّل الغربيّة .

و رحـــم الله حافظ إبراهيم حـــين جسّد لنا اللغة العربية و هي تُنعي حضنّها بيـــن أهلـــها إذ يقـــول [1]

رَجعـــتُ لِنَفْسِي فَاتَهَمْتُ حَصَاتِي* و نَادَيْتُ قَوْمِي فَاحْتَسَبْتُ حَيَاتِي
رَمَـــوْنِي بِعُقْمٍ فِي الشَبَابِ وَ لَيْتَنِي عَقُمْتُ فَلَمْ أَجْزَعْ لِقَوْمٍ عُدَاتِـــي
وَلَدْتُ وَ لَمّـــا لَـــمْ أَجِدْ لِـــعَرَائِسِي رِجَالاً وَ أَكْفَـــاءً وَ أَدْتُ بَنَاتِـــي
وَسِعْتُ كِتَـــابَ اللهِ لَفْظًا وَ غَايَـــةً وَمَا ضِقْتُ عَنْ آيٍّ بِه وَ عِظَاتِ
فَكَيْفَ أَضِيقُ اليَوْمَ عَنْ وَصْفِ آلَةٍ وَ تَنْسِيقِ أَسْمَاءٍ لِمُخْتَرَعَـــاتِ
أَنَـــا البَحْرُ فِي أَحْشَائِهِ الدُّرُّ كَامِنٌ فَهَلْ سَاءَلُوا الغَوَّاصَ عَنْ صَدَفَاتِي
فَـــلاَ تَـــكِلُونِي لِلْـــزَمَانِ فَإِنَّـــنِي أَخَافُ عَلَيْـــكُمْ أَنْ تَحِـــينَ وَفَاتِـــي
أَرَى لِرِجَـــالِ الغَرْبِ عِزّاً وِ مَنْعَةً وَ كَـــمْ عَـــزَّ أَقْوَامٌ بِعِـــزِّ لُغَاتِ
أَيُطْرِيكُمْ مِـــنْ جَانِبِ الغَرْبِ نَاعِبٌ يُنَادِي بِـــوَأْدِي فِي رَبِيعِ حَيَاتِي
إِلَـــى مَعْشَرِ الكُتّابِ وَ الجَمْعُ حَافِلٌ بَسَطْتُ رَجَائِي بَعْدَ بَسْطِ شَكَاتِي
فَإِمّـــا حَيَاةٌ تَبْعَثُ المَيِّتَ فِي البِلَى وَ تُنْبِتُ فِـــي تِلْكَ الرُمُوسِ رُفَاتِي
وَ إِمّـــا مَمَـــاتٌ لاَ قِيَامَـــةَ بَعْـــدَهُ مَمَـــاتٌ لَعَمْرِي لَـــمْ يُقَسْ بِمَمَاتِ

---

[1] أمين ، أحمد الاسكندري ، علي الجارم ، عبد العزيز البشري ، أحمد ظيف : " المنتخب في الأدب العربي " ص 100، 101، 102.
* حصاتي : و الحصاة : الرأي و العقل .

المنهج التاريخي

أحاديّـــة المـــصدر

لـــم يعتمد أندري ميكال في حديثه عن الحملة النابوليونيّة على مصر إلاّ على وثيقة واحدة وهي حوليات عبد الرحمان الجبروني المتوفى(1825م) وما ذكره من انبهار بقول أندري ميكال : " فالعناية بدراسة مصر و وصف مصرهما وليدا ذلك التاريخ [الجملة الفرنسيّة] فإنّ مقاومة يشدّ أزرها الإسلام و اندهاش أمـــام جهاز الـــقوّة الغـــربيّة يمثّلان من الجانب العربي الحالة و قـــد صـــوّرها بصورة تامـــّة كـــتاب الأخـــباري الكـــبيـــر الجبروتي (1753م-1825م) "[1].

وهـــي نفس الوثيقة التي اعتمدها شارل بيلا من قبل ، حين قال " يكفيك أن تقرأ حوليات الجبروتي... لتلتمس ما استولى على المصريين من الدهشة لما جاء به [نابليون] من تجديد ..."[2]

إنّ اعتـــماد الكتاب على مؤرّخ واحد قد لا يفي بوصف الحقيقة و واقع المجتمـــع المصـــري آنذاك. و يرى البعض أنّ الفـــرنسيين هـــم الذيـــن أوعـــزوا للمؤلّف كتـــابه الحوادث و ما يقع في كـــل يوم ، لأنّ القوم كان لهم مزيد من الاعتناء بضبـــط الحوادث اليوميّة فـــي جمـــيع دواوينـــهم ، و أماكن أحكامهم، وخصوصًا و قد كانت هذه الحملة تشمل جانباً من العلميّة و التنقيب .

---

(1) أندريه ميكال: " الأدب العربي " ص100.
(2) شارل بيلا : " تاريخ اللغة و الآداب العربيّة ، ص 237 .

و أنّ الجبروتي نفسه كان منبهراً و مندهشاً لما رآه من مظاهرو طرائق عيش غير مألوفة عند الفرنسيين ، و أدوات علميّة غريبة وأمور و تراكيب غريبة ينتج منها نتائج لا يسعها عقول مثلنا على حدّ قوله .

إن الجبروتي وغيره من المؤرّخين و الأدباء لم ينظروا إلى هذه الحملة إلا من ناحيّة واحدة أو بعض النواحي و ليتهم درسوها من جميع جوانبها . فهذا الزيّات أحمد حسن " في كتابه تاريخ الأدب العربي" [1] ينظر لها من الجانب الأدبي فقط فيقع في تعظيم نابليون فيقول : " غزا نابليون مصر سنة 1798 م ، و ليس من شأننا أن نتعرّض لهذه الغزوة إلاّ من وجهتها الأدبيّة فإنّ الجماعة العلميّة التي صحبت هذا القائد العظيم لم تصدّها القلاقل و الحرب عن غرس بذور الحضارة في مصر..." [2] .

و قد ذكر هذا المؤلّف ما أحدثه نابليون من مدارس و مكتبات و مطابع و غيرها دون الالتفات إلى سلبيات هذا البطل . و أثره على الحركات التي كانت قائمة قُبَيْل مجيئه ! و التي يرى البعض أنّه قضى عليها في مهدها و بالتالي كان نقمة على المصريّين ، منهم محمّد محمود شاكر الذي يرى أنّ نابليون لمّا نزل أرض الإسكندريّة و اجتاح وجهتها البحريّة قام بحرق القرى و سفك الدماء ، و قد أرسل بمنشور قُبيْل القيام بالغزو كتبه المستشرقان " فانتور" و " مارسل" يتوعّد فيه بقتل كل من يقاومه [3].

---

[1] هذا المؤلف الذي عدّ مرجعًا للطلبة من مختلف المستويات و مرجعًا معتمدًا في كثير من الثانويان و الجامعات . و قد طبع 28 طبعة .

[2] أحمد حسن الزيّات : " تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانويّة العليا " دار الثقافة، بيروت – لبنان ط 28، ص 481.

[3] محمود محمّد شاكر " المتنبي رسالة في الطريق إلى ثقافتنا " ص 134- (بتصرّف)

وعن الجبروتي مؤرّخ الحملة الفرنسيّة يقول : " و أخفى الجبروتي عنا كل ما كان في سنة 1795/1210م وبدأها بقوله " لم يقع فيها من الحوادث التي يعنى بتقليدها سوى مثل ما تقدّم من جور الأمراء و المظالم " ، و بدأها بسطر واحد في غرّة ذي الحجة ثمّ شرع بذكر الوفيات ...ثمّ جمع بين السنتين 1211-1212ه / 1796-1798 م معاً و قال أيضاً : " لم يقع فيها من الحوادث التي تقيّد في بطون الطروس سوى ما تقدّمت الإشارة إليه ...و هذا أمرٌ غريب جدّاً " [1].

ويبدو أنّ الجبروتي انشغل عن مسائل جدّ هامّة عندما اختصر السنوات التي تعرّض فيها الشعب المصري للتعسّف و القهر من طرف الغزاة الفرنسيين . ربّما كان ذلك عن إكراه لأنّه كان يُؤرّخ الأحداث على حضرة الفرنسيين، حيث كان من الذين رافقوا الغازي نابوليون من العلماء وقد ذكر هذا شارل بيلا .

إنّ الاعتماد على مصدر واحدٍ كثيراً ما يكون سببا في إغفال الحقائق سواء عن قصد أو غير قصد أو بتوجيه من الغازي نفسه . وانسياق أندري ميكال وراء الجبروتي مؤرّخاً قد يكون لمصلحة غايته من ورائها تمجيد الحملة الفرنسيّة و لو كانت على حساب الشعب المصري .

والمؤسف له أنّ نجد أمّتنا تعتمد هذه المصادر و أشباهها في التأريخ لحضارتنا ، وتُعرَض على التلاميذ والطّلبة في مؤسّساتنا التعليمية ، وهو في رأيي تصرّف يضرّ بتصوّراتنا للحقيقة التي يجب أن يعلمها مجتمعنا سواء أكانوا رجالاً أو نساءً ، شيباً أو شباناً على وجهها الصحيح لا على الوجه المتداول في مدارسنا اليوم .

---

[1] المرجع السابق ص 128.

المنهج الاجتماعي

القصّة ودورها الاجتماعي:

تطرّق أندري ميكال للرواية العربيّة في معرض حديثـــه عن الأدب في عصر الانبعاثات ، و أوعـــز وجودهـــا تاريخيًّا إلى الغرب دون أيّ حديث عن إرهاصاتها الأولى ، و ملامحها في التراث العربي و الإســـلامي قبـــل عصر النهضة .إذ يقول :" إنّ تاريخ الرواية : حدثُ الأدب العربي المُعاصر العَظيم، يجب أن يتدرّج في تطوّر العالم العربي العام ، و منذ عصر النهضة إذ هو شدّ ما يعكـــس بأمانة خط ذلك التطـــوّر، فالرواية هي هذا الظهـــور المفاجئ في الأدب، سواء للوحة التاريخيّة أو لعالم الواقع ، وخاصّة الطبقات الدنيا بالمدن و الأرياف "[1].

وهنا نتســـاءل ، هل أندريه ميكال لم يطّلع على ملامح القصة في التّراث العربي وهو أحد الباحثين فيه والمحقّقين له ؟

ألم يكن للغرب تواصل بالشرق ،وعلاقة تأثير وتأثّر في هذا المجال ؟

أم أنّ حكاية الانبعاث ألقت بأغشيتها على الحقائق فاختلطت عنده الأمور

إنّ قول أندريه ميكال يؤسّس لنظرتين اثنتين :

1- التسليم بكل ما أنتجه الغرب من روايات و قصص ، واتخاذها النموذج الفني المحتذى.

---

[1] أندريه ميكال : " الأدب العربي " ص 121 .

2- التعامي و التغاضي عن وجـــود كنوز قصصيّة فـــي التراث العربي القديم ، و عدم الإقرار و الاعتراف بتأثّر الغرب به .

لا يمكن التسليم بحداثة الرواية العربيّة دون أن نربطها بماضيها العريق سواءً تعلّق ذلك بالشعر أم النثر .

ففي مجال الشعـــر أثبت الأدباء وجود القصّة في الشعر العربي على نحو ما ذكره عبد الحليم محمود في كتابه " القصّة العربيّة في العصر الجاهلي " .

و قد ذكـــر قصيدة على شكل قصّـــة تضمّنت غـــزلاً عذريًّا تواتره الـــرواة و مطلعها :

خَلِيلَيَّ من عَلَيَّ هِلاَل بْنُ عَامِر ✻ ✻ ✻بِصَنْعَاءَ عُوجَ اليَوْمَ وانْتَظِرَانِ

و غيرهـــا من القصص كقصّة الكندي " للجاحظ " و قصّة حي بن يقضان "لابن طفيل " .

و لست هنا بصدد البحث و دراسة التراث العربي القديم بقدر ما أريد استجلاء حقيقة روّج لها كثير من المستشرقين ، و بعض أدبائنا، وهي قضيّة نفي القصّة الفنّية في التراث العربي ، كما حصل من قبل مع " هيولت تين " من خلال ثلاثيّته العنصريّة (الجنس ، البيئة و العصر) ، ونجد هذا النفي كذلك عند طه حسين و غالي شكري ورشاد رشدي و محمد غنيمي هلال الذي يقول في كتابه " النقد الأدبي الحديث " : " لم يكن للقصّة قبل العصر الحديث عندنا شأن يذكر ، بل لها مفهوم خاصٌ لم ينهض بها ، و لم يجعلها ذات رسالة اجتماعيّة إنسانيّة ، و لابدّ أنّه كانت للعـــرب حكايات يتلهون بها و يسمرون ..."[1].

[1] محمّد غنيمي هلال : " النقد الأدبي الحديث" ص531.

وهنا ينبغي أن نصع سطرين تحت قوله: "...ولم يجعلها ذات رسالة اجتماعية إنسانية ... ."

وعلى العكس من ذلك يذهب بعض الأدباء و الباحثين من العرب و العجم إلى التأكيد على أصالة القصّة العربيّة ، و من هؤلاء " خالد أحمد أبو جندي " الذي يثبت وجود القصّة ذات الطابع الاجتماعي و الإنساني بخلاف ما ذهب إليه " محمّد غنيمي هلال " إذ يقول في حديثه عن الجاحظ : " أراد الجاحظ أن يصوّر مشكلة اجتماعيّة لا تزال تؤرّق المجتمع الإنساني بعامةٍ . إنّها مشكلة السكن و المُساكنة و ما يترتّب عليها في المجتمع من علاقات اجتماعيّة تطفح بألوان السلبيات ، و تقدح في نقاء العلاقات ، و تفرّق بين أفراد المجتمع، حيث يصبح المجتمع هو المسيطر، والطمع هو المتحكم."[1].

دون أن ننسى أنّ ما تضمّنه البخلاء للجاحظ من قصص كانت رائدة في زمانه و بين معاصريه .

لقد فاق الجاحظ معاصريه ،"فسبق بذلك " شو " و من قبله"بوكاتشيو " و " يوتشيو " الإيطاليين... و كشف كلّ عيوب عصره و ما سقط في مجتمعه من فساد خلقي واجتماعي ، وفكري ، و بأسلوب أكثر سخريّة من أسلوب شو نفسه ."[2] دون أن ننسى كدلك قصّة "حي بن يقضان" التي ترجمت إلى عدّة لغات . " ولم يعد اقتباس دانتي من الأدب العربي موضع شكّ ، فلقد أثبت المستشرق آسسين بلاثيوس الاسباني أنّ كتبا إسلامية عن معراج محمد كانت متداولة قبل ميلاد دانتي.

وبالتّالي لايمكن بأيّ حال من الأحوال نفي القصّة العربية القديمة وبعض ملامحها الفنّية ، ولا حتّى تأثّر الغرب بها ، غير أنّنا نقول أنّ ازدهار القصّة

---

(1) خالد أحمد أبو جندي :" الجانب الفني في القصّة القرآنيّة – منهجها و أسس بناءها –" (نظريّة بناء القصّة الفنّية في القرآن الكريم) ص 52.

(2) المرجع السابق : ص 59 .

الغربية في العصر الحديث واقع لا أحد ينكره ، وأنّ امتزاج الثّقافـــات كان سببا في ازدهارها .

المـــقامـــة الحديثة و دورها الاجتماعي :

شهد عصر النهضة تجديد ــ لا نقـــول ميلاد ــ بعض الفـــنون الأدبيّة منها المقامة * لارتباطها بالتـــراث أولاهـــا فئة مـــن الأدباء أهميّة و عناية تأليفا و تحقيقا " ووجدت فيها ضالتها التعليميّـــة في عصر ضعفت فيه اللّغة العربيّة . فعملت المطابع الأولى (بولاق) على طبـــع المقامات ، و عمـــل المصلحون على تحقيقها و شرحها (محمّد عبده) و عمـــل تلامذتهم طبعاً على الكتابة على منوالها " [1].

وظهر طائفـــتة من الأدباء حملوا لواء هذا الفن أمثال:" الشدياق و اليازجي و إبراهيم المويلحي الذين استمرّوا في استخدام الشكل التقليدي، و إن حمّلوه مضامين اجتماعيّـــة لا تخلو من نفحـــات جديدة . و قد اكتمل نضـــج هذه المحاولات مع محمّد المويلحي في (حديث عن بن هشام) ..." [2]

إنّ أية دراسة لفنـــون الأدب العربـــي و قضاياه ، ينبغي تقييـــم ماضيها و حاضرها ، خصوصًا إذا كان لها جذور في التاريخ و كذا ضبط أبعادها الفنيّة و الحضاريّة بعيدًا عن أيّة خلفيّـــة أو ارتجاليّة ، و من هذه الأنمـــاط الأدبيّة Genres Littérature .

---

* المقامة : تعني المجلس أو الجماعة من الناس ، موضوعها الكُديَة ، و يلجأ لها أفراد بائسون من أجل اكتساب المال بطرق ملتويّة ، و يعدّ بديع الزمان الهمداني رائدها في القديم ، المويلحي في العصر الحديث.

[1] رياض المرزوقي : " ملاحظات في تطوّر المقامة في الأدب العربي " - الموقف الأدبي مجلة أدبيّة شهريّة ــ يصدرها إتحاد الكتاب العرب ، دمشق – العدد 1977/71 ، ص 104 .

[2] المرجع نفسه ص 104 .

تحدّث أندريه ميكيال عن الكاتب " محمّد المويلحي " (1868- 1930م) في موضوعين اثنين حديثا مقتضبا دون تدقيق في مسألة المقامة .

لأوّل في معرض حديثه عن وسائل التعبير فقال : " فالمـــويلحي ... قد حاول على أنّه لم يفرّط . أن يبعث أسلوب المقامـــات المنسّق غير أنّ هذه المحاولة بقيّت فريدة ..." [1].

والثاني أورده ضمن الرواية والأقصوصة حيث قال فيه :"يمكن لمحاولة كاتب كالمويلحي و قد ذكرنا إسمه سابقاً أن تبدو بالنسبة لتاريخ الرواية هذا مقدّمة غير أنّها مقدّمة بلا غد ...لقد كانت الغاية من حديث عيسى بن هشام باشا من بشوات محمّد علي ..." [2].

فالكاتب نظر نظرة سطحيّة إلى إنتاج المويلحي ، و إن كان قد أثنى عليه ثناءً محتشمًا في قوله "... على أنّه لم يفرّط " و قوله : "وأنّها مقدّمة و لكن بلا غد ..."

و قد عاب ميكال علي على المويلحـــي الإفراط في الشكل ، أي الإكثار من الزخرفة .

دون أن ينظر أندري ميكال إلى الزمن الذي تواجد فيـــه هذا اللّون الأدبي لقد أعقبت المقامة عصر ضعف اللّغة العربيّة ، والرسالة التي حملتها و كان لها دور فعّال في الحياة الاجتماعيّة .

فإنّ توظيف الزخارف ، و التعلّق بالأشكال (التباهي بالمعرفة و البراعة) في الحقيقة لا يمنع من تأديّة الرسالة على أحسن وجه .

---

(1) أندري ميكال : " الأدب العربي " ص 110 .
(2) المرجع نفسه : ص122 .

لقد حكم الكاتب أندريه ميكال على مقامات المويلحي بأنّها " مقدّمة بلا غد"، و هو حكـــم غير منطقي إذا ما قورن بالجـــوانب التي ساهمت فيها، و الفنون التي كانت رائدة في بعثها ، منها القصّـــة و الرواية .

و من الجوانب الإحيائية و التجديديّة التي اهتمت بها المقامة الحديثة:

* الحفاظ على أركان المقامة التراثيّة ، بمعنى الاحتفاء بالماضي .
* إحياء اللّغة العربيّة و أساليبها .
* المســـاهمة – من حيث المضمـــون – في الإصـــلاح الاجتمـــاعي والسياسي و هذا جانب مهم جدًّا
* مواكبة متطلّبات و روح العصر .
* ربط المجتمع بأصـــالته خصوصًا و هو يعـــيش في جو الاحتلال و حملات التغريب .

إنّ محـــاولات المويلحي مع إغراقـــها في الشكل ، أمعنت في الواقـــع الاجتماعي ، فوصفه الحالة المزريّة التي كانت البلاد تعيشها الشرقيّة عمومًا ومصر خصوصا وصفا دقيقا ، جسّدت من خلال حديث عيسى هشام مخازي العصر، وما طرأ على مصر من تحوّل و تغيّر جرّاء المدنيّة الغربيّـــة .

لقد كان المويلحي في مؤلّفـــه يصوّر الأحـــداث في الواقـــع ، ويبيّن أسبابها و عللها ، و مخـــازيها و مخاطرها وخطـــورة التعلق بها. فما ضاق الشكل بالمضمون ، بل طاوع الثاني الأول فتطاوع .

لقد أثّرت المقامة في تغيير الواقع الاجتماعي، وعالجت قضايا العصـــر من انحلال خلقي و تسيّب فكري، ولا تزال مقامات محمّد المويلحي حـــديث "عسى بن هشام" و" سجع الكهّان" للإبراهيمي تُؤثّر في قارئها إلى يومنا هذا.

"بل إنّ أثر المقامة تجاوز العرب إلى المستشرقين الذين كلّفوا كلَفًا شديدا بفن المقـــامات على اختلاف جنسياتهم ، و قد تأثّـــر بها كل من : " ماجريوت " و " آدم ميتز " و " كارل بروكلمان" و هم عُمدة الاستشراق و شيوخه "[1] .

[1] عبد المالك مرتاض : " فنّ المقامات في الأدب العربي " المؤسّسة الوطنيّة للكتاب الدار التونسيّة للنشر – تونس ، ط2/1988، ص536.

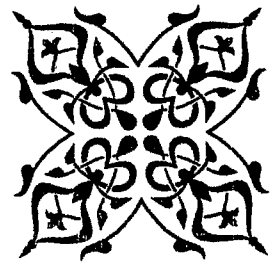

و لهذا وجدنا المستشرقيــن أصــناف ، منــهم المبشّــر ، و المنضّر و اللاهوتي ، و المستعمر ، وفيهم العميل ، و منهم كذلك من اتسم بالنزاهة و هم قلّة قليلة .

4* حرص كلّ من " شارل بيلا " و " أندري ميكال " على تطبيق المنهج التاريخي و المنهج النفسي ، و الاجتماعي ، و لكن بكيفيّة تفتقر إلى المنهج العلمي النزيه .

– و يبدو أنّ شارل بيلا في تطبيقه للمناهج أكثر جــرأة علــى توجيــه الحقائق التاريخيّة حسب هواه ، و دون مراعاة للقواعد العلميّة المعــروفة بينما يظهر أندري ميكال بمظــهر الأكاديميّة و الموضوعيّة ، لكن يقع هو نفسه في تغليب الهوى ، و تغليب العاطفة على العقل و المنطق خــصوصا حين يتعلق الأمر باللّغة العربية.

في حين كان ينبغي لمؤرّخ الأدب، والدارس له من النّاحيّة التّاريخية والنفسيّة و الاجتماعيّة أن يتّصف بالنزاهة ، و يتحلّى بالروح العلمية ، لأنه يخدم الإنسانيّة ،لا المصلحة الذاتيّة .

وعن تطبيق المستشرقين للمناهج العلمية تبين:

*قصورهم في اللغة العربية وآدابها.

*تعسفهم في التفسير والاستنتاج.

*الميل إلى الهوى.

*الاستعلاء وادّعاء التبعية.

*التفسير بالإسقاط.

*التشكيك في الدليل القاطع والتعامي عنه.

*والتحريف والتزييف والادعاء.

وغيرها من القواعد التي تخالف المنهج العلمي.

و نحن نعتقد أنّ هذه المزالق التي وقع فيها المستـــشرقون أو تعمّـــدوا الوقوع فيها ، و إن ألحقت أذىً بتراثنا أو موروثنا الحضاري فلن تستطيع بإذن الله أن تجتثَّ أصوله " **لَن يَضُرُّوكُم إلاّ أذىً** " آل عمران(الآية: 111).

و لعلّها دافعا لنا لاعتماد منهج علمي يقدم قراءة صحيحة للتراث ويبـــصّر الغرب بالحقائق التي حاد عنها حين تبنى نظرة أحادية موجهة.

وربما فيها يقظة للأمّـــة ، و تنبيهًا لهـــا لتدارك أخطائها و حمل تراثهـــا و النهوض مـــن كبـــوتـــها، و إصـــلاح حـــالها ، وتطويـــر مجتمعـــها " و ربّ ضارّةٍ نافعةٌ " كما يقول المثل .

إنّ هذا البحث قد حاول تسليط الضـــوء على منهج الشخصيتين ، وأثار أهمية البحث فيهما، ولكن لم يقل كامته الفاصلة ، وإنّه لمن الواجب أن يتقدّم الباحثون بمزيد من الكشف والإيضاح .

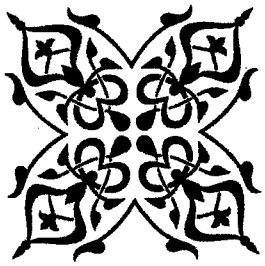
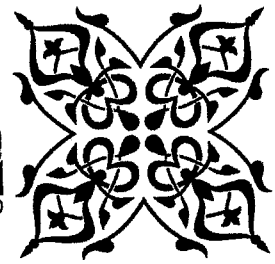

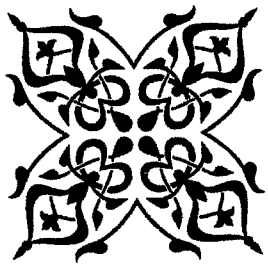

ملحـــق 01

تعريفات متنوّعة

I- التبشير [1] :

التبشير هـــو " حركـــة " ينتقل بهـــا مجموعة من المرسلين إلى بلاد الشرق حيث ينشئون المدارس ، أو المستشفيات ، أو المعاهد ، التـــي تجتذب أبناء البلاد وفق منهج مرسوم لنشر المسيحيّة بينهم .

ويراد به أيضا، حركة الغزو الثقافي الغربـــي إلـــى العالـــم العربي وفق مخطّط مدروس على أساس استغلال الطلاّب و المرضى ، و تحويل عقائدهم و الـــتأثير على مفاهيمهم ، و تحطيم معنوياتهم ، و تنشئة أجيال ممسوخة مبلبلة العقائد ، مـــضطربة الثقافة , منكرة لقيمها و تراثها و لغتها و تاريخها ، وبذلك يمكن القول أنّ المستشرقين هم طلائع المبشّرين .

غير أنّ هناك بين الاستشراق و التبشير خيوطًا دقيقة وصلات أساسيّة تتجه كلها إلـــى الهدف الذي رسمه الاستعمار و هو التغريب و الغزو الثقافي .

و لقد بدأ الاستشراق و التبشير معا ، بعد الحروب الصليبيّة ، و نشـــأ في حضانة الكنيسة و البابا ، و كـــان الاستشراق يستهدف ترجمـــة القرآن إلـــى لغات أوروبـــا و ترجمة الإنجيل و التوراة إلى اللّغة العربيّة .

II-نظريّة داروين [2] :

❖ ***من هو داروين :*** ولد في بريطانيا سنة 1809 من أبوين مسيحيين، أصدر كتابه في " أصل الأنواع " عام 1859، و قـــد كان متخصّصا في علم الحياة ، وأدّت بـــه ملاحظاته العلميّة إلـــى أن يكتشف أنّه يمكن عن طريق " الانتخاب الصناعي " تأكيد صفات معيّنة أو إضعافها في النسل الناتج من زوجين منتخبين بصفات معيّنة , و أنه يحدث مثل ذلك فـــي " الطبيعة " عن طريق التزاوج الحر بين الكائنات الحيّة ، و قد يؤدّي التغيير إلى استحداث صفات جديدة .

---

[1] أنور الجندي :" الفكر العربي المعاصر في معركة التغريب و التبعية الثقافية " مطبعة الرسالة (مكتبة الأنجلو المصرية) ط1 (د.ت). ص286.

[2] محمّد قطب : " مذاهب فكريّة معاصرة " دار الشروق – بيروت ،ط1993/7 ، ص642.

❖ ***ملخص نظريّة داروين*** :كائن وحيد الخليّة (كالأميبا)-فطريات متعدّدة الخلايا- نبات-نبات يشبه الحيوان (كالهيدرا) - حيوان يشبــه النبات (كالمرجان)-حيــوانات لافقاريّة-حيوانات فقاريّة دنيا(كالأسماك و الطيور)-حيوانات فقاريّة أرقى (كالثدييات الدنيا)-الثدييات العليا-القردة الدنيا-القردة العليا (الغوريلا و الأورانج أو تانج" إنسان الغاب" و الشمبانزى و الجبيبون)- الحلقة المفقودة (القرد الشبيه بالإنسان أو الإنسان الشبيه بالقرد العليا)- الإنســـــان

و قال داروين فيما قال و هو يشرح نظريّته : إنّ الطبيعة تخلق كل شيء و لا حد لقدرتها على الخلق Nature create everything and there is no limit to its creativity .

III-النزعة المركزيّة الأوروبيّة "Euro –Centrism" [1]:

النزعة الأوروبيّة مصطلح يّستخدم للتعبير عن الموقف النفسي –الفكري الذي يرى بأنّ الغرب هــو العقل و الآخرون الخرافة ، و الغرب هو التحضــّر و الآخرون التخلّف ، و الغــرب هو المركز و الآخرون الأطراف ، و هذا ما ظلّ مستقرًّا في وجدان الغربيين و عقولهم سواء علــى مستوى الطبقة السياسيّة أو النخبة العلميّة أو حتى الإنسان العادي . و لهذا فإنّ المحاجة الرائجة حتــى اليوم تقول : بأنّه لا توجد لدى الثقافات المهمّشة ما يخوّلها أبداع عقلانيّة من رحم ثقافتها بالطريقة التي تتناسب مــع استيعاب ثقافة المركز الغربي ، و بالتالي فإنّه ليس أمام أصحاب هذه الثقافات إلاّ الذوبان بتلك الثقافة .

[1] علي القريشي " الغرب و دراسة الآخر – إفريقيا نموذجاً " ص 34.

ملحـــق 02

أسماء المدارس باعتبار هدفها التبشيري بالنصرانيّة[1]	أسماء المدارس باعتبار تبعيّتها التبشيريّة
• "الإرساليات" – البعثات النصرانيّة • " الإنجيليّة " . • " التنصيريّة ". • " التبشيريّة " . • " الشيوعيّة " . • " البروتستانتية " . • " الكاثوليكيّة " . • " الأرمنيّة " . • " دق الأسفين " .	• المدرسة البيوعيّة . • مدرسة مطران المارونيّة . • مدرسة الفـــــريـــــر . • مدرسة المعمدانـــــيّة . • مدرسة التراسنطـــــا . • مدرسة راهبات ماريوسف . • مدرسة االراعي الصالح . • مدرسة المطران . • مدرسة المانويت . • مدرسة راهبات الفرنسيسكان . • مدرسة الكليّة الأهليّة • مدرسة نيتم الأرض المقدّسة . • مدرسة هانوميان بوزباستيان البيلار. • مدرسة الأمريكيّة . • مدرسة الأرمن الأرثوذكس . • مدرسة طاركنشاتس . • مدرسة الشبان المسيحيّة . • مدرسة الافنستت . • مدرسة المخلص .

[1] بكرعبد الله أبو زيد : " المدارس العلمية ، الأجنبية ، الاستعمارية ، تاريخها ومخاطرها "ص 20

	• مدرسة السالزيان . • مدرسة الصناعيّة . • مدرسة السبئيين . • مدرسة راهبات سيّدة الرسل . • مدرسة البطريركية . • مدرسة اللاتينيّة . • مدرسة الناصري . • مدرسة الإنجيلي . • مدرسة التقارب . • مدرسة المسيحي . • مدرسة راهبات الورديّة . • مدرسة الثقافية الأرثوذكية . • مدرسة السريان . • مدرسة راهبات صهيون . • مدرسة القبطيّة . • مدرسة دار الطفل . • مدرسة الشهيدة دميانة . • مدرسة سيّدة البشارة . • مدرسة السلام . • مدرسة المحبّة . • مدرسة القدسيّة مريم . • مدرسة القديس نقولا . • مدرسة العائلة المقدّسة . • مدرسة الليسية . • مدرسة الراهبات الفرنسيسكان .

و هذا قليل من كثير ..و لكن ملحوظتين لابدّ من إبدائهما هما :

أولاً : أنّ معظم هذه المدارس ذات فروع متعـــدّدة للرياض و البنيـــن و البنات .

ثانيًا : أنّ هذه المدارس لا تستـــأجر بيوتًـــا , و إنـــّما تمتلك البيـــوت و الحدائق و العمارات في ظل الكنيسة و أوفياء الدير .

هذه المدارس تنضوي تحت إحدى مظلّتين :

- إرساليات " الجمعيات التبشيريّة " الإيطاليّة , الفرنسيّة , البريطانيّة , الألمانيّة الأمريكيّة و اليونانيّة ...
- مدارس تابعة للسفارات الأجنبيّة : و تجدها مدارس "فرنسيّة " , " ألمانيّة", " أمريكيّة " و غيرها . قد تجدها باسم "المدارس القوميّة " و هي شهيرة باسم : "مدارس الجاليات" .

ملحـــق 03

مدارس الاستشراق[1]

مدارس الاستشراق " المدرسة الإيطالية "

لا بد من البدء في إيطاليا ذلك أنها مهد الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا، فقد كان البابوات هم الذين وجهوا إلى دراسة اللغة العربية، ومن هنا صدر القرار البابوي بإنشـــاء ستة كراسٍ لتعليم اللغة العربية في باريس ونابولي وسالونيكا وغيرها، وقـــد تعاون مجموعة من نصارى الشام مـــع الكنيسة الكاثوليكية لنشر الديانة الكاثوليكية في المشرق، وقد بدأ هذا التعاون بـــاتحاد الكنيستين المارونية والكاثوليكية عـــام 1575م وقام المارونيون بترجمة العديد من كتب اللاهوت إلى اللغة العربية .

بعض أعلام المدرسة الاستشراقية الإيطالية:

1- ديفيد سانتيلانا David Santillana (1855-1931) ولـــد في تونس، حصل علـــى الدكتوراه في القانون مـــن جامعة روما وتخصص في الفقه الإسلامي والفلسفة الإسلامية،أسهم في وضع القانونين المدني والتجاري بالاعتماد على الشريعة الإسلامية عمـــل في الجامعة المصرية أستاذاً لتاريخ الفلسفة ، ثـــم عمل في جامعة روما أستاذاً للقانون الإسلامي، له العديد من الآثار في مجال الفقه والقانون المقارن.

2- الأمير ليوني كايتان Leone Caetani (1869-1926)من أبزر المستشرقين الإيطاليين, كان يتقن عدة لغات منها العربية والفارسية،عمل سفيراً لبلاده في الولايات المتحدة، زار الكثير من البلدان الشرقية منها الهند وإيران ومصر وسوريا ولبنان، من أبرز مؤلفاته حوليات الإسلام المكون مـــن عشرة مجلدات تناولت تاريخ الإسلام حتى عام35 هـــ. وأنفق كثيراً من أمواله علـــى البعثات العلمية لدراسة المنطقة. يعد كتابه "الحوليات" مرجعاً مهماً لكثير من المستشرقين .

3- كارلو نللينو Carlo Alfoso Nallino (1872-1938)ولد في تورينو وتعلم العربية في جامعتها، عمل أستاذاً للغة العربية في المعهد العلمي الشرقي بنابولي ، ثم أستاذاً

[1] مركز المدينة المنورة لدراسات و بحوث الاستشراق -www.madinacenter.com

بجامعة بالرمو ثم جامعة روما ، وعين أستاذاً للتاريخ والدراسات الإسلامية في جامعة روما، ودعي من قبل الجامعةالمصرية محاضراً في الفلك،ثم في الأدب العرب ثم في تاريخ جنوب الجزيرة العربية قبل الإسلام.

مدارس الاستشراق " المدرسة الهولندية "

ذكر الدكتور قاسم السامرائي في كتابه (الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية) أن الاستشراق الهولندي لا يختلف عن الاستشراق الأوروبي في أنه انطلق مدفوعاًبالروح التنصيرية، وأن هولندا كانت تدور في الفلك البابوي الكاثوليكي .

وقد اهتم المستشرقون الهولنديون باللغة العربية و معاجمها كما اهتموا بتحقيق النصوص العربية ، و مما يميز الاستشراق الهولندي وجود مؤسسة برل التي تولت طباعة الموسوعة الإسلامية ونشرها في طبعتيها 1و2، كما تقوم هذه المؤسسة بطباعة كثير من الكتب حول الإسلام والمسلمين.

من أعلام الاستشراق الهولندي

1- رانيهارت دوزي Rienhart Dozy(1820م-1883م)ولد في 21 فبراير 1920م في مدينة ليدن، بدأ دراسة العربية في المرحلة الثانوية و واصل هذه الدراسة في الجامعة، حصل على الدكتوراه عام 1881م عن بحثه (أخبار بني عيّاد عن الكتاب العرب)اهتم بالمخطوطات العربية وبخاصة كتاب الذخيرة لابن بسام وغيره من الكتب اهتم بتاريخ المسلمين في الأندلس وأبرز كتبه3 تاريخ المسلمين في اسبانيا المكون من عدة مجلدات.

2- مايكال دي خويه Michael Jan De Goje (1836م-1909م): ولد في 9 أغسطس 1836م،درّس في جامعة ليدن،تخصّص في الدراسات الشرقية.ومن أساتذته المستشرق دوزي .وكانت رسالته للدكتوراه بعنوان (نموذج من الكتابات الشرقية في وصف المغرب مأخوذ من كتاب البلدان لليعقوبي.عمل في التدريس بجامعة ليدن،وكان أبرز اهتماماته الجغرافيا والتاريخ الإسلامي، ومن إنتاجه تحقيق كتاب فتوح البلدان كما شارك وأشرف على تحقيق تاريخ الطبري، وهو غزير الإنتاج.

3- سنوك هورخرونيه Christiaan Snouk Hurgronje(1857م-1936م) ولد في

8فبراير 1857م ، درس اللاهوت ثم بدأ دراسة العربية والإسلام على يد المستشرق دي خويه ، و درس كذلك على يد مستشرقين آخرين منهم الألماني نولـــدكه كـــانت رسالته للدكتوراه حول الحج إلى مكة المكرمة عام 1880م . عمل مدرساً في معهد تكوين الموظفين في الهند الشرقية (إندونيسيا) ، انتقل إلـــى العمل في إندونيسيا لخدمة الاستعمار الهولندي حيث عمل مستشاراً لإدارة المستعمرات في عام 1891م.

4-أرنت فنسنك Arnet Jan Wensink(1882م-1939م) : تتـــلمذ على يـــد المستشرق هوتسمان ودي خويه و سنوك هورخرونيه وسخاو . حصل على الدكتوراه في بحثه (محمد واليهود في المدينة) عام 1908م . بدأ في عمل معجم مفهرس لألفاظ الحديث الشريف مستعيناً بعدد كبيرمن الباحثين وتمويل أكاديمية العلوم فـــي أمستردام ومؤسسات هولندية وأوروبية أخرى، وأصدر كتاباً في فهرسة الحديث ترجمه فؤادعبد الباقي بعنوان (مفتاح كنوز السنة) أشرف على طباعة كتابات سنوك هورخرونيه في6 مجلدات، له مؤلفات عديدة منها كتاب في العقيدة الإسلامية نشأتها وتطورها التاريخي.

5- جاك واردنبرج Jacque Waardenburg:ولد في 15 مارس 1930درس القانون و اللاهوت و العربيّة بجامعة أمستردام . درس العربية في الفترة من 1953م إلـــى 1956بجامعة أمستردام. كانت رسالته للدكتوراه بعنوان (الإسلام في مرآةالغرب) له إنتاج غزير في مجال الدراسات الإسلامية منها (الإسلام في مرآة الغرب) , (واقـــع الجامعات العربية –مجلدان) و(الطرق الكلاسيكية لدراسة الدين)، شارك في الكتابة في دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الثانية) وقد كتب مادة (مستشرقون).

مدارس الاستشراق " المدرسة الفرنسية "

تعد المدرسة الفرنسية من أهم المدارس الاستشراقية وبخاصة منذ إنشاء مدرسة اللغات الشرقية الحية سنة 1795والتي ترأسها المستشرق المشهور سلفستر دي ساسي،والذي يعد عميد الاستشراق الأوروبي في النصف الأول من القرن التاسع عشر دون منافس. ويقـــول السامرائي عـــن كتاب ساسي في قواعد اللغة العربية إنّه "قد لوّن الاستشراق الأوروبي بصبغة فرنسية " و يقول أيضا أنّ هذه الفترة افتقدت إلى التخصص.

من أعلام المستشرقين الفرنسيين

1- **سيلفستر دي ساسي Silvester de Sacy** (1758م-1838م)ولد في باريس وتعلم اللاتينية واليونانية ثم درس على بعض القساوسة منهم القس مور و الأب بارتار ثم درس العربية والفارسية والتركيةعمل في نشر المخطوطات الشرقية في مكتبة باريس الوطنية، وكتب العديد من البحوث حول العرب وآدابهم، وحقق عدداً من المخطوطات وأعد كتاباً في النحو ترجم إلى الإنجليزية والألمانية والدنمركية. ومن أبرز اهتماماته "الدروز" حيث ألف كتاباً حولهم في جزأين. أصبحت فرنسا في عهده قبلة المستشرقين من جميع أنحاء القارة الأوروبية، عمل مع الحكومة الفرنسية وهو الذي ترجم البيانات التي نشرت عند احتلال الجزائر وكذلك عند احتلال مصر من قبل حملة نابليون عام 1797م .

2- **لوي ماسنيون Louis Massingon(1883-1962)** ولد في باريس وحصل على دبلوم الدراسات العليا في بحث عن المغرب، كما حصل على دبلوم اللغة العربية من مدرسة اللغات الشرقية الحية (فصحى وعامية) زار كلاً من الجزائر والمغرب وفي الجزائر انعقدت الصلة بينه وبين بعض كبار المستشرقين مثل جولدزيهر ، وآسين بلاثيوس وسنوك هورخرونيه ، ولي شاتيليه.

التحق بالمعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة .عاد إلى مصر وهناك حضر دروس الأزهر و كان مرتدياً الزي الأزهري، زار العديد من البلاد الإسلامية منها الحجاز والقاهرة والقدس ولبنان وتركيا ، أصبح أستاذ كرسي و مديراً للدراسات في المدرسة العلمية العليا حتى تقاعد عام 1954م.

لقد اشتهر ماسنيون باهتمامه بالتصوف الإسلامي . حقّق ديوان الحلاج (الطواسين) وكانت رسالته للدكتوراه بعنوان (آلام الحلاج شهيد التصوف) في جزأين . (ترجم الكتاب إلى اللغة الإنجليزية) وله اهتمام بالشيعة والتشيع.

3-**ريجيس بلاشير R.L. Blacher (1900م-1973م)**ولد في باريس، وتلقى التعليم الثانوي في الدار البيضاء . و تخرج من كلية الآداب بالجزائر. تولى العديد من المناصب العلمية منها: أستاذ اللغة العربية في معهد مولاي يوسف بالرباط ، و مدير معهد الدراسات المغربية العليا، من أبرز إنتاجه: ترجمته لمعاني القرآن الكريم وكذلك كتابه (تاريخ الأدب العربي)في جزأين وترجمه إلى العربية إبراهيم الكيلاني، له كتاب (أبو

الطيب المتنبي: دراسة في التاريخ الأدبي).

4- مكسيم رودنسون Maxim Rodinson1915. ولد في باريس في 26 يناير حصل على الدكتوراه في الآداب ، ثم على شهادة من المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية والمدرسة العلمية العليا. تولى العديد من المناصب العلمية في كل من سوريا ولبنان في المعاهد التابعة للحكومة الفرنسية هناك.نال العديد من الأوسمة والجوائز. له العديد من المؤلفات منها (الإسلام والرأسمالية)و(جاذبية الإسلام) و(إسرائيل و الرفض العربي)، وله العديد من الدراسات التاريخية والتاريخ الاقتصادي للعالم الإسلامي .

وهناك العديد من المستشرقين الفرنسيين البارزين مثل: هنري لاوست، وكلود كاهن وشارل بيلا ، و إميل درمنجهم ، و الأب لويس جارديه، و الأب لامانس البلجيكي الأصل الفرنسي الجنسية، وأندريه ريموند ، وروبير مانتران، وغيرهم.

مدارس الاستشراق " المدرسة الإنجليزية"

أنشئت أول أقسام اللغة العربية في الجامعات البريطانية في عامي 1632م و1636م في جامعتي كمبريدج وأكسفورد على التوالي.

انتشرت المراكز الاستشراقية في بريطانيا وظلت العاصمة لندن خالية من مثل هذا المركز حتى صرح اللورد كيرزن بضرورة إنشاء مثل هذا المركز ، وتأسست مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية عام 1916م، وانتقل إليه بعض المستشرقين الكبار من أمثال توماس آرنولد والفرد جيوم وغيرهما.

من أعلام المستشرقين البريطانيين

1- وليام بدول William Bedwell(1516م-1632م)عمل راعياً لكنيسة إيلبيرج وجمع إلى عمله الكنسي دراساته وبحوثه في اللغة العربية. ظهر له كتابات امتلأت بالحقد على الإسلام والرسول ﷺ.

2- جورج سيل George Sale(1697م-1736م) ولد في لندن التحق في البداية بالتعليم اللاهوتي تعلم العربية على يد معلم من سوريا و كان يتقن اللغة العبرية أيضاً من أبرز أعماله ترجمته لمعاني القرآن الكريم التي قدم لها بمقدمة احتوت على كثير من الافتراءات و الشبهات ، ومن الغريب أن يقول عنها عبد الرحمن بدوي " ترجمة سيل

واضحة ومحكمة معاً، ولهذا راجت رواجاً عظيماً طوال القرن18إذ عنها ترجم القرآن إلى الألمانية عام 1746م.

3- ديفيد صموئيل مرجليوث David Samuel Margoliouth(1858م-1940م): بدأ حياته العلمية بدراسة اليونانية واللاتينية ثم اهتم بدراسة اللغات السامية فتعلم العربية ومن أشهر مؤلفاته ما كتبه في السيرة النبوية، و كتابه عن الإسلام و كتابه عن العلاقات بين العرب واليهود. ولكن هذه الكتابات اتسمت بالتعصب والتحيز والبعد الشديد عن الموضوعية، ولكن يحسب له اهتمامه بالتراث العربي كنشره لكتاب معجم الأدباء لياقوت الحموي، ورسائل أبي العلاء المعري وغير ذلك من الأبحاث.

4 - توماس وولكر آرنولد Sir Thomas Walker Arnold(1864م-1930م) : بدأ حياته العلمية في جامعة كامبردج حيث أظهر حبه للغات فتعلم العربية و انتقل للعمل باحثاً في جامعة غلي كرا (عليكرا) في الهند حيث أمضى هناك 10 سنوات، ثم عمل أستاذاً للفلسفة في جامعة لاهور .و من المهام العلمية التي شارك فيها عضوية هيئة تحرير الموسوعة الإسلامية التي صدرت في ليدن بهولندا في طبعتها الأولى . له عدة مؤلفات منها: كتابه المشهور (الدعوة إلى الإسلام)، و(الخلافة) وكتاب حول العقيدة الإسلامية وشارك في تحرير كتاب تراث الإسلام في طبعته الأولى بالإضافة إلى العديد من البحوث في الفنون الإسلامية.

5- سير هاملتون جيب - Sir Hamilton R. A. Gibb : ولد هاملتون جيب في الإسكندرية في 2يناير1895 م ، ثمّ انتقل إلى اسكتلندا . التحق بجامعة أدنبرة لدارسة اللغات السامية، تدرج في المناصب الأكاديمية حتى أصبح أستاذاً للغة العربية، و انتخب لشغل منصب كرسي اللغة العربية بجامعة أكسفورد ،اهتم بتاريخ الإسلام.

من أبزر إنتاج جب (الفتوحات الإسلامية في آسيا الوسطى) ودراسات في الأدب العربي المعاصر وكتاب (الاتجاهات الحديثة في الإسلام) وشارك في تأليف (إلى أين يتجه الإسلام)، وقد انتقل جيب من دراسة اللغة والآداب والتاريخ إلى دراسة العالم الإسلامي المعاصر. و له كتاب بعنوان (المحمدية) ثم أعاد نشره بعنوان (الإسلام) وله كتاب عن الرسول ﷺ.

6- مونتجمري وات.Montgomery Watt: ولد في كريس فايف في 14مارس 1909م، والده القسيس أندرو وات درس في العديد من أكاديميات ، عمل راعياً لعدة كنائس ومتخصص في الإسلام لدى القس الأنجليكاني في القدس، وبعد تقاعده عاد إلى العمل في المناصب الدينية.عمل رئيساً لقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية.

أصدر العديد من المؤلفات من أشهرها (محمد في مكة) و(محمد في المدينة) و (محمد نبي ورجل دولة) و(الفلسفة الإسلامية والعقيدة) و(الفكر السياسي الإسلامي) و(تأثير الإسلام في أوروبا القرون الوسطى) و(الأصولية الإسلامية و التحديث) و (العلاقات الإسلامية النصرانية) ومن آخر كتبه (حقيقة الدين في عصرنا) وكتاب(الفترة التكوينية للفكر الإسلامي) و(موجز تاريخ الإسلام) وغيرها كثير.

7- آرثر جون آربري Arthur John Arberry(1905م-1969م): ولد في 12مايو في مدينة بورتسموث بجنوب بريطانيا ، التحق بجامعة كامبريدج لدراسة اللغات الكلاسيكية اللاتينية واليونانية،وشجعه أحد أساتذته منس على دراسة العربية والفارسية ارتحل إلى مصر لمواصلة دراسته للغة العربية.اهتم بالأدب العربي فترجم مسرحية مجنون ليلي لأحمد شوقي كما حقق كتاب(التعرف إلى أهل التصوف) واصل اهتمامه بالتصوف وذلك بنشره كتاب (المواقف والمخاطبات) للنفري وترجمه إلى الإنجليزية. ولعل من أبرز جهود آربري ترجمته لمعاني القرآن الكريم حيث أصدر أولاً مختارات من بعض آيات القرآن الكريم مع مقدمة طويلة ثم أكمل الترجمة وأصدرها عام 1955م .

8- برنارد لويسBernard Lewis ء 1916م :ولد لويس في 31مايو تتلمذ على يد المستشرق الفرنسي ماسنيون وغيره. وحصل على الدكتوراه عن رسالته القصيرة حول أصول الإسماعيلية .عاد بعد الحرب إلى مدرسة الدراسات الشرقية و الأفريقية لتدريس التاريخ الإسلامي ،.يد لويس من أغزر المستشرقين إنتاجاً، تنوعت اهتماماته من التاريخ الإسلامي حيث كتب عن الإسماعيلية ، وعن الحشاشين ، وعن الطوائف المختلفة في المجتمع الإسلامي، إلى الحديث عن المجتمع الإسلامي . بدأ الاهتمام بقضايا العالم العربي والإسلامي المعاصرة فكتب عن الحركات الإسلامية (الأصولية) وعن الإسلام والديموقراطية .

ألقـــى فـــي سنة (8مارس 1974م) محاضرة في أعضاء لجنة الشؤون الخارجية بالكونجرس الأمريكي حول قضية الشرق الأوسط و لأهمية هـــذه المحاضرة نشرتها وزارة الخارجية الإسرائيلية بعد أسبوعين من إلقائها .

مدارس الاستشراق " المدرسة الأمريكية "

نشأ الاستشراق في أوائل القرن 19 و كان يغلب عليه الطابع الديني،وتأسست الجمعية الشرقية عام 1840م وأرسلت[أمريكا] باحثيها إلى العالم العربي الإسلامي، وحرصت بعض جامعاتها أن تنال نصيبها من المخطوطات الإسلامية فاشترت جامعة برنستون كمية من المخطوطات حتى أصبحت تضم ثاني أكبر مجموعة مخطوطات إسلامية .
ونشطت البعثات التنصيرية فـــي بلاد الشام فأسست المدارس والمعاهد العلمية، و في أواخر القرن 19 وفي عام 1889م وصلت إلى البصرة طلائع البعثة العربية، وكانت برئاسة المنصّر المشهور صموئيل زويمر، شهد الاستشراق الأمريكي نهضة شـــاملة بعد منتصف القرن 20 ،فأصدرت الحكومة الأمريكية مرسوما خصص بموجبة مبالغ كبيرة لتشجيع الجامعات على افتتاح أقسام الدراسات العربية الإسلامية.

من أعلام الاستشراق الأمريكي

1- كرنيليوس فانديك Cornilius Van Dyke درس العربية في لبنان، أسهم في إنشاء مدرسة كانت نواة الجامعة الأمريكية ، شارك في تكملة ترجمة التوراة إلى اللغة العربية، وله كتابات في المجال العلمي.

2- دنكان بلاك ماكدونالد Dunckan Black MacDonald(1863م-1943م) أصـــله إنجليزي بدأ الدراسة في جلاسجو (اسكتلندا) وانتقل إلى برلين للدراسة مع المستشرق زاخاو ، انتقل إلـــى الولايات المتحدة الأمريكية عام 1893م لتعليم اللغات الساميّة أسس في الولايات المتحدة مدرسة كندي للبعثات و شارك مـــع زويمر تأسيس مجلة العالم الإسلامي، تنوع إنتاجه بين الدراسات الشرعية والدراسات اللغوية.

3 - جورج سارتون George Sarton (1884م-1956م). بلجيـــكي الأصـــل متخصص في العلوم الطبيعية والرياضية درس العربية في الجامعة الأمريكية في بيروت ألقى محاضرات حول فضـــل العرب علـــى الفكر الإنساني، أشرف مـــع ماكدونالد على

مجلة إيزيس 1913م-1946م وأبرز إنتاجه (المدخل إلى تاريخ العلم)

4- جوستاف فون جرونباوم Gustav Von Grunbaum(1909م-197م) ولد في فينا درس في جامعة فينا وفي جامعة برلين، هاجر إلى الولايات المتحدة والتحق بجامعة نيويورك ، ثم جامعة شيكاغو ثم استقر به المقام في جامعة كاليفورنيا حيث أسهم في تأسيس مركز دراسات الشرق الأوسط الذي أطلق عليه اسمه فيما بعد، من أهم كتبه الإسلام في العصر الوسيط، كما اهتم بدراسة الأدب العربي وله إنتاج غزير.

5-جورج رنتز George Rentz درس في واشنطن و في جامعة الفلبين و جامعة كاليفورنيا تخصص في اللغة العربية وآدابها، عمل في السفارة الأمريكية في القاهرة أسس قسم البحوث والترجمة في شركة أرامكو، شارك في مشروع التاريخ الشفوي لمنطقة الخليج العربي، عمل أميناً لمجموعة الشرق الأوسط في جامعة ستانفورد ، من أبرز اهتماماته حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب حيث كانت موضوع رسالته للدكتوراه، وله كتابات كثيرة عن الجزيرة العربية من النواحي التاريخية والجغرافية.

6- ويلفرد كانتويل سميث Wilfred Cantwell Smith.ولد في كندا عام 1916م. درس اللغات الشرقية في جامعة تورنتوثم حصل على الماجستير والدكتوراه في مجال دراسات الشرق من جامعة برنستون ، متخصص في دراسة الإسلام وأوضاع العالم الإسلامي المعاصرة وأشهر كتبه في هذا المجال (الإسلام في العصر الحديث) عمل أستاذاً في جامعة هارفرد و في معهد الدراسات الإسلامية بجامعة مقيل بكندا، قام بتدريس الدين الإسلامي بكلية نورمان المسيحية بمدينة لاهور بباكستان دعي للعمل أستاذاً زائراً في العديد من الجامعات، صدر له في1998م عدة كتب منها (نماذج الإيمان حول العالم) وكتاب (الإيمان نظرة تاريخي) وكتاب (الإيمان والاعتقاد والفرق بينهما) .

7- باربرا ريجينا فراير ستواسر Barbara Regina Fryer Stowasserولدت في ألمانيا حيث تلقت تعليمها الأول ثم حصلت على الشهادة الجامعية من جامعة أنقرة في دراسة اللغة التركية العثمانية والحديثة و اللغة الفارسية والعربية و التصوف حصلت على الماجستير من جامعة كاليفورنيا بلوس أنجلوس في تاريخ الشرق الأوسط وحضارته ، حصلت على الدكتوراه من جامعة منستر بألمانيا في الدرا.سات

الإسلاميّة .تولت العديد من المناصب منها أستاذة مساعدة بقسم اللغة العربية في جامعة جورج تاون بواشنطن العاصمة. ثم عينت مديرة لمركز الدراسات العربية المعاصرة بالجامعة نفسها في الفترة من 1993حتى الآن، لها العديد من المؤلفات منها (النساء في القرآن وفي الحديث وفي التفسير) و(التطور الديني والسياسي بعض الأفكار حول ابن خلدون وميكيافيللي) وعدد كبير من البحوث حول الدراسات الإسلامية وبخاصة فيما يتعلق بالمرأة في الإسلام قديما وحديثاً.

8 –ريتشارد بوليت Richard Bulliet درس في جامعة هارفرد حيث حصل على البكالوريوس في التاريخ والماجستير في دراسات الشرق الأوسط والدكتوراه في التاريخ ودراسات الشرق الأوسط ، عمل في العديد من الجامعات منها هارفارد وجامعة بيركلي في كاليفورنيا وجامعة كولمبيا حيث ترأس معهد الشرق الأوسط 1993م حتى له. العديد من المؤلفات منها دراسة في تاريخ الإسلام الاجتماعي في القرون الوسطى، والتحول إلى الإسلام في القرون الوسطى، وكتاب الإسلام نظرة من الخارج. له مشاركات إعلامية في الصحافة والإذاعة والتلفاز.

مدارس الاستشراق " المدرسة الألمانية "

اهتم الباحثون الألمان بالدراسات العربية الإسلامية منذ عهد مبكر فقد ثبت أن مارتن لوثر كان من الذين تأثروا بالفكر حينما تمرد على الكنيسة ، وقد تميز المستشرقون الألمان بالجدية في البحث.يقول في ذلك الدكتور السامرائي "ومع كل هذا فإن المدرسة الألمانية وحدها أظهرت اهتماما علميا جادا بالإسلام في وقت مبكر عن غيرها من المدارس الاستشراقية الأوروبية" وذكر أمثلة على هذا الاهتمام بالمخطوطات والتاريخ الإسلامي ، وظهرت جهود بروكلمان في كتابه " تاريخ الأدب العربي " . و قد لحق الاستشراق الألماني غيره في الاهتمام بالقضايا المعاصرة فقد قدم المستشرق راينهارد شولتز محاضرة في سبتمبر 1986 في جامعة برنستون بالولايات المتحدة بعنوان " الإسلام السياسي في القرن العشرين "

أعلام الاستشراق الألماني

1–يوهان جاكوب رايسكه (1716-1774) Johann Jakob Reiskeيعد رايسكه مؤسس الدراسات العربية في ألمانيا حيث بدأ تعليم نفسه العربية ثم درس في جامعة

ليبزيج وانتقل إلـــى جامعة ليدن لدراسة المخطوطات العربية فيها كما اهتم بدراسة اللغة العربية و الحضارة الإسلامية وإن كان له فضل فـــي هذا المجال فهو الابتعاد بالدراسات العربية الإسلامية عن الارتباط بالدراسات اللاهوتية التـــي كانت تميز هذه الدراسات في القرون الوسطى (الأوروبية).

2-يوليوس فيلهاوزن (1844-1918) Jullius Wellhausenتخصص في دراسة التاريخ الإسلامي والفرق الإسلامية ، من أبرز إنتاجه تحقيق تاريخ الطبري ، وألـــف كتاباً بعنوان "الإمبراطورية العربية وسقوطها" ومن اهتماماته بالفرق الإسلامية تأليف كتابيه "الأحزاب المعارضة في الإسلام" وكتابه "الخوارج والشيعة" وكتب عن الرسول ﷺ في كتابـــه " تنظيم محمـــد للجماعة في المدينة"و كتابه "محمد والسفارات التـــي وجهت إليه" .

3-ثيودور نولدكه (1836-1930) Theodor Noldeke ولـــد في هـــامبرج فـــي 2مارس 1836ودرس فيها اللغة العربية ودرس في جامعة ليبزيج وفينا وليدن وبرلين عيّن أستاذاً للغات الإسلامية والتاريخ الإسلامي في جامعة توبنجن، وعمل أيضاً فـــي جامعة ستراستبرج. اهتم بالشعر الجاهلي و بقواعد اللغة العربية وأصدر كتاباً بعنوان" مختارات من الشعر العربي" من أهم مؤلفاته كتابه " تاريخ القرآن " نشره عام 1860 وهو رسالته للدكتوراه وفيه تناول ترتيب سور القرآن الكريم وحـــاول أن يجعل لهـــا ترتيباً ابتدعه. ذكر عبد الرحمن بدوي أن نولدكه يعد شيخ المستشرقين الألمان.

4- كارل بروكلمان (1868-1956) Carl Brockelmann ولد فـــي 17 سبتمبر 1868في مدينة روستوك ، بدأ دراسة اللغة العربية وهو في المرحلة الثانوية ، ودرس فـــي الجامعة بالإضافة إلـــى اللغات الشرقية اللـــغات الكلاسيكية (اليونانية واللاتينية) ودرس على يدي المستشرق نولدكه.اهتم بدراسة التاريخ الإسلامي وله في هذا المجال كتاب مشهور" تاريخ الشعوب الإسلامية " ولكنه مليء بالمغالطات والافتراءات علـــى الإسلام ومن أشهر مؤلفاته كتاب " تاريخ الأدب العربي " الذي ترجم في ستة مجلدات وفيه رصد لما كتب فـــي اللغة العربية و العلوم المختلفة مـــن مخطوطـــات ووصف ومكان وجودها.

5- جوزف شاخت (1902-1969) Josef Schacht ولـــد في 15مارس 1902

درس اللغات الشرقية في جامعة برسلاو وليبتسك، انتدب للعمل في الجامعة المصرية عام 1934لتدريس مادة فقه اللغة العربية واللغة السريانية. شارك في هيئة تحرير دائرة المعارف الإسلامية في طبعتها الثانية. عرف باهتمامه بالفقه الإسلامي ولكنه صاحب إنتاج في مجال المخطوطات وفي علم الكلام وفي تاريخ العلوم والفلسفة.

6- آنا ماري شميل Schimmel Annemarie(1922) من أشهر المستشرقين الألمان المعاصرين بدأت دراسة اللغة العربية في سن الخامسة عشرة ، وتتقن العديد من لغات المسلمين وهي التركية والفارسية والأوردو. درّست في العديد من الجامعات في ألمانيا وفي الولايات المتحدة الأمريكية وفي أنقرة، اهتمت بدراسة الإسلام وحاولت تقديم هذه المعرفة بأسلوب علمي موضوعي لبني قومها حتى نالت أسمى جائزة ينالها كاتب في ألمانيا تسمى جائزة السلام . ولكن بعض الجهات المعادية للإسلام لم يرقها أن تنال هذه الباحثة المدافعة عن الإسلام في وجه الهجمات الغربية عليه حاولوا أن يمنعوا حصولها على الجائزة.

مدارس الاستشراق " المدرسة الإسبانية "

نشأ الاستشراق الإسباني في أحضان حركة عدائية لكل ما هو عربي ومسلم، و كان هدفها التحقير والانتقام والتشويه، واختلط الدافع الديني الحاقد بدافع استعماري سياسي حينما بدأت حركات الاحتلال الأوروبي للعالم الإسلامي وطمعت إسبانيا في المناطق المجاورة لها فجندت مستشرقيها لإعداد الدراسات لمعرفة مواصفات السكان وطبائعهم وتجارتهم وزراعتهم ، وكذلك معرفة اللغات واللهجات المحلية وقد أنشأت الحكومة الأسبانية العديد من المراكز لتعليم العربية العامية والمغربية فتجاوزت خمسين مدرسة .

وما تزال إسبانيا تحتفظ بالكثير من المخطوطات العربية في مكتباتها الكبرى كمكتبة الاسكوريال ومكتبة مدريد الوطنية، ومكتبة جمعية الأبحاث الوطنية.

من أعلام الاستشراق الإسباني

1- مقيل آسين بلاثيوس Miguel Asin Placios (1871م-1944م)ولد في 5 يوليو 1871م بمدينة سرقسطة والتحق بكلية الآداب بجامعة سرقسطة بالإضافة إلى دراسته في المعهد المجمعي فتخرج فيه قسيساً درس اللغة العربية على يدالمستشرق

ربيرا، التحق بجامعة مدريد للحصول على درجة الدكتوراه وكانت عن الغزالي تولى كرسي اللغة العربية في جامعة مدريد، من أبرز إنتاجه العلمي بحثه المعنون (الرشدية اللاهوتيه في مذهب القديس توما الإكويني)وبحثه عن تأثر الشاعر الإيطالي دانتي بعنوان (الأخرويات الإسلامية في الكوميديا الإلهية)، وأبدى اهتماماً بابن حزم والقرطبي وأبي حامد الغزالي، ومحي الدين بن عربي.

1- سيكودي لوثينا باريديس Secode Lucena Paredes

ولد في غرناطة ودرس الفلسفة في كلية الآداب في جامعة غرناطة،عمل مستشاراً للثقافة والتعليم في الإقامة الإسبانية في المغرب، عيّن أستاذاً للغة العربية بجامعة غرناطة عام 1942م، عيّن مديراً لمعهد الدراسات العربية بغرناطة وعمل رئيساً لقسم الدراسات العربية في معهد الدراسات الإفريقية بمدريد، ، له إنتاج غزير في مجال تحقيق المخطوطات وفي البحوث حول الشريعة الإسلامية و كذلك التاريخ الإسلامي والآثار الإسلامية.

2- إميليو جارثيا جوميز Emilio Varcia Gomez

ولد في مدريد ودرس في جامعتها، عمل أستاذاً بجامعة غرناطة وبجامعة مدريد. تولى إدارة المعهد الثقافي الإسباني، زار سوريا ولبنان ، انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق عام 1948م، عمل سفيراً لبلاده في بغداد وفي لبنان، له دراسات عديدة في الأدب العربي وترجمات لبعض الشعر العربي إلى الإسبانية.

3- بوش فيلا Villa Bosch

ولد في فيجراس عام 1922م، درس في جامعة برشلونه فقه اللغات السامية وحصل على الدكتوراه من جامعة مدريد بعنوان (الإقطاع، مملكة الطوائف على عهد بنو رزين) عمل في تدريس اللغة العربية في كل من جامعتي برشلونة و جامعة سرقسطة، وعمل أمين مكتبة معهد الدراسات العربية بها ودرّس التاريخ والنظم الإسلامية بجامعة غرناطة.

تولى رئاسة الجمعية الإسبانية للمستشرقين، وهو عضو جمعية شمال أمريكا لدراسات الشرق الأوسط، تركزت بحوثه في مجال الدراسات الإسلامية والجغرافيا والتاريخ كما اهتم بقضايا العالم العربي المعاصرة.

4- فيدريكيو كورينتي Fedrico Coriente

ولد في غرناطة في 1940/11/14م درس اللغات الشرقية في جامعة مدريد، حصل على الدكتوراه في علم اللغة، عمل مديراً للمركز الثقافي في القاهرة 1962م-1965م، تولى منصب أستاذ اللغة الإسبانية في مدرسة الألسن العليا بجامعة عين شمس في الفترة نفسها ، وترأس قسم اللغة الاسبانية بجامعة محمد الخامس بالرباط عام 1965م-1968م، عمل في جامعة فيلاديلفيا أستاذاً للغات الشرقية و العربية أستاذ كرسي اللغة العربية بجامعة سرقسطة منذ عام 1976م.

مدارس الاستشراق > المدرسة الروسية

كان الاستشراق قوياً في روسيا منذ عهد بعيد ، ولمّا ضمت روسيا إليها بعض المناطق الإسلامية ازداد الاهتمام بالإسلام والعالم الإسلامي، وقد أفادت روسيا من الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا، وبخاصة في فرنسا حيث أوفدت روسيا بعض الباحثين للدراسة في مدرسة اللغات الشرقية الحية في باريس.

وقد قوي الاهتمام بالاستشراق في روسيا في بداية القرن التاسع عشر حينما أنشأت بعض الجامعات الروسية كراس للغة العربية والإسلام .

بعض أعلام الاستشراق الروسي

1- ف.ف. بارتولد V.V. Barthold(1869م-1930م)

درس التاريخ الإسلامي في جامعة بطرسبرج و عمل فيها أستاذاً لتاريخ الشرق الإسلامي، اهتم بمصادر التاريخ الإسلامي العربية، كما اهتم بدراسة ابن خلدون ونظريته في الحكم.

انتخب عضواً في مجمع العلوم الروسي ورئيساً للجنة المستشرقين، له كتابات كثيرة في مجال التاريخ الإسلامي وقد كتب عن عمر بن الخطاب.

2- إجناطيوس كراتشكوفسكي Ignaij Julianovic Krackovskij ولد في 16 مارس 1883م، أمضى طفولته في طشقند حيث تعلم اللغة الأوزبكية، درس اللغات الكلاسيكية اليونانية واللاتينية، بدأ بتعلم اللغة العربية بنفسه. وفي عام 1901 التحق بكلية اللغات الشرقية في جامعة سان بترسبرج، ودرس عدداً من اللغات منها

العبرية والحبشية والتركية والفارسية، درس التاريخ الإسلامي على يد المستشرق بارتولد، زار العديد من الدول العربية والإسلامية، وتعرف إلى كثير من أعلام الفكر العربي الإسلامي منهم الشيخ محمد عبده والشيخ محمد كرد علي وغيرهما اهتم بالشعر العربي في العصر الأموي وفي العصر العباسي.

3- و. إيفانوف W. Ivanov (1886م-1970م)

اهتم بدراسة الإسماعيلية، ومن آثاره المخطوطات الإسلامية في المتحف الأسيوي وثائق جديدة لدراسة الحجاج وعقيدة الفاطميين.

4- كريمسكي A.E. Krymsky (1871م-1941م)

درس في جامعة موسكو اللغات السلافية والعربية والفارسية.عاش في سوريا في الفترة من 1896م إلى 1898م، عمل أستاذاً للعربية وآدابها في كلية لازاريف وأستاذاً للعربية في قازنا، وترأس قسم الدراسات العليا في خاكوف بعد الثورة البلشفية 1917م. من آثاره (العالم الإسلامي ومستقبله،1889م)، (تاريخ الإسلام في جزأين 1904م) و(الأدب العربي الحديث في القرنين 18و 19موسكو 1906م)

5- شميت A.E. Schmidt (1871م-1941م)

تلقى تعليمه على يد المستشرقين: روزين وجولدزيهر، و تخصص في دراسة اللغة العربية والتاريخ الإسلامي، عمل أستاذاً في جامعة بطرسبرح مدة عشرين سنة ، ثم انتقل إلى طشقند عام 1920م ليؤسس جامعة فيها وكان أول رئيس لها ، من آثاره (تاريخ الإسلام) و(النبي محمد صلى الله عليه وسلم) و(محاولة التقريب بين السنة والشيعة، (فهرس المخطوطات العربية في طشقند).

مدارس الاستشراق > دول أوروبا الأخرى >

1- بول كراوس Kraus Paul Eliezer (1904م-1944م)

ولد سنة 1904م في براغ بتشيكوسلوفاكيا لأسرة يهودية، هاجر إلى فلسطين ليعيش في إحدى المستعمرات ودرس في مدرسة الدراسات الشرقية في الجامعة العبرية في القدس، ثم انتقل إلى برلين ليحصل من هناك على درجة الدكتوراه، اهتم بالتراث العلمي الإسلامي وكانت له دراسات حول جابر بن حيّان والبيروني والرازي، أسهم مع ماسنيون في دراسة الحلاج، كما كان له دراسة مستقلة حول تاريخ الإلحاد في

الإسلام ترجمت إلى العربية ونشرها الدكتور عبد الرحمن بدوي، مات منتحراً.

2- هنري لامانس Henry Lammens

ولد في مدينة خنت في بلجيكا في 1862/7/1م، تعلم في الكلية اليسوعية في بيروت وبدأ حياة الرهبنة فيها، يقول عنه عبد الرحمن بدوي، بلجيكي وراهب يسوعي شديد التعصب ضد الإسلام ، يفتقر افتقاراً تاماً إلى النـــزاهة في البحث والأمانة في نقل النصوص وفهمها، ويعد نـــموذجاً سيئاً للباحثين في الإسلام مـــن بين المستشرقين عمل معلماً في الكلية اليسوعية في بيروت حيث درّس التاريخ والجغرافيا، ثم أصبح أستاذاً للتاريخ الإسلامي في معهد الدروس الشرقية في الكلية نفسها.

تولى رئاسة تحرير مجلة الشرق، وتولى كذلك إدارة مجلة تنصيرية أخـــرى هـــي البشير. له كتابات حول السيرة النبوية وحول الخلفاء الراشدين والدولة الأموية.

3- بوهل F. Buhl (1850م-1932م)

ولد في كوبنهاجن بالدنمارك، درس اللاهوت وتعلـــم العربية ، درس بجامعتي فينا وليبزيج 1876م-1978م، زار العديد مـــن البلاد العربية والإسلامية منـــها مصر وفلسطين وسوريا و لبنان وتركيا، نـــال الدكتوراه فـــي النحو العربي وتاريخ اللغة عمل أستاذاً "للعهد القديم" بجامعة كوبنهاجن ، من آثاره كتابه عـــن الرسول ﷺ وترجم معاني بعض أجزاء من القرآن الكريم إلى اللغة الدنماركية.

4- إجناز جولدزيهر Goldziher Ignaz (1850م-1921م)

ولد في 22يونيه 1850م لأسرة يهودية، درس في بوادبست ثم برلين ثم انتقل إلـــى جامعة ليبسك والتحق فيها بقسم الدراسات الشرقية ، رحـــل إلى القاهرة وســـوريا وحضر بعض الدروس في الأزهر، عمل في جامعة بودابست فـــي مجال الدراسات العربية والإسلامية، أصبح أستاذاً للغات السامية عـــام 1894م. كتب كثيراً حـــول الإسلام عقيدة وشريعة و تاريخاً، وكـــان له تأثير في الدراسات الاستشراقية حتـــى يومنا هذا حيث انتشرت كتبه في مختلف اللغات الأوروبية، و مـــا تزال جامـــعة برنستون مثلاً تقرر كتابه دراسات إسلامية في مناهج قسم دراسات الشرق الأدنى وقد رد عليه كثير من المسلمين ومن أبرزهم الدكتور مصطفى السباعي فـــي كتابه (السنّة ومكانتها في التشريع الإسلامي).

الملحق 04

المؤتمرات > المؤتمرات الاستشراقية الحديثة

المؤتمرات الاستشراقية الحديثة حول الإسلام والمسلمين

بدأ الأوروبيون منذ أكثر من قرن وربع في عقد مؤتمر دولي كل عدة سنوات – لا تتجاوز خمساً– للبحث في مجال الدراسات الاستشراقية التي تضم الهند والصين وجنوب شرق آسيا، ولكن الدراسات الإسلامية كانت وما تزال المحور الأساس لهذه المؤتمرات. وقد عقد المؤتمر الأول عام 1873 في باريس وبلغت حتى الآن خمساً وثلاثين مؤتمراً، كان آخرها الذي عقد في بودابست بالمجر في الفترة من 3-8ربيع الأول1417هـ، الموافق 7-12يوليو 1997م. وقد قدم فيه ما يزيد على ألف بحث.

وقد أصبحت المؤتمرات والندوات من الكثرة بحيث يصعب على الباحث أن يحصرها أو يتناولها جميعاً بالبحث والدراسة ولذلك سوف تقتصر هذه الدراسة على نماذج من هذه المؤتمرات والندوات التي أتيح لي الاطلاع على بعض المعلومات عنها، بحيث نقدم معلومات عن الموضوعات التي يتناولها المؤتمر أو الندوة، وكذلك معلومات عن المشاركين وأهمية توجهات المشاركين في هذه المؤتمرات ونتائج وتوصيات المؤتمرات. وسوف ينقسم البحث إلى ثلاثة محاور:

المحور الأول اهتمام الاستشراق بالمؤتمرات والندوات وأهمية المشاركة العربية الإسلامية في النشاط

المحور الثاني: مؤتمرات عامة حول الإسلام والمسلمين

المحور الثالث: مؤتمرات وندوات متخصصة :في الأدب ، حول المرأة، حول التاريخ ...الخ

أهداف المؤتمرات :

وقد اهتم محمد محمد حسين بالمؤتمرات الغربية فذكر أن من أهدافها ما يأتي :

أ- إيجاد روابط وعلائق باسم الصداقة والتعاون

ب- استمرار الجهود المبذولة لهدم الإسلام أو تطويره وجعله آلة من

آلات الدعايـــــة الاستعمارية لصيانة المصالح الأمريكية والغربية .

ج-إن المؤتمـــرات وسيلة من وسائل الاتصـــــال القريب المباشـــــر بالمسؤولين "يعجمـــون عودهم ويدرســـونهم عن قرب ويختبـــرون مـــــدى مناعتهم ومدى استعدادهـــم للتجـــــاوب مع الأهداف الخفيـــــة للسياسة الاستعمـــــارية كما يختبرون مواطن القـــوة والضعف في كل واحد منهم لمعرفة أنجح الوسائل للاتصال بهم والتأثير عليهم .."

د – ومن الأهداف التي ذكرها حسين " خدمة الأغراض الجاسوسية الأمريكية التي ترسم الخطط السياسية والاجتماعية والاقتصادية لهذه المنطقة."

المشاركون في المؤتمرات:

وتناول محمد محمد حسين شخصيات المشاركين في هذه المؤتمرات فذكر أنهم يندرجون تحت التصنيفات الآتية:

1- "قسس يحترفون التبشير ."

2- سياسيون يعملون في وزارات الخارجية الغربية

3- الغربيون الذين يعرفون البلاد العربية.

4- المسلمون أمريكيو الثقافة والذين لهم القدرة على توجيه التفكير في بلده فهم إما أستاذ جامعي أو رئيس تحرير أو وزير معارف.

5- ويمكن أن نضيف – من واقع المشـــاهدة والمتابعـــة – أن بعض المتغربيـــن أو حتى المحاربيـــن للإسلام من أمثـــال نصر حـــامد أبو زيـــد ومحمد سعيـــد العشماوي ونـــوال السعداوي أصبحوا يدعون في كثير من المؤتمرات في الغرب.

تمويل المؤتمرات:

ذكر الصقري في بحثه حول المؤتمرات في مراكز دراسات الشرق الأوسط أن تمويلها يتم بأن يقوم الباحثون بدفع رسوم معينة وتحمل نفقات سفرهم وإقامتهم. ولكن الحقيقة أن المؤتمرات تكلف أكثر من الرسوم التي يقوم بها الحضور ولكنها تساعد فقط. وفي الوقت الذي لم يكن لدى البلاد العربية الإسلامية ما تنفقه على باحثيها وعلمائها فقد كانت المؤسسات الغربية تقوم بدفع التكاليف. فهذه مؤسسة روكفللر تنفق

على أحد المؤتمرات التي تناولت قضايا التربية في العالم العربي.

وإنفاق المؤسسات الغربية على المؤتمرات يصل أحياناً إلى البذخ فقد تكفل المؤتمر التربوي الذي عقدته الجامعة الأمريكية ببيروت وتولت مؤسسة روكفللر الإنفاق عليه أن استضافة المؤتمرين من وزراء ومسؤولين كبار دامت مدة أربعة أشهر. وقد استضافت جامعة لندن عام 1957م اثنين من الباحثين العرب للعمل في إعداد الترتيبات لمؤتمر مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية حول التاريخ الإسلامي مدة ثلاثة أشهر وهذا الباحثان هما : جمال الدين الشيال وعبد العزيز الدوري . وقد أسهمت العديد من الشركات والمؤسسات والبنوك في تمويل المؤتمر العالمي الخامس والثلاثين للدراسات الآسيوية والشمال أفريقية ومنها على سبيل المثال:

1- اليونسكو ،

2- مؤسسة سوروس، Soros Foundation

3- الاتحاد الدولي للدراسات الشرقية والآسيوية،

4- مؤسسة كوماتسو شيكو اليابانية ،

5- بنك اكسيم. Eximbank

6Hofmann & Schneider – مؤسسة هوفمان وشنايدر الماليـــة وغيرها.Capital AG

ومن الجهات التي تمول الندوات والمؤتمرات الاستشراقية الاستخبارات العربية والإسلامية تحت مسمى (مكتب معلومات الدولة كذا والدولة كذا)، كما تقوم السفارات بتمويل الندوات والمؤتمرات فقد أسهمت السفارة اليونانية في بريطانيا بتمويل ندوة حول مرور خمسمائة عام على سقوط القسطنطينية وقامت بتنظيمها مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن عام 1954م.

المشاركة العربية الإسلامية في المؤتمرات:

ذكرنا فيما سبق نماذج من المشاركين أو الذين يدعون إلى حضور المؤتمرات والندوات، ولكن هناك فئة يمكن أن تشترك لتظهر الوجه

الحقيقي للإسلام وتقوم بمسؤوليتها في الدعوة إلى الله وجدال أهل الكتاب بالتي هي أحسن بالإضافة إلى ما تحققه المشاركة من دعاية للدول التي تشارك ومدى اهتمامها بالعلم والعلماء. ولكن هناك الكثير من العقبات والعراقيل تقف في وجه هذه المشاركة. وقد أشار يوسف أسعد داغر في تقريره عن المؤتمر الدولي للمستشرقين الرابع والعشرين إلى ضعف المشاركة العربية حيث كتب يقول:" من دواعي الأسف المرير، ألاّ تولي الدول العربية بما فيها من حكومات ومنظمات وهيآت ومعاهد ثقافية عالية، مؤتمرات الاستشراق ، الأهمية التي يجب أن توليها إياها...وأشار إلى الهدف من الحضور بقوله:" فإشراك الدول العربية والهيآت العلمية العليا فيها، بوفود قوية، مشهود لأصحابها بالاختصاص، والاستبحار بهذه الدراسات يكون خير سفارة للبلد ترفع من شأنه وتعلي من جانبه في الغرب، بين الأوساط العلمية

مؤتمرات عامة حول الإسلام والمسلمين

نظراً لكثرة هذه المؤتمرات وتنوعها وصعوبة الإحاطة بتفاصيلها ، لكن من الممكن عرض معلومات وحقائق عن هذه المؤتمرات وتقديم بعض التحليل لنماذج منها التي استطاع الباحث الاطلاع عليها.

أولاً:مؤتمرات اتحاد المستشرقين الدولي .

- مؤتمر المستشرقين الدولي الحادي والعشرون عقد في باريس في شهر يوليو(تموز) 1948م.

-مؤتمر المستشرقين الدولي الثاني والعشرين عقد في استنبول 15-22أيلول 1951م

-مؤتمر المستشرقين الدولي الرابع والعشرين ميونخ بألمانيا في الفترة من 28 أغسطس

(آب) إلى 5أيلول (سبتمبر) 19

-المؤتمر الدولي للدراسات الآسيوية والشمال أفريقية الخامس والثلاثون.
عقد في بودابست بالمجر في الفترة من 3-8ربيع الأول 1418هـ 7-12يوليو 1997.

ثانياً :المؤتمرات السنوية لمعهد الشرق الأوسط ، واشنطن - الولايات المتحدة الأمريكية تأسس معهد الشرق الأوسط في واشنطن عام 1947م ليكون مؤسسة للبحث العلمي حول الشرق الأوسط

-المؤتمر السنوي لعام 1951 بعنوان :(الإسلام في العالم الحديث)

- المؤتمر السنوي لعام 1995

تناول هذا المؤتمر السنوي قضايا مختلفة مثل القدس، والأزمة في الجزائر، والخليج، ودول أواسط آسيا تتجه جنوباً وغيره. وقد ألقى الكلمة الافتتاحية وليام كواندت

- من الذين عملوا في إدارة كارتر في إعداد معاهدة كامب ديفيد William Quandt

- وكان من المشاركين عدنان أبو عوده (وزير أردني سابق) وألون بن مائير وأميرة سنبل ومايكال فان دوسن من الكونجرس الأمريكي.وغيرهم

-المؤتمر السنوي لعام 1996 ، 27-28 سبتمبر 1996.

صادف هذا المؤتمر مرور خمسين عام على إنشاء المعهد وقد كان موضوع هذا المؤتمر هو :"خمسون سنة في الشرق الأوسط." وقد شهد هذا المؤتمر أكبر حضور حيث بلغ حوالي ستمائة عضو في المعهد بالإضافة إلى الباحثين الأكاديميين وممثلي المؤسسات والدبلوماسيين والموظفين الرسميين والطلاب. وقد كانت الكلمة الافتتاحية بعنوان " الشرق الأوسط بين فوكوياما وصدام حسين " وألقاها البروفيسور جون واتربري John Waterbury من جامعة برنستون قسم العلوم السياسية. وقد ضم المؤتمر خمس حلقات بحث: الشرق الأوسط في خمسين عاماً من النواحي السياسية والاقتصادية والازدهار أو التراجع الثقافي والعلمانية والإسلامية والدولة والمجتمع.

4- المؤتمر السنوي لعام 1997

بعنوان " الشرق الأوسط على مشارف القرن الواحد "، عقد في الفترة من 3-4 أكتوبر 1997م.

تحدث في هذا المؤتمر كل من الأمير هشام بن عبد الله حفيد الملك محمد الخامس فتناول الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وعملية السلام، والحركات الإسلامية التي تجد البيئة المناسبة حين تنتشر البيروقراطية والفساد والفقر والبطالة . أما محاور المؤتمر فكانت: أ- الإسلام والمجتمع ب- دور الولايات المتحدة في الشرق الأوسط،ج- الطاقة في أواسط آسيا، د- عملية السلام في الشرق الأوسط.

وكان من بين المتحدثين وليام كوانت (يشارك للمرة الثانية في خلال عامين)من جامعة فرجينيا فتناول الوضع الحالي في الجزائر . وتحدثت فدوي الجندي -أستاذة علم الإنسان بجامعة جنوب كاليفورنيا ورئيسة قسم الشرق الأوسط في جمعية علم الإنسان الأمريكية- عن الإسلام كإطار للحياة اليومية في المجتمع المصري، وحذرت من التفكير في الإسلام على أنه حركة سياسية فقط. وذكرت كيف أن الإسلام قد ألهم المصريين رجالاً ونساءً منذ السبعينيات ليس للمقاومة المسلحة ولكن أيضاً المقاومة ضد التطبيع مع إسرائيل . وركزت في حديثها على دور المرأة الحيوي في الحركة الإسلامية. وأكدت في نهاية حديثها على أن الإسلام سيبقى أساساً في صياغة الحياة في العالم الإسلامي.

ويمكننا التعليق هنا أنها إن كانت تقصد بالمقاومة المسلحة بعض أعمال العنف التي ظهرت من بعض الجماعات التي تسمّي نفسها إسلامية فلا بد من التوضيح أن الإسلام لا يدعو إلى العنف، وليس هو السبب في مظاهر المقاومة المسلحة التي قامت بها الحركات الإسلامية ضد الاحتلال الأجنبي. ولكن من المؤكد أن بعض العنف يعود إلى أسباب تتعلق بمفاهيم خاطئة لدى بعض فئات محدودة كما انه في بعض الأحيان رد فعل على عنف السلطات الحاكمة في بعض البلاد العربية الإسلامية في القضاء على مظاهر الإسلام أو ما أطلق عليه البعض " تجفيف منابع التدين".

ثالثاً : المؤتمر السنوي لرابطة دراسات الشرق الأوسط في الولايات المتحدة الأمريكية.

1- المؤتمر السنوي لعام 1992م.

قدم الدكتور حمد الصقري بعض البيانات عن هذا المؤتمر أوضح فيها أن عدد المشاركين في المؤتمر بلغ ألف وخمسمائة مشارك، وعدد المحاضرات والندوات تسعون محاضـــرة وندوة. أما موضوعات المؤتمر فكانت متنوعة شملت الموضوعات الآتية:

- السياسة في الإسلام.
- الإسلام والسياسة والهوية،
- الإسلام والسلطة في الشرق الأوسط.
- الإسلام في مواجهة التحديث والتطور

وقد شـــــاركت في المؤتمر ستون دار ومؤسسة نشر بينمـــا غـــــابت دور النشـــــر العربيـــــة الإسلاميـــة. وتخلل المؤتمر إقامة معـــــارض علميـــــة لإبراز أحدث ما صدر من نشـــــرات ومطبوعات كما عقدت على هـــامش المؤتمر لقاءات للجمعيات العلمية المتخصصة مثـــــل رابطـــة دراسات نســـــاء الشرق الأوسط، وجمعيـــــة دراسات الخليـــــج العربي، وجمعيـــــة الدراسات المغربية وغيرها من الجمعيات.

وقد شارك وفد مكون من أكثر من عشرة باحثين سعوديين في المؤتمـــــر الذي عقد عـــــام 1996م وكـــان بعضهم مناقشـــــاً وقدم البعض الآخر محاضرات في المؤتمـــــر كما ترأس بعضهم بعض الجلسات.

رابعاً : المؤتمر العالمي الأول حول الإسلام والقرن الواحد والعشرين. ليدن - هولندا في الفترة من 15-18 محرم 1417 الموافق 3-7يونيه 1996م.

قام بتنظيـــــم هذا المؤتمر كل من جامعـــــة ليدن ووزارة الشـــؤون الدينيـــــة الإندونيسية وقد أسهمت وزارة الثقافـــــة والتعليم الهولندية برعايـــــة هذا المؤتمر. وقد حدد للمؤتمـــــر ثلاث محاور هي : 1-الإسلام والمجتمع العالمي،

2- الإسلام والتنمية،

3- الإسلام والتربية .

وقد ألقي في هـــذا المؤتمر ثمانـــون بحثاً وحضره أكثر من مائتين وأربعيـــن عالماً

من شتى أنحاء العالم.

إن عقد هذا المؤتمر قبل نهاية القرن العشرين بعدة سنوات يذكر باهتمام الغرب قبل مائـــة سنة تقريباً بأحوال الأمة الإسلامية في القرن العشرين، وقد قامت إحدى كبريات المجـلات الفرنسية بتوجيه سؤال إلى أكثر من خمس عشرة مستشرقاً عن توقعاتهم للقرن العشرين. وهاهو الاستشراق يعود من جديد فيتحدث عن القرن القادم ولكن بأسلوب أكثر دقة وعلمية حيث استضـــــاف المؤتمـــــر عشرات من أبناء الأمة الإسلاميـــــة للحديث عن تطلعاتـــــهم وتوقعاتهم لأمتهم في المستقبل. مع العلم أن المؤتمـر سيعقد في حلقة جديدة عام 1998في إندونيسيا وحلقة ثالثة في المغرب 2000م.

اهتم المؤتمـــر بدول جنـــوب شرق آسيا حيث كان تمثيل ماليـزيا وإندونيسيا وغيـــرهما من دول جنـــوب شـــرق آسيا كبيراً، وقد تـــردد كثيراً في أروقة المؤتمر وفي المحاضـــرات الحديث عن إسلام مـــلاوي أو إسلام إندونيسي وأن قيـــادة العالم الإسلامي قد تصبـح لدول جنوب شرق آسيا.

وفي مجال الإســـلام والمجتمـــتع العالمي تنـــاول بعض الباحثيـــن الحـــركات الإسلاميـــة "الأصولية " ومن هؤلاء على سبيل المثال مستشرق – الذي ألقى محاضرة بعنـوان " فشل البديل Janssenهولندي – يانس يانسن الليبرالي " تنـــاول فيـــها عـــدم قدرة "النخبـــة العلمانية" من أمثال فؤاد زكريا، وفـرج فودة، ومحمد سعيد العشماوي، و مصطفى أميـــن وأمثالهم على كسب الجماهير بالرغم من انتشار كتبهم وطباعتـــها باستمرار. ولعل السبب في هذا الفشل أن هؤلاء يعيشون بعيداً عن تطلعات الجماهير. وكان لي مناقشة معه حـــول تسمية هذه الفئة بالنخبـــة بأن النخبة هي الصفـــوة وأفضل ما في المجتمع ولكن هـــؤلاء لا يستحقون هذه اللقب لأنهم مصنوعين في الخارج وفكرهم لا ينبع من تراث الأمة وقيمـــها ومسلماتها.

وتحدث في هذا المحور باحثان من مؤسسة الأهرام وكالا التهم للحركات الإسلامية بأنـــها ستقود البلاد إلى التخلف والرجعية واضطهاد المرأة واضطهاد الآخرين الذين يخالفونـــهم الرأي [لا يؤمنـــون بالديموقراطية] والأقليات الدينيـــة ، وغير

ذلك من التهم الجاهزة . وقد تيسر لي الرد على أحدهما بأن الحركات الإسلامية يتم الحديث عنها وانتقادها والتقليل من شأنها ولكن ليس هناك من يمثلها، وطلبت من رئيـــــس الجلسة أن يبلغ رئاسة المؤتمـــــر أو منظميه أن الحركات الإسلامية ليس لها تمثيل صحيح في هذا المؤتمر. والغريب أن رئيس الجلســـــة هو يانس الهولندي قد دافع عنـــــهما بأن بحثهما ملتـــــزم بالموضوعيـــــة والدقـــة العلمية.وكان بعض الحضور يشاطرني الرأي في نقدي للمؤتمر.

ولدى استعـــــراض بحوث المؤتمـــــر نجد أن الغرب يستطيـــــع الإفادة من هذه المؤتمـــرات بالإفادة من جهـــود أبناء الأمة الإسلاميـــة في الحصـــول على معلومـــات علمية دقيقة عن بلادهم لا يستطيع الحصول عليها بسهولة.

14يوليو 1994

عقد هذا المؤتمر تحت عنـــوان " الثقافة: الوحدة والتنوع " وهو ليس بالعنوان الجديـــــد فقد عقدت ندوات سابقة ومؤتمرات تحت هذا العنوان. وقد قسم هذا المؤتمر إلى أربعة وثلاثين حلقة مقسمـــة على خمســـة محاور وقد بلغت الدراسات المقدمة مائة دراســـة. ومن هـــــذه الدراسات ما يأتي:

1- أحمد اغروت:" علّة المغرب" تناول فيها التحديات الكثيرة التي تواجه المنطقة.

2- هيد روبرتس – من مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية ، تحدث عن الجزائـــــر تحت عنوان " فشل التسلط دون سلطة."

3- آرون كابيل من جامعة باريس تحدث أيضاً عن الديموقراطية في الجزائر.

4- وتناول نقولا زيادة موضوع التعليم العالي في البلاد العربيـــــة وفشل هذا التعليم بالرغم من التضخم الكمي

5- تناولت شيرين خير الله المدرسة المارونية في روما في القرن السادس عشر وتأثيرها في لبنان.

6- كانت محاضرة سيد حسيـــــن نصر بعنوان " الوحدة والتنوع في ثقافة الشرق الأوسط" وذكر بأن الحضارة الإسلاميـــــة تضم في داخلها ثقافات متعـــددة ولكنها جميعاً تنصهر في بوتقة الحضارة الواحدة . وتناول أيضاً تأثير الحداثة الغربية في اللغة والتشريع والتعليـــــم ..الخ.

وتحدثت ربيكا ستـــون من جامعة كاليفورنيا بلوس أنجلـــوس عن هوليوود وما تقوم به من نشر ثقافة مزيفة حول الشرق الأوسط تحت عنوان:" ثقافة مزيفة: موضوعات من الشرق الأوسط في أفلام هوليوود."

المحور الثالث: مؤتمرات متخصصة

من أبرز القضايا التي تشغل الدوائر السياسيـــة والثقافيـــة في الغـــرب وبخاصـــة الدوائـــر الاستشراقية القضايا السياسيـــة في العـــالم الإسلامي حيث إن الغرب مهتم جداً بأوضـــاع الحركات الإسلامية وتقدمـــها إلى أن تكون منافســـة قـــوية للأحزاب الأخـــرى في العـــالم الإسلامي وبخاصة في تركيا والجزائر ، وغيرها من البلاد الإسلاميـــة. وإن المؤتمـــرات التي تعقد في هذا الشان كثيرة جداً وفيما يأتي بعض النماذج لهذه المؤتمرات.

أولاً :مؤتمرات سياسية:

تحظى القضايا السياسيـــة التي تخص العـــالم الإسلامي بنصيب وافـــر من الاهتمـــام في المؤتمرات الاستشراقية، ويتم التركيز في هذه المؤتمرات على دراسة النظريات السياسية الإسلامية، ومدى التوافق بين الديموقراطية والنظام السياسي الإسلامي. وينطلق اهتمـــام الغرب بالأوضاع السياسية الإسلاميـــة أن الحركات الإسلاميـــة سجلت تقدماً في الساحة السياسيـــة الإسلاميـــة ولذلك يهم الغـــرب أن يفهـــم هذه الحـــركات وكيف يمكن أن تتغيـــر الأوضاع في العالم الإسلامي إذا ما وصلت إحدى هذه الحركات إلى سدة الحكم.

وفيما يأتي نماذج من هذه المؤتمرات:

- الجهاد والسلام : تحالفات الإسلاميين في شرق أوسط متغير.

هذه ندوة عقدت في مركز موشيه ديان لدراسات الشرق الأوسط في الفترة من 30 مارس إلى 1أبريل عام 1996م.

- المؤتمر السنوي لعام 1995

تناول هذا المؤتمـــر السنوي قضايا مختلفـــة مثل القدس، والأزمـــة في الجزائر، والخليج، ودول أواسط آسيا تتجه جنوباً وغيره. وقد ألقى الكلمة الافتتاحية - من الذين عملوا في إدارة كارتر في إعداد William Quandtوليام كواندت

معاهدة كامب ديفيد - وكان من المشاركين عدنان أبو عوده (وزير أردني سابق) وألون بن مائير وأميرة سنبل ومايكال فان دوسن من الكونجرس الأمريكي.وغيرهم -المؤتمر السنوي لعام 1996 ، 27-28 سبتمبر 1996.

صادف هذا المؤتمر مرور خمسين عام على إنشاء المعهد وقد كان موضوع هذا المؤتمر هو :"خمسون سنة في الشرق الأوسط." وقد شهد هذا المؤتمر أكبر حضور حيث بلغ حوالي ستمائة عضو في المعهد بالإضافة إلى الباحثين الأكاديميين وممثلي المؤسسات والدبلوماسيين والموظفين الرسميين والطلاب. وقد كانت الكلمة الافتتاحية بعنوان " الشرق الأوسط بين فوكوياما وصدام حسين " من جامعة برنستون قسم John Waterburyوألقاها البروفيسور جون واتربري العلوم السياسية. وقد ضم المؤتمر خمس حلقات بحث: الشرق الأوسط في خمسين عاماً من النواحي السياسية والاقتصادية والازدهار أو التراجع الثقافي والعلمانية والإسلامية والدولة والمجتمع.

4- المؤتمر السنوي لعام 1997

بعنوان " الشرق الأوسط على مشارف القرن الواحد "، عقد في الفترة من 3 - 4 أكتوبر 1997م.

تحدث في هذا المؤتمر كل من الأمير هشام بن عبد الله حفيد الملك محمد الخامس فتناول الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وعملية السلام، والحركات الإسلامية التي تجد البيئة المناسبة حين تنتشر البيروقراطية والفساد والفقر والبطالة . أما محاور المؤتمر فكانت: أ- الإسلام والمجتمع ب- دور الولايات المتحدة في الشرق الأوسط،ج- الطاقة في أواسط آسيا، د- عملية السلام في الشرق الأوسط.

وكان من بين المتحدثين وليام كوانت (يشارك للمرة الثانية في خلال عامين)من جامعة فرجينيا فتناول الوضع الحالي في الجزائر . وتحدثت فدوي الجندي -أستاذة علم الإنسان بجامعة جنوب كاليفورنيا ورئيسة قسم الشرق الأوسط في جمعية علم الإنسان الأمريكية- عن الإسلام كإطار للحياة اليومية في المجتمع المصري، وحذرت من التفكير في الإسلام على أنه حركة سياسية فقط. وذكرت كيف أن الإسلام قد ألهم المصريين رجالاً ونساءً منذ السبعينيات ليس للمقاومة المسلحة ولكن أيضاً

المقاومة ضد التطبيع مع إسرائيل . وركزت في حديثها على دور المرأة الحيوي في الحركة الإسلامية. وأكدت في نهاية حديثها على أن الإسلام سيبقى أساساً في صياغة الحياة في العالم الإسلامي.

ويمكننا التعليق هنا أنها إن كانت تقصد بالمقاومة المسلحة بعض أعمال العنف التي ظهرت من بعض الجماعات التي تسمّي نفسها إسلامية فلا بد من التوضيح أن الإسلام لا يدعو إلى العنف، وليس هو السبب في مظاهر المقاومة المسلحة التي قامت بها الحركات الإسلامية ضد الاحتلال الأجنبي. ولكن من المؤكد أن بعض العنف يعود إلى أسباب تتعلق بمفاهيم خاطئة لدى بعض فئات محدودة كما انه في بعض الأحيان رد فعل على عنف السلطات الحاكمة في بعض البلاد العربية الإسلامية في القضاء على مظاهر الإسلام أو ما أطلق عليه البعض " تجفيف منابع التدين".

ثالثاً : المؤتمر السنوي لرابطة دراسات الشرق الأوسط في الولايات المتحدة الأمريكية.

1- المؤتمر السنوي لعام 1992م.

قدم الدكتور حمد الصقري بعض البيانات عتن هذا المؤتمر أوضح فيها أن عدد المشاركين في المؤتمر بلغ ألف وخمسمائة مشارك، وعدد المحاضرات والندوات تسعون محاضرة وندوة. أما موضوعات المؤتمر فكانت متنوعة شملت الموضوعات الآتية:

- السياسة في الإسلام
- الإسلام والسياسة والهوية،
- الإسلام والسلطة في الشرق الأوسط.
- الإسلام في مواجهة التحديث والتطور

وقد شاركت في المؤتمر ستون دار ومؤسسة نشر بينما غابت دور النشر العربية الإسلامية. وتخلل المؤتمر إقامة معارض علمية لإبراز أحدث ما صدر من نشرات ومطبوعات كما عقدت على هامش المؤتمر

لقـــــاءات للجمعيات العلمية المتخصصة مثل رابطـــــة دراسات نســـــاء الشرق الأوسط، وجمعيـــــة دراســـات الخليج العربي، وجمعيـــة الدراسات المغربية وغيرها من الجمعيات.

وقد شـــــارك وفد مكون من أكثر من عشـــرة باحثين سعوديين في المؤتمر الذي عقد عام 1996م وكان بعضهم مناقشاً وقدم البعض الآخر محـــــاضرات في المـــــؤتمر كما ترأس بعضهم بعض الجلسات.

رابعاً : المؤتمر العالمي الأول حول الإسلام والقرن الواحد والعشرين. ليدن – هولندا في الفترة من 15-18 محرم 1417 الموافق 3-7يونيه 1996م.

قام بتنظيم هذا المؤتمر كل من جامعة ليدن ووزارة الشؤون الدينية الإندونيسية وقد أسهمت وزارة الثقـــافة والتعليـــم الهولندية برعـــاية هذا المؤتمر. وقد حدد للمؤتمر ثلاث محاور هي : 1-الإسلام والمجتمع العالمي،

2- الإسلام والتنمية،

3- الإسلام والتربية .

وقد ألقي في هذا المؤتمر ثمانون بحثاً وحضره أكثر من مائتين وأربعين عالماً من شتى أنحاء العالم.

إن عقد هذا المؤتمر قبل نهاية القرن العشرين بعدة سنوات يذكر باهتمام الغرب قبل مائة سنة تقريباً بأحوال الأمة الإسلامية في القرن العشرين، وقد قامت إحدى كبريات المجلات الفرنسية بتوجيه سؤال إلى أكثر من خمس عشرة مستشرقاً عن توقعاتهم للقرن العشرين. وهاهو الاستشراق يعود من جديد فيتحدث عن القرن القادم ولكن بأسلوب أكثر دقة وعلمية حيث استضاف المؤتمر عشرات من أبناء الأمة الإسلامية للحديث عن تطلعاتهم وتوقعاتهم لأمتهم في المستقبل. مع العلم أن المؤتمر سيعقد في حلقة جديدة عام 1998في إندونيسيا وحلقة ثالثة في المغرب 2000م.

اهتم المؤتمر بدول جنوب شرق آسيا حيث كان تمثيل ماليزيا وإندونيســـــا وغيرهما من دول جنوب شرق آسيا كبيراً، وقد تردد كثيراً في أروقة المؤتمر وفي المحاضرات الحديث عن إسلام ملاوي أو إسلام إندونيسي وأن قيادة العالم الإسلامي قد تصبح لدول جنوب شرق آسيا.

وفي مجـــــال الإسلام والمجتمع العـــــالمي تناول بعض الباحثيـــــن الحركـــات الإسلاميـــة "الأصولية " ومن هؤلاء على سبيل المثال مستشرق هولندي – الذي ألقى محاضرة بعنوان " فشل البديل الليبرالي" تناول Janssen– يانس يانسن فيـــها عدم قدرة "النخبـــــــــة العلمانية" من أمثال فؤاد زكريا، وفرج فودة، ومحمد سعيد العشماوي، و مصطفى أمين وأمثالهم على كسب الجماهير بالرغم من انتشار كتبهم وطباعتها باستمرار. ولعل السبب في هذا الفشل أن هؤلاء يعيشون بعيداً عن تطلعات الجماهير. وكان لي مناقشة معه حول تسمية هذه الفئة بالنخبة بأن النخبة هي الصفـــــوة وأفضل ما في المجتمع ولكن هـــؤلاء لا يستحقون هذه اللقب لأنهم مصنوعين في الخارج وفكرهم لا ينبع من تراث الأمة وقيمها ومسلماتها.

وتحدث في هذا المحور باحثان من مؤسسة الأهرام وكالا التهم للحركات الإسلامية بأنها ستقود البلاد إلى التخلف والرجعية واضطهاد المرأة واضطهاد الآخرين الذين يخالفـــونهم الرأي [لا يؤمنون بالديموقراطية] والأقليـــــــات الدينية، وغير ذلك من التهم الجاهزة. وقد تيسر لي الرد على أحدهما بأن الحركـــــــات الإسلامية يتم الحديث عنها وانتقادها والتقليل من شأنها ولكن ليس هناك من يمثلها، وطلبت من رئـــــيس الجلسة أن يبلغ رئاسة المؤتمر أو منظميه أن الحركـــــات الإسلامية ليس لها تمثيل صحيح في هذا المؤتمر. والغريب أن رئيس الجلسة هو يانس الهولندي قد دافع عنهما بأن بحثهما ملتزم بالموضوعيـــــــة والدقة العلمية.وكان بعض الحضور يشاطرني الرأي في نقدي للمؤتمر.

ولدى استعراض بحوث المـــــــؤتمر نجد أن الغرب يستطيـــع الإفادة من هذه المـــــؤتمرات بالإفادة من جهـــــود أبنـــــاء الأمة الإسلاميـــــة في الحصـــــول على معلومات علمية دقيقـــة عن بلادهم لا يستطيع الحصول عليها بسهولة.

المحور الثالث: مؤتمرات متخصصة

من أبرز القضـــايا التي تشغل الدوائر السياسيـــة والثقافيـــة في الغرب وبخـــاصة الدوائـــر الاستشراقية القضايا السياسية في العالم الإسلامي حيث إن الغرب مهتم جداً بأوضـــــــاع الحركات الإسلاميـــة وتقدمها إلى أن تكون

منـــافسة قوية للأحزاب الأخـــرى في العـــــــالم الإسلامي وبخاصة في تركيا والجزائر ، وغيرها من البلاد الإسلامية. وإن المـــــؤتمرات التي تعقد في هذا الشان كثيرة جداً وفيما يأتي بعض النماذج لهذه المؤتمرات.

أولاً :مؤتمرات سياسية:

تحظى القضـــايا السياسيـــة التي تخـــص العالم الإســـلامي بنصـــيب وافر من الاهتمـــــــام في المـــــؤتمـــرات الاستشراقية، ويتم التركيـــــز في هذه المـــــؤتمرات على دراســـــة النظـــــريات السياسية الإسلامية، ومدى التـــــــوافق بين الديموقراطيـــــة والنظـــــام السيـــــــاسي الإسلامي. وينطلق اهتمام الغرب بالأوضاع السياسية الإسلامية أن الحركات الإسلامية سجلت تقدماً في الساحة السياسية الإسلامية ولذلك يهم الغرب أن يفهم هذه الحركات وكيف يمكن أن تتغير الأوضاع في العالم الإسلامي إذا ما وصلت إحدى هذه الحركات إلى سدة الحـــــــكم.

وفيما يأتي نماذج من هذه المؤتمرات:

1- الجهاد والسلام : تحالفات الإسلاميين في شرق أوسط متغير.

هذه ندوة عقدت في مركز موشيه ديان لدراسات الشرق الأوسط في الفترة من 30 مارس إلى 1أبريل عام 1996م.

3- مؤتمر الإسلام و الحكم الفردي والتحديث في الشرق الأوسط .

عقد المؤتمر في مركز موشيه ديان لدراســـــات الشرق الأوسط وشمال أفريقيـــــا في الفترة من 13-14ديسمبر 1995م. وقد شارك في هذا المؤتمر عدد من المستشرقين الأمريكيين والأوروبيين

4-الإسلام والسياسة الأمريكية في العالم العربي:

هذه ندوة عقدها معهد الولايات المتحدة للســـــــلام دامت يوماً واحدا في 16 يونيـــــه 1994م شارك فيها عشرون باحثاً وموظفاً إدارياً وصحافياً وخبـــــراء في السياسة . ومن الباحثيـــن البـــارزين الذين شاركوا ديفيد ليتل كبـــــير باحثين في الشؤون الدينيـــــة والأخلاق وحقـــــــوق الإنسان، كما شارك مورتون هالبرن مسؤول في مجلس الأمن القومي، وروبرت بلاترو وبرنارد لويس. وتركزت الندوة

حول التفريـــق بين المحافظين وبين المتطرفيـــن وكذلك مدى التوافق بين الإسلام والديموقراطية.

4-مؤتمر الإيواء في استنبول

من المؤتمرات التي اهتمت بالمرأة حيث إنها عنصر هام في موضوع الهجرات والنفي. وقد كان للمسلمين دور بارز في هذا المـــؤتمر في إحبـــــاط بعض الأفكار الغربيـــة التي أرادوا فرضها من خلال هذا المؤتمر.

5-المؤتمر العالمي الرابع للمرأة

عقد في بكين في سبتمبر 1995م وكان للمسلمين حضور واضح في المؤتمر ولا تخـــرج هذه المؤتمرات عن التأثيـــرات للدول الغربيـــة التي تحضر بأكبـــر عدد من الوفـــود كما يحضر من الغـــرب بالإضافة إلى الوفود الرسميـــة وفود الجمعيـــات غير الحكومية التي يتبنى معظمها وجهات نظر الحكومات الغربية.

رابعاً : المؤتمرات حول الأدب العربي

نال الأدب العربي وما يزال ينال اهتمام المستشرقين ذلك أنه يقدم صورة لأوضاع العـــالم العربي الإسلامي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية. والأدب كما يقول عاصم حمدان : "تعبـــير عن هوية – أي أمة – ومنطلقـــاتها الحضارية وإرثـــها التاريخي، ولهـــذا كان اهتمام الغربيين كبيراً بالتـــراث العربي القديـــم لأنه كان تعبيـــراً حقيقيـــاً عن هويتنا الحضارية..."

ومن المؤتمرات والندوات التي تناولت الأدب العربي ما يأتي :

1-مؤتمر الأصالة والحداثة في اللغة والأدب العربي:

عقدت الندوة في جامعة اكستر –قسم الدراسات الإسلامية في شهر سبتمبر 1994 . بمناسبة الذكرى الثانية لوفاة محمد عبد الحي شعبان مؤسس هذا القسم.

2-الأدب وحرية التعبير في الدول والمجتمعات الإسلامية:

عقد المؤتمر في مدينة لوكم الألمانية في شهر أغسطس 1996.

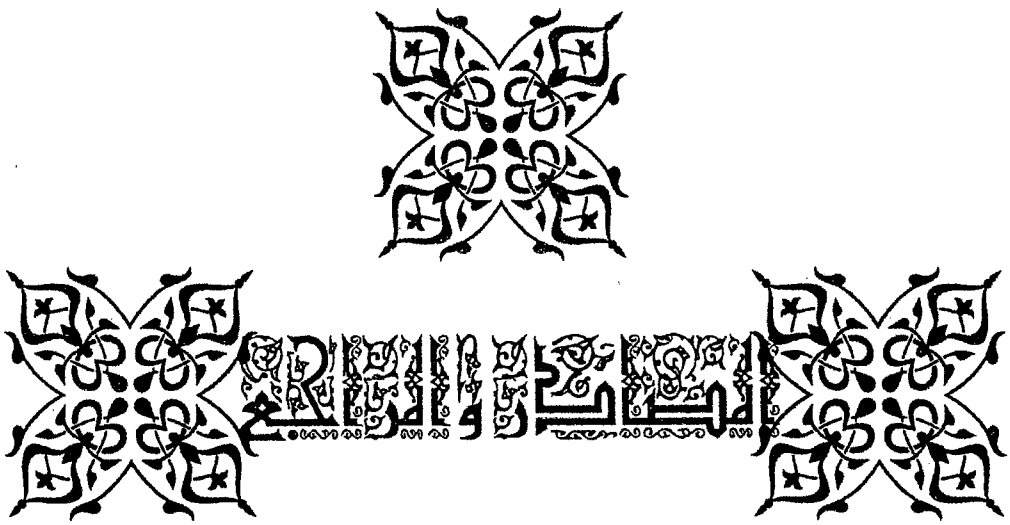

قائمة المصادر و المراجع

I – المصادر و المراجع باللغة العربية :

القـــرآن الكـــريم

1) أبو جندي خالد أحمد : " الجانب الفنّي في القصّة القرآنيّة – منهجـــها و أسس بـــناءها – (نظريّة بـــناء القصّة الفنـــّية في القرآن الكريم) " دار الشهاب للطباعة و النشر – باتنة .

2) أبو خليل شوقـــي : " الإسقاط في مناهج المستشرقين " ، دار الفـــكر المعاصر ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانيّة،1419ه/1998م.

3) أبو زيد بكر عبد الله : " المدارس العالميّة – الأجنبيّة الاستعماريّـــة – تاريخها ، مخاطرها " دار ألفا القاهرة – دار ابن الجـــوزي –القاهرة الطبعة الأولى ، 2006.

4) أمين سمير: " نحو نظريّة للثقافة – نقد التمركز الأوروبي و التمركز الأوروبي المعكوس " دار الفرابي بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية 2003م.

5) أنجرس موريس : " منهجـــيّة البحـــث العلـــمي في العلوم الإنسانية – تدريـــبات عملية " ترجمة بوزيد صحـــــراوي ، كمـــال بوشرف سعيد سبعون الإشراف و المراجعة : مصطفى ماضي ، دار القصبة للنشر – الجـــزائر الطبعة الثانية ، 2004م.

6) أندري ميكال : " الأدب العربي " تعريب رفيق الونّاس ، صالح حيزم طيّب العشّاش ، الشركة التونسيّة للفنون و الرسم ، تونس، الطبعة الأولى 1980م.

7) ابن خلدون عبد الرحمان : " مقدّمة ابن خلدون " ، مؤسّسة الرسالة ناشرون ، الطبعة الأولى ، 2005 م.

8) ابن نبي مالك : " مجالس دمشق " دار الفكر ، دمشق – سورية الطبعة الثانيّة ، 2006 م.

9) إدوارد سعيد : " الاستشراق – المعرفة – السلطة – الإنشاء " ترجمة كمال أبو ديب ، مؤسّسة الأبحاث العربية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الخامسة 2001 م.

10) الجندي أنور : " الفكر العربي المعاصر – في معركة التغريب و التبعيّة الثقافية- "مطبعة الرسالة – مكتبة الأنجلو المصريّة ، الطبعة الأولى (د.ت).

11) الجندي أنور:" معلمة الإسلام " دار الصحوة ، الجزء 2 / 1991م
الحاوي إبراهيم: " حركة النقد الحديث و المعاصرفي الشعر العربي" مؤسّسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع ، الطبعة الأولى 1984م.

12) الخشّاب أحمد : " التفكير الاجتماعي دراسة تكميلية للنظرة الاجتماعية "دار النهضة العربيّة للطباعة و النشر ، بيروت – لبنان (د.ت).

13) الديب عبد العظيم محمود: " كتاب الأمّة – المنهج في كتابات الغربيين عن التاريخ الإسلامي " وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلاميّة – قطر ، العدد 27 , الطبعة الأولى 1411ه.

14) الرازي محمّد بن أبي بكر: " مختار الصحاح " ضبط و تخريج و تعليق : مصطفى ديب البُغا، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع عين ميلة الجزائر ، الطبعة الرابعة 1990م.

15) الزيّات أحمد حسن : " تاريخ الأدب العربي – للمدارس الثانويّة و العليا " دار الثقافة بيروت – لبنان ، الطبعة الثامنة و العشرون (د.ت) .

16) الساعاتي حسن : " علم الاجتماع الخلدوني – قواعد المنهج " دار النهضة العربيّة للطباعة و النشر ، الطبعة الأولى 1981 م.

17) السّمرائي إبراهيم : " في شرف ا لعربيّة " كتاب الأمّة وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلاميّة – قطر ، العدد 42 ، الطبعة الأولى 1994م.

18) السمرائي قاسم : " الاستشراق بين الموضوعيّة و الانفعاليّة " منشورات الرفاعي للنشر و الطباعة و التوزيع ، الطبعة الأولى 1983م.

19) الصغير محمّد حسن: "المستشرقون و الدراسات القرآنيّة " المؤسّسة الجامعيّة للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1403ه/1983م .

20) الطاهر علي جواد : " المقدّمة في النقد الأدبي " المؤسّسة الحربيّة للطباعة و النشر – بيروت 1979.

21) العقيقي نجيب : " المستشرقون " دار المعـــارف – القاهرة ، الطبعة الرابعة 1964/ 1965 م.

22) الغزالي محمّد : " الإسلام و الأوضاع الاقتصادية " مطبعة أمزيان – الجزائر ، الطبعة الأولى (د.ت) .

23) الغزالي محمّد : " همـــوم داعـــيّة " دار الشهاب للطباعة و النشر . باتنة – الجزائر (د.ت) .

24) الفيروز آبـــادي أبو الطـــاهر مجد الدين بن محمّد : " القامـــوس المحيط " اعتنى به و رتّبـــه و فصّـــله : حسّان المنّان ، بيت الأفكار الدوّليّة – لبنان 2004م.

25) القريشي علي: " كتاب الأمّة – الغرب و دراســـة الآخـــر– إفريقيا نموذجًا " وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلاميّة – قـــطر ، العدد 96 ، الطبـــعة الأولى 2003 م.

26) بدوي عبد الرحمن : " مناهج البحـــث العلمي " دار النهصة العربيّة – مصر (د.ت).

27) بدوي عبد الرحمان : " موسوعة المستشرقين " دار العلم للمـــلايين بيروت – لبنان ، الطبعة الثالثة 1992 م.

28) بودرع عبد الرحمان : " اللّغة العربيّة و بناء الذات – غربة العربيّة " وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلاميّة – قطر ، العـــدد 101 الطبعة الأولى 2004 م.

29) بيلا شارل : " تاريخ اللغة و الآداب العربية " تعريب : رفـــيق ابن ونّاس صالح حيزم ، الطيّب عشّاش ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت – لبنان الطبعة الأولى 1997م.

30) جيب هاملتون : " دراسات في الحضارة الإسلاميّة " دار العلم للملايين بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى (د.ت).

31) حسين عقيلة : " المرأة المسلمة و الفكر الاستشراقي " دار ابن حزم الطبعة الأولى 2004 م.

32) خليفة حسن محمّد : " آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلاميّة " عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعيّة – القاهرة 1977.

33) درويش أحمد : " الاستشراق الفرنسي و الأدب العربي " دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع – القاهرة ، الطبعة الأولى 2004 م.

34) زكي أحمد كمال : " دراسات في النقد الأدبي " دار الأندلس للطباعة و النشر و التوزيع ، الطبعة الثانيّة (د.ت).

35) سمايلوفيتش أحمد : " فلسفة الاستشراق و أثرها في الأدب العربي " دار الفكر العربي – القاهرة ، الطبعة الأولى 1998 م.

36) شاكر محمود أحمد : " أباطيل و أسمار " جزء 1-2 " مطبعة المدني المؤسّسة السعودية – القاهرة ، الطبعة الثانية 1972م.

37) شاكر محمود أحمّد: " المتنبي رسالة في الطريق إلى ثقافتنا " مطبعة المدني المؤسّسة السعودية – القاهرة ، الطبعة الأولى 1987م.

38) شايف عكّاشة : " اتجاهات النقد المعاصر في مصر " ديوان المطبوعات الجامعيّة .

39) شكري عليا و محمّد علي محمّد : " قراءات معاصرة في علم الاجتماع – النظريّة والمنهج –" سلسلة علم الاجتماع ، الكتاب السابع– القاهرة 1972 م.

40) ضيف شوقي : " البحث الأدبي – طبيعته – مناهجه – أصوله " دار المعارف – القاهرة ، الطبعة السادسة 1977م.

41) صبح علي علي مصطفى :" من الأدب الحديث في ضوء المذاهب الأدبيّة و النقديّة "ديوان المطبوعات الجامعيّة ، الساحة المركزيّة بن عكنون –الجزائر ، الطبعة الأولى 1984م.

42) طالب أحمد : " منهجيّة إعداد المذكّرات و الرسائل الجامعيّة – دليل الباحث– " دار الغرب للنشر و التوزيع ، الطبعة الثالثة 2005م .

43) طه حسين : " خصام و نقد " دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان الطبعة العاشرة , مايو 1980م.

44) عبد الجواد أحمد رأفت: " مبادئ علم الاجتماع "مكتبة نهضة الشرق جامعة القاهرة (د.ت) .

45) عبد الحليم محمود علي: " الغزو الصليبي و العالم الإسلامي " دار التوزيع و النشر الإسلاميّة ، ميدان السيّدة زينب – مصر، الطبعة الأولى 1993.

46) عبده محمّد : " الإسلام و النصرانيّة بين العلم و المدنيّة " المؤسّسة للفنون المطبعيّة ، الرغاية – الجزائر ، الطبعة الثانيّة 1990م.

47) غارودي رجاء الله : " وعود الإسلام " العالميّة للطباعة و النشر و التوزيع ، بناية الكومودور سنتر ، الحمراء ، لبنان – بيروت الطبعة الأولى 1984م.

48) غرّاب أحمد عبد الحميد : " الاستشراق رؤية إسلاميّة " المنتدى الإسلامي لندن – مطابع أضواء البيان – الرياض ، الطبعة الثانيّة (د.ت).

49) غنيمي هلال محمّد :" الأدب المقارن " دار النهضة – القاهرة الطبعة الثالثة 1977م.

50) محمّد قطب : " مذاهب فكريّة معاصرة " دار الشروق – بيروت الطبعة السابعة 1993م .

51) لانسون و ماييه : " منهج البحث في الأدب و اللّغة " ترجمة : أحمد منذور ، دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة الثانيّة فبراير 1982م.

52) مرتاض عبد المالك : " فنّ المقامات في الأدب العربي " المؤسّسة الوطنيّة للكتاب الدار التونسيّة للنشر – تونس ، ط2/1988

53) مرتاض عبد المالك : " في نظرية النقد – متابعة لأهمّ المدارس النقديّة المعاصرة و رصد لنظرياتها " دار هومه للطباعة و النشر و التوزيع – الجزائر ، الطبعة الأولى 2002م.

54) موافي عثمان: " منهج النقد التاريخي الإسلامي و المنهج الأوروبي" مؤسّسة الثقافة الجامعيّة – مصر(د.ت).

55) هيئة التأطير بالمعهد : " منهجيّة البحث – سند تكويني لمختلف الأسلاك و الأنماط – المعهد الوطني لمستخدمي التربيّة 2005م.

56) وافي علـــي عبد الواحد : " اللّغة و المجتمع " مطبعة عيسى البابي الحلبـــي و شركائه ، دار إحـــياء الكتـــب العتربيّة ، الطبعـــة الثانيّة 1370ه/1951م.

57) ودورت روبرت : " مدارس علم النفس المتعاصرة " ترجمة كمـــال الداسوقي ، دار النهضة للطباعة 1987م.

58) وغليس يوسف : " مناهـــج النقد الأدبي " جســـور للنشر و التوزيع المحمّديّة – الجزائر ، الطبعة الأولى 2007م.

59) وهبة مراد : " المعجـــم الفلسفي " مطبوعـــات القاهرة ، الطبـــعة الثانيّة 1966م.

II – المجـــــــلات :

1) المرزوقي ريّاض : " ملاحظـــات فـــي تطـــوّر المقامة فـــي الأدب العربي – الموقف الأدبي " مجلّة أدبيّة شهريّة ، يصـــدرها اتحاد الكتّاب العرب دمشق – سوريا ، العدد 1977/71م.

2) عبد الشافعي محمّد عبد اللّطيف : " مجـــلّة الحضارة العربيّـــة " دار الغرب للنشر و التوزيع العدد 7، الطبعة الأولى 2001/1422م.

3) مذكور إبراهيم : مجلّة الهلال " دار الـــهلال – مصر ، العـــدد الثاني السنة الرابعة و الثمانون 1976م.

III- المراجع باللّغة الأجنبيّة :

1)-Anne Marie declambre : « Islam » : Edition la découverte place poul painlevé , parie 7/1990
2) - Dejeux Jean : « Que sais je ? la littérature algérienne contomporére » Imprimrie des presses universitaires de France 1979.
3) - La Lande André « Vocabulaire Technique et Critique du la Philosophie , Sixième Edition » Presse Univers de France – Paris 1951.

IV- مواقع الانترنت :

-www.islamselact.com/mat/33714.Othman hacen
-www.madinacenter.com مركز المدينة المنورة لدراسات و بحوث الاستشراق

- www.majdah.maktoob.com .
- mousou3a.educdz.com .

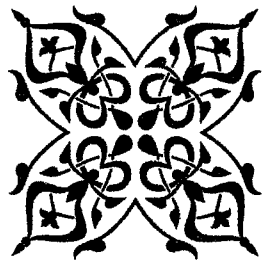

فهرس الموضوعات
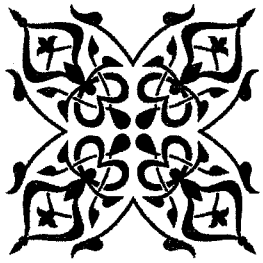

الموضوع	الصفحة

المقدّمة
الفصل الأوّل : *أسس الاستشراق*
المبحث الأوّل : الأساس التاريخي.....04
1* جوهر الصراع بين الشرق و الغرب.....05
2* الحروب الصليبيّة.....07
3* نتائج الحروب الصليبيّة 08
- نتائجها في العالم الإسلامي.....09
- نتائجها في دوّل أوروبا 09
3* صليبيّة اليوم 10
4* أطوار الصراع و منطلقاته 11
المبحث الثاني : الأساس الديني 13
1* المجال التبشيري (التنصيري) 14
2 * المجال اللاهوتي 16
3*أثر الحركات التبشيريّة و اللاّهوتيّة في العالم الإسلامي.....18
4* نماذج لمبشّرين و لاهوتيين.....21
- المبشّرون(الرهبان).....21
- اللاهوتيون.....22
المبحث الثالث : الأساس الاجتماعي 25
1 * التفوّق الغربي و التخلف العربي و الإسلامي 27
2* الصراع الطبقي 28
3* اللغة العربيّة و اللّهجات. 30
4 * قضيّة تحرير المرأة في المجتمع العربي الإسلامي.....32
المبحث الرابع: الأساس الاستعماري 35
1 * شدّة العلاقة بين المعرفة و القوّة 36
2 * مهام الاستشراق الاستعماري 38
3 * نماذج لمستشرقين و مهامهم الاستعماريّة 39
4 * وظيفة مراكز البحوث و الدراسات الغربيّة.....42

الموضوع	الصفحة

الفصل الثاني :المناهج الأدبيّة

المبحث الأوّل : المنهج 47
1* مفهوم المنهج 48
2 * المنهج عند بعض القدامى و المحدثين..... 49
3* أهميّة المنهج 51
المبحث الثاني : المنهج التاريخي 53
1 * علم التاريخ و المنهج التاريخي 54
2 * مفهوم التاريخ عند ابن خلدون 55
3* منهج البحث عند الغرب قبل النهضة 57
4* منهج البحث في تاريخ الأدب بعد النهضة 58
5* خطوات البحث التّاريخي ووسائله 64
المبحث الثالث : المنهج النفسي 66
1* تطوّر المنهج النفسي 67
2* علم النفس و الأدب(سيكولوجيا الأدب) 68
المبحث الرابع : المنهج الاجتماعي 73
1* لمحة تاريخيّة عن علم الاجتماع 74
2 * مناهج علم الاجتماع الحديث 82
3 * المنهج الاجتماعي و الأدب العربي 82

الفصل الثالث :*تطبيق المناهج النقديّة عند شارل بيلا و أندري ميكال*

المبحث الأوّل : الاستشراق الفرنسي و الأدب العربي..... 89
1 * الجهود الفرنسيّة في الدراسات العلميّة و الأدبيّة 91
- الجهود الجماعيّة. 91
- الجهود الفرديّة..... 92

الموضوع	الصفحة

المبحث الثاني : بيلا شارل.....93
1*شارل بيلا.....94
* إنتاجه العلميو الأدبي.....95
أ- دراسات حول الجاحظ.....95
ب- دراسات في اللّغة العربيّة و الأدب العربي 97
ج- متفرّقات 97
- حقول اهتمامات شارل بيلا 99
1* المنهج التاريخي 100
- إبعاد الوثيقة و استحضار المغالطة 100
2 * المنهج النفسي 106
- الاستعلاء و ادعاء التبعيّة 106
- التحيّز و التضخّم للأدباء الذين عرفوا بالتطاول على المقدّسات
و الاستهتار بالقيّم 108
3* المنهج الاجتماعي 112
- احتقار الماضي و إذكاء الطائفيّة 112
المبحث الثالث : أندري ميكال 115
* المنهج النفسي 119
- النزعة التفوّقية و الاستعلائية 119
* المنهج التاريخي 124
- أحاديّة المصدر.....124
- القصّة و دورها الاجتماعي 127
- المقامة الحديثة و دورها الاجتماعي 130
الخاتـــــــمة.....135
ملاحق البحث 138
المصادر و المراجع 171

إنّ هذا البحث الذي تناولت بالدراسة تحت عنوان مناهج المستشرقين في قراءة الأدب العربي الحديث - شارل بيلا .أندري ميكال – نموذجا .

اشتمل على الأساس التاريخي و الديني و الاجتماعي و الاستعماري و التي ارتكز عليها الاستشراق في بلورة أفكاره ، و تنفيذ مخطّطاته

وأبرزمناهج المستشرقين الخاطئ في، والمخالف لقواعد المنهج العلمي في قراءتهم للأدب العربي الحديث . متخذا شارل بيلا و أندري ميكال تحت دائرة الضوء كنموذجين للتطبيق .

الكلمات المفتاحيّة : الاستشراق ، الأدب العربي الحديث ، قراءة ، الأسس ، مناهج البحث .

Traduction : Arabe - Français

Cette étude, qui traite sous la rubrique des programmes d'études orientalistes en lecture littérature arabe moderne - Charles Bella. Andrei Mikal - un modèle

Inclus sur la base de religieux, historiques et sociaux et la domination coloniale, qui est basée sur l'orientalisme dans l'élaboration de ses idées, et mise en place de mécanismes.

Et le plus important dans les plates-formes de mauvais orientalistes, et contrairement aux règles de la méthode scientifique de donner dans la littérature arabe moderne. Prenant sur Charles Bella et Andre Mikal sous le feu des projecteurs modèle pour l'application.

Mots-clés: l'orientalisme, la littérature arabe moderne, la lecture, des fondations, curriculum de recherche.

Traduction : arabe -Anglais

This research study, which dealt with under the rubric of the Orientalists curricula in reading modern Arabic literature - Charles Bella. Andrei Mikal - a model .

Included on the basis of religious, historical and social and colonial, which is based on Orientalism in shaping his ideas, and implement the schemes.

And the most prominent platforms in the Orientalists wrong, and contrary to the rules of the scientific method of giving in modern Arab literature.taking on Charles Bella and Andre Mikal under the spotlight model for the application.

Keywords: Orientalism, modern Arabc literature, reading, foundations, curriculum research.